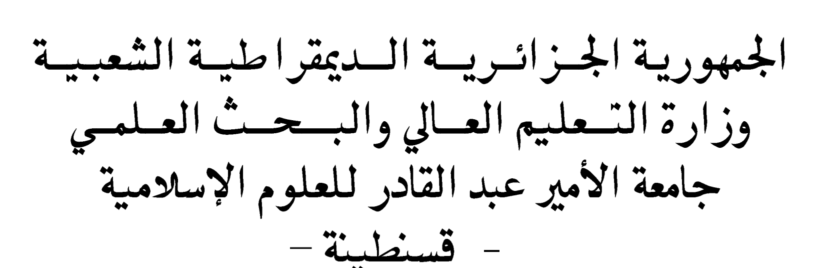



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
- قسنطينة -



كلية أصول الدين

قسم الكتاب والسنّة
تخصص: التّفسير وعلوم القرآن

أقوال ومرويات الدَّاوُدِيّ التلمساني في التفسير جمعا ودراسة

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:
خالد بن زيان

إشراف الدكتور:
محمد لمين بوروبة

السنة الجامعية : 1437هـ-1438هـ/2016م-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني وتقديري إلى مشرفي الأستاذ الدكتور محمد لمين بوروبة، الذي بذل الكثير من وقته لنصحي وإرشادي، ولم يبخل علي بنصيحة يسديها إلي، كما أشكره على صبره، وتحمله لي طيلة فترة الإشراف، فالله تعالى أسأل أن يبارك له في صحته ووقته وأبنائه، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الدكتور ماحي قندوز على ملاحظاته ونصائحه القيّمة، التي زادت البحث رصانةً وقوةً، ولم يبخل علي بعلم يعلمه.

وأتقدم بالشكر الجزيل مجددا إلى لجنة المناقشة، الذين تفضلوا عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتحملوا عناء قراءتها، وتقويمها فجزاهم الله عزّ وجلّ عني خير الجزاء

ولا يفوتني تقديم صادق تقديري للأخ الدكتور مراد بلخير، على ما تفضّل به من معونة خالصة وإيثار كريم.

ولا أنسى أن أشكر الأخوين عبد الكريم هواري وعاشور لمين على ما قدما لي من مساعدة وعون، في كتابة هذا البحث وطباعته، فلهما مني عظيم الامتنان والتقدير.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل مرة أخرى إلى كل من قدم لي عونا ومساعدة، سواء بمراجعة فصل من الفصول، أو بتوفير كتاب، أو بإسداء نصيحة، أو بكلمة طيّبة، أو بدعاء في ظهر الغيب راجيا المولى عزّ وجلّ أن يبارك فيهم جميعا وأن يجعلهم ذخرا للإسلام والمسلمين.

إهداء

إلى أمي الغالية رحمها الله التي أنشأتني على الحق والاِستقامة.

إلى أبي رحمه الله الذي أورثني حب الإسلام والانتماء لأهله وأرشدني إلى العلم.

إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا سندا لي وعونا على إكمال دراستي.

إلى زوجتي وبناتي: نسيبة وإنصاف وفردوس اللاتي تحملنّ معي عناء الدراسة ومشاقها.

إلى كل المهتمين بالعلوم الشرعية والباحثين .

أقدم هذا الجهد المتواضع.


مقدّمة

الحمد لله الواحد القهّار، العزيز الغفّار، الملك الجبّار، خالق الليل والنهار، الذي خلق الخلق لا من شيء كان ولا على مثال احتذاه ولا بظهير ولا بمعين أعانه عليه، فجرى كل على ما سبق في علمه، وهو العدل في حكمه، والحكيم في أمره، وارتضى الإسلام لعباده دينا وأنزل كتابا مبينا بين فيه الحلال والحرام، والشرائع والأحكام، وحذر اقتراف الآثام وجعله إماما وحجّة على جميع الأنام ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت:42] وتعبّد عباده بأشياء منها ما لم يجر عليه النسخ ولا التبديل، ولا يتغيّر حكمه إلى يوم يبعثون، فمن ذلك الإيمان، وهو الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأمر باتّباع كتابه وجعله مهيمنا على أيّ كتاب أنزله، ونسخ به ما شاء، مما يجوز نسخه من الكتب التي قبله، وأمر بطاعة رسوله ونهى عن مخالفة أمره.

فبيّن ﷺ عن الله سبحانه ما أنزل، وفسّر ما أجمل، وبلّغ ما به أرسل ﷺ ونصح لأمّته، وبصّرهم وبشّرهم، وحذّرهم وأنذرهم. ثم اختار الله لهم ما لديه، وقبضه إليه حميدا فقيرا سعيدا رشيدا ﷺ وعلى آله وأزواجه وذريته، أمّا بعد:

لا شك أنّ علم التفسير له فضل عظيم، وميزة لا يدانيه فيها غيره، فهو من أشرف العلوم المتعلقة بأشرف الكتب وأجلّها، إذ شرف العلم من شرف المعلوم، لتعلّقه ببيان كلام ربّ السّماوات والأرض.

ولأنّ الاشتغال بكتاب الله تعالى عموما، ومن جهة تفسيره بالخصوص شرف عظيم، ولـمّا كانت حاجة الأمّة ماسّة إلى معرفة تفسير كتاب ربّها، والوقوف على أسراره، لأجل إقامة تفاصيل الحياة الإسلاميّة، على أساس من عقائده وأحكامه، أردت أن ألج صفوف سلك من خدم هذا العلم، وأحرز شرف النهوض به في بلادنا "الجزائر" إن شاء الله تعالى.

وإنّ من سبيل النّهوض بعلم التفسير، فيما أرى إبراز قيمة التفسير وعلوم القرآن بالجزائر وتسليط الضوء على أعلامها، وتحقيق تراثهم.

إنّ في تاريخ بلادنا العلمي رجالا عظماء برعوا في فنون من العلوم والمعارف الشرعية، وكانوا فيها أئمة مرموقين ولكن ظروفا وأسباباً حالت دون شهرتهم، فبقوا في زوايا النسيان لا يكاد يعرفهم أحد ولم يكن لهم من الشهرة والذيوع ما كان لغيرهم من أقرانهم أو معاصريهم . فكيف إذا كان هؤلاء العظماء



يحملون ميراث النبوة، هذا الميراث الذي يبقى ما بقيت السماوات والأرض، لأنّه من مشكاة أزليّة ومن معين لا ينضب أبدا، هذا الميراث الذي أكسبهم خيرية الدنيا والآخرة، قال عليه الصّلاة والسّلام: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ » رواه البخاري.

وإسهاما منّي في تتبّع حركة التفسير في الجزائر، وإبراز جذورها، وكذلك بيان جهود المفسّرين الجزائريين في خدمة كتاب الله تعالى، اخترت أن يكون موضوع بحثي في تفسير أحد أعلام الجزائر، أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المسيلي التلمساني(ت:402هـ) العالم المفسّر المجتهد، الذي ذاع صيته في بلاد المغرب والمشرق العربيين. وجاءت هذه الدراسة موسومة : **أقوال ومرويات الدَّاوُدِيّ التلمساني في التفسير جمعا ودراسة.**

أولا: إشكالية البحث

تدلّ مراجعة تفاسير الجزائريين عبر العصور، أنّها قد خضعت لتطويرٍ مستمر، تطورٌ يدلّ بوضوح على تجذّر التفسير في الجزائر وتنوعه، إذ غلبت على محتواه في مرحلة من المراحل الموضوعات الكلامية، والمسائل النحوية والبيانية، ثم عاد في فترات متقطعة إلى الإيجاز وقصر المباحث على ما يتعلق بمعاني الآيات المباشرة.

هذا؛ وتكشف كتب التراجم عن اعتناء الإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ بتفسير القرآن الكريم، دون أن تتمكن منه أيادي المحققين، لسبب أو لآخر؛ ومن هنا يمكننا أن نعرض الإشكال التّالي:

هل بالفعل ترك الإمام الدَّاوُدِيّ مادة تفسيرية ؟ وكيف وأين يمكن الحصول عليها؟ وما مقدارها؟ وما مدى قيمتها العلمية ؟ وما هو الأساس العلمي المعتمد لإثبات صحة نسبتها إليه ؟ وما مدى أثرها في حركة التفسير في الجزائر ؟

ويتفرع عن هذا عدة أسئلة فرعية أخرى:

- من هو الإمام الداودي ؟
- كيف يمكن أن تسهم أقواله ومروياته التفسيرية في بيان مفردات المنهج المتبع فيها؟



- هل هو من التفسير بالأثر أم الرأي؟ وما طبيعة هذا الأثر من جهة الصحة والضعف؟
- وما هامش الرأي في تفسير الدَّاوُدِيّ؟ هل هو توسيع لمدلول لغة الآية والآثار الواردة بشأنها؟
- كيف يمكن أن يسهم تفسير الدَّاوُدِيّ في بيان جذور مدرسة التفسير وأصولها في الجزائر ومنهجها في مرحلة التأسيس؟

ثانيا: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في الأمور التالية:

1. جلالة موضوعه، كونه تعلق بأعظم كتاب وهو القرآن الكريم.
2. تعلق هذه الدراسة بأشرف العلوم، وهو تفسير كلام رب العالمين.
3. أنّه تناول التعريف بأحد أعلام التفسير في الجزائر في القرن الخامس الهجري، وهو أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ.
4. تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها أوّل دراسة متخصصة في تفسير الدَّاوُدِيّ- في حدود علمي – على الرغم من شهرة الدَّاوُدِيّ ونقل الأئمة عنه.
5. تكمن أهمية هذا الموضوع في بيان القيمة العلمية لتفسير الدَّاوُدِيّ، كما تسمح الدراسة بإبراز منهجه فيه.

ثالثا: أسباب البحث ودواعي اختياره

أسباب كثيرة دعتني للبحث في هذا الموضوع أبرزها ما يلي:

1. أهمية تفسير الدَّاوُدِيّ، الذي يُعَدُّ من أوائل المفسرين الجزائريين.
2. مكانة الإمام الدَّاوُدِيّ العلمية، وشهرته الحديثيّة، وكذلك ما خلّفه من تراث حافل بالبحث والدراسة.



3. عدم وجود دراسة شاملة متخصصة حول الإمام الدَّاوُدِيّ وجهوده في التفسير، فالذين تناولوه بالبحث والدراسة اعتنوا بالجانب الحديثي والفقهي.

4. الرغبة والميل إلى الكتابة في مناهج المفسرين.

5. جمع أقوال ومرويات الدَّاوُدِيّ في التفسير يعين على بيان طبيعة المنهج المتبع.

رابعا: أهداف الموضوع

يمكن تلخيص الأهداف المرجوة من هذه الدراسة فيما يلي:

1. التعريف بالإمام الداودي وحياته وآثاره.

2. إبراز قيمة الدَّاوُدِيّ ومكانته في التفسير .

3. إبراز ملامح التفسير وجوانبه في القرن الخامس الهجري من خلال نصوص الدَّاوُدِيّ في التفسير المتوفرة.

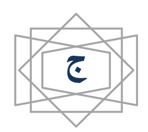
4. بيان المنهج الذي سار عليه الدَّاوُدِيّ في تفسيره .

5. جمع كل ما تيسر من نصوص التفسير عند الدَّاوُدِيّ .

6. إنّ هذه الدراسة، يمكن أن تسهم وتساعد في البحث والتنقيب عن تفسير الدَّاوُدِيّ المفقود، الذي كان متوافرا زمن عبد الرحمن الثّعالبي(ت:875هـ)، ونقل منه في تفسيره "الجواهر الحسان".

7. تهدف دراسة أقوال الدَّاوُدِيّ ومروياته في التفسير إلى معرفة الخطوط الأولى لمدرسة التفسير في الجزائر، ورسمها، والأساس الذي قامت عليه.

8. إحياء ما اندرس من تراث علماء الجزائر، والمساهمة في نشر علومهم، فهذا إسهام تفسيري لعالم جزائري من القرن الخامس الهجري، علما أنّ للجزائر أعلاما كثر، انصب اهتمامهم على تفسير القرآن الكريم، ولقيت بعض آثارهم السبيل إلى أيدي القرّاء وبقي البعض الآخر حبيس المكتبات خاصّها



وعامِّها. فلعل هذه الدّراسة تسهم في رفع ذلك التفريط والتقصير والتنكر لعلماء الجزائر وعلى رأسهم الدَّاوُدِيّ.

خامسا:الدراسات السابقة

لم أجد في حدود ما استعرضت، وما اطلعت عليه من جهود علمية، متصلة بموضوع الدراسة، دراسة سابقة متعلقة بتفسير الدَّاوُدِيّ، نظرا لعدم ظهور كثير من مؤلفات الإمام الدَّاوُدِيّ وبقائها في عالم المخطوطات، فإني لم أعثر –حسب بحثي– إلاّ على:

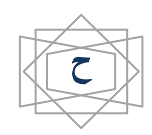
1. ما اطلعت عليه بعناية من كتاب **"الأموال"** تحقيق ودراسة، رضا محمد شحادة، وقدّمه كرسالة جامعية نشرها مركز إحياء التراث المغربي بالرباط سنة 1988م، كما قام بالإشراف على هذا العمل مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية بالقاهرة ونشرته دار السلام بالقاهرة سنة2001م .

2. بحث محمد ذياب في كتاب **"الأموال"** من الناحية الاقتصادية في مذكرته المقدمة لنيل درجة الماجستير، والتي هي بعنوان "الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر بن نصر الدَّاوُدِيّ –دراسة تحليلية لكتاب الأموال – بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية –باتنة قسم الشريعة، فرع الاقتصاد الإسلامي، سنة 2007م".

3. رسالة ماجستير للباحث: حميم عمران بعنوان: "آراء الإمام الدَّاوُدِيّ في باب المعاملات من خلال المعيار المعرب جمع ودراسة "بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، باتنة، قسم الشريعة، فرع الفقه والأصول لسنة 2010م.

4. الأستاذ عز الدين بن زغيبة، مقال بعنوان"أحمد نصر الدَّاوُدِيّ الطرابلسي التلمساني، حياته وآثاره"، من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي وتنقلات العلماء والكتب أيّام 20-23 ديسمبر 1995م، عز الدين زغيبة، مراجعة وتقديم، عبد الله الهرّامة، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس لبييا.

5. عبد العزيز دخان، الإمام أحمد بن نصر المسيلي المالكي،محدثا وفقيها،مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات العربية، ط1، 2008م.



6.عبد العزيز دخان، الإمام أحمد بن نصر المسيلي المالكي، وكتابه النصيحة من شرح صحيح البخاري، العدد الثالث والثلاثون من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، يونيو2007م.

7.ثم أصدر الأستاذ الدكتور، عبد العزيز دخان: موسوعة الإمام العلاّمة أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ التلمساني، المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه.

ومما يلاحظ على هذه الدراسات اشتغالها بالجانب الفقهي أو الحديثي وكذلك إهمالها لتحقيق وعرض مفصل لحياة الدَّاوُدِيّ باستثناء جهد الدكتور عبد العزيز دخان الذي أضاف الكثير وخدم تراث الإمام الدَّاوُدِيّ فجزاه الله تعالى خيرا.

ولم تحظ في –حدود إطلاعي– النصوص التفسيرية عند الدَّاوُدِيّ بدراسة علمية سابقة، إنما كانت عناية الباحثين بترجمة الدَّاوُدِيّ وآثاره، وقد ذكر عبد العزيز دخان 98 نصا في التفسير للدَّاوُدِيّ في موسوعته بدون دراسة لمنهج المؤلف في تفسيره.

فجديد هذه الدراسة، الإضافة في مجال الجمع، فقد بلغت الآراء والأقوال التفسيرية 200 قولاً مع بيان منهج التفسير وكذلك ترجمة موسعة للدَّاوُدِيّ، خلافا للدراسات السابقة.

سادسا: خطة البحث

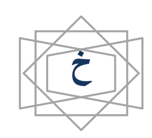
تَطلَّبَ منهج الدراسة والمادّة العلمية للبحث تقسيم الخطّة على الشكل التالي:

مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة: تعرضت فيها لبيان أهمية الموضوع، ومبررات اختياره، مع طرح إشكالية البحث وأهدافه، التي سيتولى الإجابة، عليها والدراسات السابقة التي أنجزت، وخطته والمنهج المتبع فيه، وأهم مصادره وأخيرا الصعوبات التي اعترضت البحث.

ثم مبحث تمهيدي : تعرضت فيه لحركة التفسير في الجزائر قبل الدَّاوُدِي.

أما الفصل الأول: تطرق المبحث الأول منه لعصر الإمام الدَّاوُدِيّ وتناول باختصار الحالة السياسية والدينية والحالة الاجتماعية والاقتصادية والحالة العلمية والثقافية .



وتم تخصيص المبحث الثاني لترجمة العلاّمة الدَّاوُدِيّ وحياته، من حيث مولده ونشأته وآثاره وثناء العلماء عليه.

وأما الفصل الثاني: تضمن الجانب التطبيقي جمع أقوال الدَّاوُدِيّ ومروياته في التفسير، فقد تمّ تقسيم الأقوال في مبحثين: المبحث الأول في النصف الأول من القرآن والمبحث الثاني في النصف الثاني من القرآن وقد بلغت مرويات الدَّاوُدِيّ في هذه الدراسة 200 قولاً.

وأما الفصل الثالث تناول دراسة منهج الدَّاوُدِيّ في التفسير وموارده، فجاء المبحث الأوّل في بيان مسلكه في تفسير القرآن بالمأثور والمبحث الثاني جاء في بيان مسلكه في تفسير القرآن بالرأي وتطرق المبحث الثالث لنقد وتقويم تفسير الدَّاوُدِيّ.

وذيلت البحث بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها وآفاق الدراسة في هذا الموضوع.

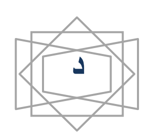
سابعا: المنهج المتبع في البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يحتوي على مناهج متعددة ومتنوعة يكمّل بعضها بعضا وذلك كالمنهج الوصفي، الذي استخدمته في نقل أقوال وآراء الدَّاوُدِيّ في التفسير من مصادر مختلفة ووصفها كما هي مبثوثة فيها، واستخدمت المنهج التحليلي في تحليل مضمون ومحتويات الأقوال والمرويات التفسيرية. وكذلك اعتمدت على المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع أقوال ومرويات الدَّاوُدِيّ في التفسير وإحصائها وحصرها، والمنهج التاريخي لجأت إليه في دراسة عصر وحياة الدَّاوُدِيّ.

ثامنا : منهجيتي في البحث

لقد التزمت في هذه الدراسة، أثناء تعاملي مع المادّة العلمية الموجودة طريقة واحدة إليك بيانها:

- عزو كلّ الآيات القرآنية إلى سورها في المتن تجنبا لإثقال الهامش، بعد كتابتها من مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم، ووضعها بين قوسين مزخرفتين ﴿ ﴾ ووضع اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين [ ].



- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الدراسة، وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث المختلفة، فإن كان الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت به غالبا، مع ذكر اسم الكتاب والباب، ورقم الحديث،إضافة الجزء والصفحة مع بيان درجته إن لم يكن في الصحيحين، ووضعه بين مزدوجتين « »

- توثيق النصوص بذكر اسم الكاتب، ثم اسم الكتاب بالكامل، ثم إن كان له تحقيق أو مراجعة أو...، دار النشر، ومكانه، والطبعة، والسنة، وأخيرا الجزء والصفحة.

- أما بخصوص معلومات النشر فإنّي أذكرها عند أوّل ذكر الكتاب في البحث، وبعد ذلك أكتفي بذكر اسم الكاتب وكتابه مختصرا، مع الجزء والصفحة.

- ترجمة لمعظم الأعلام الواردة أسماؤهم من الذين كانت لهم آراء خادمة لفكرة البحث، كما حرصت على إتباع كل عَلَمٍ بسنة وفاته ما أمكنني ذلك.

- كما ذيلت البحث بفهارس فنيّة تساعد على كشف المضامين بيسر وسهولة.

تاسعا: المصادر والمراجع

اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع، جاءت متنوعة في شتى العلوم، وفي مقدمتها كتاب الجواهر الحسان للثعالبي، الذي نقل العديد من أقوال الداودي ومروياته في التفسير، وشروح البخاري كفتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:852هـ) وعمدة القاري لبدر الدين العيني (ت:855هـ)، والخبر الفصيح لعبد الواحد بن التين الصفاقصي(ت:611هـ)، بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى تنوّعت واختلفت باختلاف المباحث المتناولة.

عاشرا: الصعوبات

هذا؛ وقد واجهتني في إنجاز هذا البحث جملة من الصعوبات أختصرها فيما يلي:

- وجدت صعوبة في معرفة أخبار الإمام الدَّاوُدِيّ، ونقل مروياته وأقواله في التفسير، وهذا لفقدان الكثير من جزئيات حياته وآثاره.



- كما واجهتني بعض المصاعب وخصوصا في بداية كتابة البحث، من حيث المنهجية التي كنت أسير عليها وقد كان لمشرفي –بارك الله فيه– يدُ عَوْنٍ لي في تذليل هذه المصاعب، ووضع الحلول لكل مشكلة أقع فيها.

ومن باب من لم يشكر الناس لا يشكر الله تعالى، أتوجّه بفائق عبارات التقدير، لفضيلة الدكتور محمد لمين بوروبة على متابعته وإشرافه على هذا البحث، وأشكره أيضا على كرم نصحه وتوجيهه.

ختاما فإن جاء هذا البحث بجديد، أو عرض ما يعوز إلى مزيد من النقاش والبحث، فذلك أمل صاحبه، وإن لم يكن كذلك فحسب صاحبه أن قد بذل الجهد، وحاول وما ادّخر فيه وسعا، والله نسأل التوفيق والسداد، وإنّني إذ أقدّم هذا الجهد، لأرجو أن يكون لي فيه من إخلاص القصد ما يبلغني مرضاة الله سبحانه، ومن صواب القول ما ينفع الخلق، والحمد لله أولا وآخرا، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.



.

مبحث تمهيدي:

حول حركة التفسير وتدوينه

إلى عصر الدَّاوُدِيّ

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التفسير قبل الدَّاوُدِيّ
- المطلب الثاني : تدوين التفسير زمن الدَّاوُدِيّ

تمهيد

لقد أدرك علماء الجزائر قديما أنّ علم التفسير هو أرفع العلوم قدرا، وأجلّها خطرا، وأعظمها أجرا، وأشرفها ذكرا، ممّا حذا بهم إلى الاشتغال بخدمته حتى بلغوا شأنا عظيما في فهمه وبيان حكمه وأحكامه. ولقد كان للمفسرين الجزائريين إسهامات عديدة في خدمة كتاب الله عزّ وجلّ بدءً من الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا، ممّا يدل على أنّ مدرسة[1] التفسير في الجزائر عريقة ومتجذرة.

قال المختار اسكندر: " وجنود الرحمن هم حملة القرآن إذ كانوا واقفين عند حدوده ممتثلين لأوامره واجتناب نواهيه، وأفضل الجنود رتبة وتعظيما، وتقديرا عند الله هم المفسرون لكلام الله عزّ وجلّ، أولئك أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون برضوان الله، بمنّه وكرمه، حتى أنهوا كتاب الله تبيانا وتفسيرا رواية ودراية، بالنسبة لهذا الشمال الإفريقي وخاصة القطر الجزائري المؤمن الصميم في عروبته وإسلامه"[2].

وقبل الحديث عن التفسير قبل الدَّاوُدِيّ، وحركة التفسير في الجزائر قبله، يحسن بنا تعريف التفسير وبيان فضله.

أولا: تعريف التفسير

1. **التفسير لغة:** التفسير: تفعيل من الفسر، وأصل مادته اللغوية تدل على بيان شيء وإيضاحه[3]، ولذا قيل الفَسْرُ :كشف المغطىّ[4].

(1) تطلق المدرسة ويراد بها في اللغة: مكان الدرس والتعليم. وهذه التسمية اصطلح عليها حديثا، وتُعَرَّف بأنها: جماعة من الفلاسفة أوالمفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا، أو تقول برأي مشترك. وسميت مدرسة تجوزا ففيها شيوخ يعلمون، وتلاميذ يتعلمون، ولكل مدرسة ملامح خاصة تتسم بها، وقد يشترك معها غيرها من مدارس التفسير الأخرى، ويقابلها في اصطلاح القدماء (طبقة، أهل) ومقرّها المسجد غالبا، ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 490، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ص:280.

(2) محمد المختار اسكندر، المفسرون الجزائريون عبر القرون، مطبعة دحلب، الجزائر، 13/1.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، نشر دار الكتب العلمية، 504/4

(4) قاله ابن الأعرابي، ينظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون وآخرين، نشر الدار المصرية للتأليف والنشر، 407/12



وقيل: هو مأخوذ من قولهم: فَسَرْتُ الحديث، أفسُرُهُ فَسْرًا، إذا بينته وأوضحته. وفَسَّرْتُهُ تفسيرا: كذلك[1]. والأشهر في الاستعمال: فَسَّرَ تفسيرًا بتشديد حرف السين في الماضي، وبه جاء القرآن الكريم، كما قال تعالى:﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: 33]، وقد قال مجاهد (ت:104هـ) في تفسير هذه الآية ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾: "بيانا"[2].

ولعلّ من الألفاظ التي تستخدم للدلالة على التّفسير، لفظ **التأويل** ولفظ **المعنى**؛ قال ابن الأعرابي(ت:132هـ): "التفسير والتأويل والمعنى لفظ واحد"[3]. فإذا قال المفسر:"معنى هذه الآية كذا"، أو قال: " تأويل هذه الآية كذا"، فإنّ المراد بهاتين العبارتين: تفسيرها. وقد استخدم إمام المفسرين ابن جرير الطبري[4] مصطلح التأويل بمعنى: التفسير، في عنوان كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، كما أنّه يطلق على أهل التفسير وأهل التأويل، وكان يكثر من قوله: " القول في تأويل قوله تعالى".

2. التفسير اصطلاحا:

اختلفت التعاريف لمصطلح التفسير، وهذا عرض موجز لمن عرفه بين متوسع ومختصر:

ابن جُزَيّ[5] قال: "معنى التَّفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو بفحواه" [6].

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، نشر دار العلم للملايين، ط1، 1978م، 718/2.

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، نشر مكتبة البابي الحلبي، ط3، 1388هـ، 12/19.

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، 407/12.

(4) محمد بن جرير الطبري، أحد الأئمة العلماء المجتهدين، يحكم بقوله، ويرجع الى رأيه، لمعرفته وفضله، وقد كان جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكتب في عدد من العلوم كالتفسير والتاريخ والقراءات والفقه وأصول الفقه والحديث، توفي سنة 310هـ ، ينظر: الدّاوديّ طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، 112/2

(5) محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه مالكي مشارك في عدة علوم: الأصول والحديث والتفسير، وله فيه كتاب "التسهيل في علوم التنزيل"، توفي سنة 741هـ، ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط3، 1409هـ، 441/2.

(6) محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، نشر دار الكتاب العربي، ط1، 1393هـ، 6/1.

وعرّفه أبو حيان[1] فقال: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وتتمات ذلك. فقولنا "علم": هو جنس يشمل سائر العلوم. وقولنا: "يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن":هذا علم القراءات. وقولنا:"ومدلولاتها"، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم. وقولنا : "وأحكامها الإفرادية والتركيبية" : هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع. "ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب " شمل بقوله: "التي تحمل عليها": ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فلأنّ التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا، ويصدُّ عن الحمل على الظاهر صادٌّ، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على الظاهر، وهو المجاز؛ وقولنا: "وتمام ذلك": هو معرفة النسخ وسبب النزول، وقصّة توضّح ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك"[2].

وعرّفه الزركشي[3] في موضعين من كتابه البرهان في علوم القرآن فقال في الموضع الأول: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"[4].

وعرّفه في الموضع الثاني فقال: "هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، ومجملها ومفسرها. وزاد فيه قوم، فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها"[5]

---

(1) محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أثير الدين، أبو حيان، النحوي، اللغوي، المفسر، له مشاركة في عدّة علوم، ومن كتبه: البحر المحيط في التفسير، وتحفة الأديب بما في القرآن من الغريب، توفي بالقاهرة بعد أن كُفَّ سنة 745هـ، ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، 655/2، الدَّاوُدِيّ ، طبقات المفسرين، 290/286/2.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عرفات حسونة، نشر المكتبة التجارية بمكة، 26/1.

(3) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بدر الدين، كان فقيها أصوليا أديبا، له مشاركة في الحديث والتفسير، قال ابن حجر: "ورأيت أنا بخطه من تصنيفه البرهان في علوم القرآن، من أعجب الكتب وأمتعها"، توفي سنة 794هـ، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المجيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1392هـ/1972م، 140/3، ينظر: ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تح: محمد عبد المعين خان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، 1406هـ/ 1986م، 140/3.

(4) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، 13/1.

(5) المصدر السابق، 148/2.



وقال ابن عرفة المالكي(ت:803هـ)[1] "...هو العلم بمدلول القرآن وخاصِّيَةِ كيفية دلالته، وأساس النزول، والناسخ والمنسوخ.فقولنا : خاصية كيفية دلالته: هي إعجازه، ومعانيه البيانية، وما فيه من علم البديع الذي يذكره الزمخشري، وممن نحا نحوه"[2].

وقال الكافيجيُّ[3](ت:879هـ): "وأما التفسير في العرف، فهو كشف معاني القرآن، وبيان المراد، والمراد من معاني القرآن أعمّ، سواء كانت معاني لغوية أو شرعية، وسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسَوْقِ الكلام وبقرائن الأحوال، نحو: السماء والأرض ونحو: خواص التركيب اللازمة له بوجه من الوجوه"[4] .

قال الشيخ أبو راس الناصري (ت:1239هـ):" اعلم أنّ التفسير لغة: التبيين واصطلاحا: بيان معنى القرآن بما هو مأثور عن النبي ﷺ أو الصحابة والتابعين، واستخراج أحكامه وحِكَمِه "[5]

وقال محمد الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ): "التفسير:... اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد باختصار أو توسع"[6].

---

(1) محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي، المالكي، أبوعبد الله، تمهر في الفنون وأتقن المعقول، إلى أن صار إليه المرجع في بلاد المغرب، وعلّق عنه بعض أصحابه كلاما في التفسير، كثير الفوائد، في مجلدين، وكان يلتقطه في حال قرائتهم عليه ويدونه أولا فأولا، وكلامه فيه دالٌّ على توسع في الفنون واتقان وتحقيق، وقد طبع جزء من تفسيره برواية تلميذه أبي عبد الله محمد بن خلفة الأبيّ، توفي سنة 803هـ، ينظر: شذرات الذهب، 38/7.

(2) عبد الله بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، تح: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ط1، 59/1.

(3) محمد بن سليمان الرومي الحنفي، أبوعبد الله الكافيجي- لقب بذلك لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو- كان إماما في عدة علوم، الكلام والنحو واللغة والجدل وغيرها، وله في الفقه والحديث والتفسير، وله فيه التيسير في قواعد التفسير، وكشف النقاب للأصحاب والأحباب في إعجاز القرآن، توفي سنة 879هـ، ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 326/7-328.

(4)الكافيجي، التيسير في قواعد التفسير، تح: ناصر محمد المطرودي، نشر دار القلم بدمشق، سوريا، ط1، 1410هـ، ص:124-125

(5) أبو راس الناصري، الإبريز والإكسير في علم التفسير، ينتهي فيه إلى تفسير قوله تعالى من اللفظة الشريفة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ من من آخر الحزب الثاني من سورة البقرة وهو مخطوط، يقع في حدود 32 لوحة من وجهين للباحث بوكعبر بلقرد بخط مغربي دقيق.

(6) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، نشر الدار التونسية، 1984م، 11/1.



وقال عبد العظيم الزُّرْقانيُّ[1](ت:1367هـ): "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية"[2] .

وقال مناع القطان:"بيان كلام الله المنزل على محمد ﷺ. فبيان كلام الله –هذا المركَّبُ الإضافيُّ- يُخرج بيان كلام غير الله من الإنس والجن والملائكة. والمنزل : يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه. وتقييد المُنزّل بكونه "على محمد ﷺ ": يُخرج به ما أنزل على الأنبياء قبله، كالتوراة والإنجيل"[3].

وقال محمد بن صالح بن عُثَيمين(ت:1421هـ): "بيان معاني القرآن الكريم"[4]

ومما يلاحظ على هذه التعريفات:

أ- غياب تحديد دقيق لعلم التفسير، نظرا لكثرة العلوم الموجودة في كتب التفسير.

ب- بعضهم أدخل في التفسير ما ليس منه كبيان كيفية النطق بألفاظ القرآن.

ج- عدم تحديد ضوابط فيما يدخل وما لا يدخل في التفسير.

إنّ العودة إلى التعريف اللغوي للتفسير قد ساعد كثيرا في ضبط المصطلح؛ فقد جاءت عبارات: بيان، كشف، للتعبير عن معنى القرآن. وهذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها، فإنها متفقة في مقاصدها ومعانيها؛ وكلها تهدف إلى تعريف علم التفسير بأنه العلم الذي يفهم به كتاب الله تعالى.

وبناء على هذا يمكن القول بأن عملية التفسير إنما هي بيان وشرح للقرآن، فما كان خارج نطاق البيان فإنه غير داخل في مصطلح التفسير.

---

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، توفي بالقاهرة عام 1367هـ، ينظر: خير الدين الزِرِكْلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان.، 210/6.

(2) محمد عبد العظيم الزُّرْقَانِيُّ، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ، 3/2.

(3) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط6، 2000م، ص: 16.

(4) محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، دار الآثار، القاهرة، مصر، ط1، 1433هـ/2012م، ص27



فالتفسير إذًا هو بيان القرآن الكريم. قال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:44]. وبالتأمل في النصوص التفسيرية للدَّاوُدِيّ، يأتي التفسير ببيان القرآن بيانا مباشرا، أو بمعلومات تفيد في تقوية بيان المعنى ووضوحه، وهناك استنباطات عامة في الآداب والفقه وغيرها، كما لم يخل تفسيره من فوائد ولطائف ومُلح تفسيرية.

وعلى هذا سرت في هذه الدراسة في جمع أقوال ومرويات الدَّاوُدِيّ في التفسير، فكل رأي، أو قول، أو رواية، أو حكاية تتعلق بفهم آية من كتاب الله أو تسهم في بيان القرآن الكريم من تراث الإمام الدَّاوُدِيّ؛ وقد جمعته في فصل تفسير الدَّاوُدِيّ.

وهذا رأي أسجله ولا أجزم به في غياب تفسير الدَّاوُدِيّ المفقود، وغياب الوثائق التاريخية والأدلة الموضوعية الكافية، ما يسمح بتقديم أجوبة شافية وتصور يُطمأن إليه في دراسة تفسير الدَّاوُدِيّ من خلال النصوص المتوافرة 200 نص.

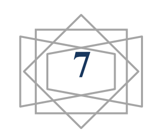
ثانيا: فضل علم التفسير

علم التفسير له فضل عظيم، وكما قيل شرف العلم بشرف المعلوم، وميزته لا يدانيها غيره، لتعلقه بأشرف الكتب وأجلّها، وهو القرآن الكريم وهذه بعض فضائل هذا العلم، من نصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

أ- فضل علم التفسير من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:28]، وفسّر ابن كثير[1](ت:774هـ) الآية بقوله: " أي إنّما يخشاه حقّ خشيته العلماء العارفون به، لأنّه كلّما كانت المعرفة للعظيم القدير

(1) هو أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي ولد في بصرى الشام سنة 700هـ طلب العلم في صغره ورحل في طلبه وقدم دمشق وله سبع سنين وتلقى العلوم عن كثير من علماء عصره، من مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، وغير ذلك، توفي سنة 774هـ، ينظر: الدَّاوُدِيّ، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، 111/1



العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، وكلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر"[1]

●وقال تعالى أيضا: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[العنكبوت:49]، فسمّى الله عزّ وجلّ حملة القرآن العالمين به علماء، ولا يكون العالم عالما حتى يكون ملما بتفسير كتاب الله عز وجل.

●وقال تعالى في مناسبة أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١﴾[المجادلة:11]، فكلّما كان الإنسان أعلم بمراد الله كان أعلى درجة ومكانة. فعن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: « إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ آخَرِينَ» [2].

ب- فضل علم التفسير من السنة:

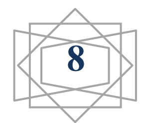
● قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّين » [3] ولا شك أن الفقه في الدين مستمد من كتاب الله وسنة النبي ﷺ

● عن أبي عبد الرحمن السلمي قال :"حدثنا من كان يقرئنا القرآن من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد، محمد السيد، محمد العجماوي، علي عبد الباقي، حسن عباس، مؤسسة الجيزة، قرطبة، ط1، 1421هـ، 516/3.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، 559/1، رقم: 817.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، 39/1، رقم: 71، طبعة دار ابن كثير، تح: مصطفى ديب البغا، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة، 718/2، رقم:1037، طبعة دار إحياء علوم التراث، تح: محمد فؤاد عبد الباقي (دم).



والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل"[1]، فالصحابة كانوا أحرص الخلق على الخير، فكانوا يحرصون كل الحرص على الجمع بين حفظ القرآن وفهمه، وعلم التفسير يعين على التذكر والخشية والاعتبار ويبعث على الاستقامة والعمل، ومعرفة الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق.

ج- فضل علم التفسير من أقوال العلماء:

- يقول الشاطبي(ت:790هـ) واصفا كتاب الله تعالى: "هو كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه"[2]، ولا طريقة إلى معرفة مراد الله عزّ وجلّ في كتابه إلا بعلم التفسير.

- قال الإمام الشافعي[3]: "والناس في العلم طبقات، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به، فَحُقَّ على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خير غلا بعونه، فإن من أدرك علم أحكام كتابه، نصا واستدلالاً، وفقه الله للقول والعمل بما علم منه، فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الريبُ، ونوَّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين الإمامة"[4].

- وقال ابن جرير الطبري: "اعلموا عباد الله رحمكم الله أن أحقّ ما صرفت إلى علمه العناية، وبلغت في مرتبته الغاية، ما كان في العلم به رضىً، وللعالم به إلى سبيل الرشاد، وأجمع ذلك لباغية كتاب الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسنا الأجر تاليه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد"[5].

---

(1) رواه أحمد برقم: 23482، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، محمد قسوسي، وابراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 466/38، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1990م، رقم: 2047، 743/1. علّق الذهبي على هذا الحديث بقوله: " هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ".

(2) الشاطبي، الموافقات، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، 1417هـ، دار ابن عفان، الخبر، 346/3.

(3) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد بغزة بفلسطين عام 150هـ وتوفي عام 204هـ ودفن بمصر ومن تصانيفه المسند في الحديث واحكام القرآن وغيره، ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، 32/5.

(4) الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص19.

(5) الطبري، جامع البيان، تحقيق وتعليق: عبد الله بن المحسن التركي، ط1، 1422هـ، دار هجر، القاهرة، مصر، 7/1.



- قال الراغب الأصفهاني[1]: " أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن وتأويله، وذلك أن الصناعات الحقيقة إنما تَشْرُفُ بأحد ثلاثة أشياء:إما بشرف موضوعها، وإما بشرف صورها، وإما بشرف أغراضها وكمالها، فإذا ثبت ذلك، فصناعة التفسير قد حصل لها الشرف من الجهات الثلاث، وهو أن موضوعها المفسّر: كلام الله تعالى، والذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، وغرضه:التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، ولهذا أعظم الله محله بقوله:﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:169]، قيل هو تفسير القرآن"[2].

- قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي[3]: "اعلم أن علم التفسير أجل العلوم على الإطلاق وأفضلها وأوجبها وأحبها إلى الله، لأنّ الله أمر بتدبر كتابه، والتفكّر في معانيه، والاهتداء بآياته، وأثنى على القائمين بذلك، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم أسنى المواهب، فلو أنفق العبد جواهر عمره في هذا الفن، لم يكن ذلك كثيرا في جنب ما هو أفضل المطالب، وأعظم المقاصد، وأصل الأصول كلها"[4].

فقد أدرك العلماء والمفسرون مكانة هذا العلم وشرفه، وهذا نظرا لتعلقه بالقرآن الكريم كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل العزيز الحميد.

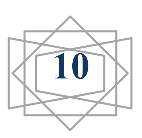
ولذا أثر عن كثير من أئمة السلف عنايتهم بالتفسير والتصنيف فيه بعد الرسوخ في العلم، ويجعلونه من آخر تآليفهم، وقد اندرج إمامنا الدَّاوُدِيّ في التفسير لفضل هذا العلم ومكانته.

(1) هو الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم أديب لغوي مفسر من تصانيفه الكثيرة تحقيق البيان في تأويل القرآن، والبلغاء ومفردات ألفاظ القرآن توفي عام 502هـ، ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، 59/2

(2) أبو القاسم الراغب الأصفهاني، جامع التفاسير، تحقيق وتعليق:أحمد فرحات، ط1، 1405هـ، دار الدعوة، الكويت، ص91، 92.

(3) هو عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ولد في عنيزة في القصيم سنة 1307هـ اشتغل في طلب العلم فقرأ الكتب وحفظ المتون ثم تصدى للتعليم ونشر العلم، حتى ذاع صيته، من مؤلفاته: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، القواعد الحسان لتفسير القرآن وغير ذلك، توفي سنة 1376هـ، الزركلي، الأعلام، 340/3.

(4) السعدي، القواعد الحسان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق:خالد بن عثمان السبت دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ، ص:15.



المطلب الأول : التفسير قبل الدَّاوُدِيّ

عرفت مدرسة التفسير الجزائرية بداية من القرن الأول نشاطا علميا بارزا، يُثبت جذور هذه المسيرة العلمية، وامتدادها عبر العصور، فقد أُثر عن الإمام مالك[1] جملة من التفسير جمعه التلاميذ من بعده، فقد روى عنه تلميذه المخزومي، كما ذكر القاضي عياض (ت:544هـ)[2]. فإذا أضفنا إلى ذلك كله ما كان يتم من الرحلة العلمية إلى المدينة النبوية ومصر وغير ذلك من الأقطار، تبين لنا أن حركة التفسير في المغرب الإسلامي وفي الجزائر على وجه الخصوص عريقة، فقد صاحبت المجالس الأولى التي كان يقيمها الفاتحون من الصحابة والتابعين، وما تم نقله من الروايات الأولى للأحاديث النبوية، إذ كانت تحمل بابا في التفسير غالبا.

وقد ذكر الذهبي (ت:748هـ)أن يحي بن سلّام(ت:200هـ)أخذ عن مالك والثوري (ت:161هـ) والشعبي (ت:103هـ) في جماعة وأنه "سكن إفريقية دهرا وسمعوا منه تفسيره الذي ليس لأحد من المتقدمين مثله"[3] والذي يبدو أنّ هذا التفسير قد حاز القبول عند أهل المغرب، إذ كان تفسيرا بالمأثور عن أئمة التفسير من الصحابة والتابعين، كما تدل عليه"سمعوا عنه تفسيره" أي أهل المغرب، فلا يبعد أن يكون تفسير يحي بن سلّام[4] قد وقع بين يدي العلاّمة الدَّاوُدِيّ –والله أعلم– لأنّ تفسير ابن سلّام قد انتشر وذاع أمره في القيروان وفي المغرب الإسلامي عامة طوال القرنين الثالث والرابع فما بعدهما.

(1) مالك بن أنس الأصبحي، المدني، المحدث، أحد الائمة الأربعة في الفقه، وإليه تنسب المالكية، كان معظما، قصده الخليفة هارون الرشيد، وجلس بين يديه للعلم، فحدثه، جرت له محنة، وله تفسير في القران، توفي سنة 179هـ، ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك،102/1، وما بعدها: عادل نويهض، معجم المفسرين، 460/2.

(2) ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: أحمد أعراب وآخرين، المحمدية، المغرب، ط1، 14/8.

(3) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، 110/1.

(4) قالت هند شلبي محققة كتاب (التصاريف) في تعريفها ليحى بن سلام: "هو أبوز كريا: يحي بن سلّام بن أبي ثعلبة التيمي، البصري.ولد في الكوفة سنة 124هـ، وانتقل به والده إلى البصرة، فنشأ بها ومنها أخذ لقبه (البصري).تلقى العلم في البصرة على كبار التابعين وغيرهم، قال"أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء، فعددت ثلاثمائة وثلاثة وستين عالما، سوى التابعين ومنهم أربعة وعشرون، وامرأة تحدث عن عائشة رضي الله عنها..."، ارتحل يحي بن سلّام إلى المدينة، والتقى به الإمام مالك بن أنس، وروى عن مالك الحديث، وهذا يدل على منزلة بن سلّام، لأنّ مالكا لا يأخذ عنه إلا الثقات. توجه يحي بن سلّام إلى القيروان في تونس بعد سنة 180هـ، واستقر بها عدة سنوات. وفي آخر عمره خرج من تونس إلى مكة، وفي طريق عودته مرَّ بمصر، وفيها وافاه الأجل، وتوفي في شهر صفر سنة 200هـ، ودفن في المقطم." يحي بن سلّام، التصاريف، تح: هند شلبي، الدار التونسية، تونس، 1400هـ/1980م، ص67-85.



وقد استغل الإباضية اختصاره، كما فعل هود بن محكم الهوّاري الأوراسي (ت:280هـ)، وغيره، وهو تفسير مسند وقد وصلنا سالما [1].

قال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور واصفا تفسير يحي بن سلّام [2] :"وإنما نعني بهذا تفسيرا جليلا من صميم آثار القرن الثاني، وهو أقدم التفاسير الموجودة اليوم على الإطلاق، أُلِّف بالقيروان، وهو الذي يعتبر مؤسس طريقة التفسير النقدي، أو الأثري النظري التي سار عليها بعده ابن جرير الطبري واشتهر بها، ذلك هو تفسير يحي بن سلّام التميمي البصري الإفريقي المتوفى سنة 200هـ، وهو تفسير يقع في ثلاثين جزءا من التجزئة القديمة، أي في ثلاث مجلدات ضخمة..."[3].

وقد نص ابن الجزري[4] على أن تفسير يحي بن سلّام سمع من مؤلفه بافريقية (تونس حاليا)، وشهد بأنه كتاب ليس لأحد من المتقدمين مثله[5].

وكذلك نقل عن إمام القراءات أبي عمرو الدّاني (ت: 444هـ) أنه قال:"ليس لأحد من المتقدمين مثل تفسير ابن سلّام"[6]. فهذا يدل بوضوح أن يحي بن سلّام كان له السبق في ابتكار هذا المنهج الجامع، أو الأثري النظري.

---

(1) قال بلحاج بن سعيد شريفي محقق تفسير هود بن محكم الهواري: "إنّنا لا نعلم للإباضيّة تفاسير كاملة لكتاب الله قبل الهواري إلاّ تفسير نسب إلى الإمام عبد الرحمن بن رستم وآخر إلى الإمام عبد الوهاب وليس ببعيد، أن يكون الهواري قد اطلع عليهما،وليس بين أيدينا الآن فيما بحثت وعلمت شيء من تفسيريهما حتى يمكن المقارنة بين هذه التفاسير"، تفسير كتاب الله العزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، بيروت، 183/1.

(2) ونسخ هذا التفسير المخطوطة موجودة في تونس، وقد جمعتها ودرستها الباحثة التونسية هند شلبي، وحققت تفسير ابن سلام كاملا ولم يطبع حتى الآن، نشرت ستة أجزاء من تفسير يحي بن سلام البصري في الجزائر، بتحقيق كل من: حمود حمود، والبشير المخينيني، ورشيد الغزي، ولم ينشر التفسير كله.

(3) محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، دار السلام، ط1، 1429هـ/2008م، ص37-38.

(4) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري يكنى أبا الخير، ألّف في التفسير والحديث والفقه والعربية،ونظم كثيرا من العلوم ومن ذلك طيبة النشر في القراءات العشر توفي عام833هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1412هـ/1982م، 247/2.

(5) محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، ص:38.

(6) المرجع نفسه، ص:38.



وقد قالت محققة كتاب (التصاريف) عن تفسير يحي بن سلّام: "وتغلب على التفسير نزعة الرواية، دون أن يغفل المؤلف التذكير برأيه إن اقتضى الأمر، أو أن يستعين على الشرح باللغة أو النحو أو غيرهما من العلوم القرآنية السائدة في عصره"[1].

هذا؛ وإنّ البربر بما لهم من لسان مختلف قد جعل عمل التفسير في بدايته يتم على مرحلتين:

مرّة بترجمة كلمات القرآن إلى لسان البربر، وأخرى بتفسير معاني الآيات للمسلمين الجدد، فكان هذا إذا ثبت أشبه بالترجمة التفسيرية[2].

وإنّه ومنذ ذلك الزمان تتابع عمل التفسير، رواية له واشتغالا به، فكان هذا المطلب من أهم المطالب الدينية، لتعلقه أولا بالقرآن الكريم، ثم لشدة الحاجة إليه لما عرفه المغرب من بعد من اختلاف، وظهور للفرق، وسعي كل فرقة للانتظام تحت مظلة القرآن العظيم، عن طريق تأويل نصوصه.

وبتتبع كتب الطبقات والتراجم والتاريخ يظهر جليا ولأول وهلة أنّ جملة من الأعيان بالمغرب الأوسط (الجزائر فيما بعد) قد اشتغلوا بالتفسير رواية ودراية، واهتموا بمباحث القرآن إسوة بما كان يتم إنتاجه بالمشرق وأرض الأندلس من بلاد الإسلام.

وكانت حلقات التفسير بالمساجد إذ يتم عرض القرآن الكريم مفسرا لعموم المؤمنين، وبالمدارس إذ تختص الطبقة العليا بالوقوف على مباحث جليلة في تفسير كلام الله تعالى، ويتم فيها تداول المشهور من تفاسير أهل القرون السابقة.

ويتبين بهذا أنّ حركة التّفسير في الجزائر متجذّرة إذ بدأت من القرن الأوّل؛ وخصوصا مع غزوات الفتح الإسلامي، وامتدّت إلى يومنا هذا.

(1) يحي بن سلام، التصاريف، ص:83.

(2) إنّ نشر الإسلام في المغرب قد مشى جنبا إلى جنب مع حركة الفتوحات، فقد أخذ عقبة بن نافع معه معلمين وفقهاء، ونشر حسان بن نعمان(ت: 78هـ) الإسلام بين البربر، وخلط البربر بالمسلمين، كما ترك موسى بن نصير سبعة عشر فقيها بالمغرب، وأرسل عمر بن عبد العزيز بعثة إلى المغرب تضم عشرة من فقهاء التابعين، ينظر: عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1400هـ/1980م، ص: 26.



وهذا يدلّ بصراحة على أنّ المدرسة التفسيرية في الجزائر عريقة بامتدادها في التاريخ، ومواكبتها لغيرها من المدارس اشتغالا وتأليفا.

ولقد كان لعكرمة[1](ت:105هـ)مولى ابن عبّاس وتلميذه في القرن الأول جهد مستمر في تعليم التفسير ففي بعض المصادر "وكانت دروسه في التفسير في جامع عقبة"[2].

و قد ذاع في القرن الثاني تفسير لعالمين من أئمة الدولة الرستمية، تفسير عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى[3]، وولده عبد الوهاب، وليس بين أيدينا الآن من النصوص، ما يبيّن شكل هذا التّفسير ولا مقداره.

وأما التّفسير عند أهل السنّة، فنجد ما فسّره الإمام مالك من مقادير الآيات القرآنية، وقد اهتم أهل المغرب عموما بالمنقول عن مالك (ت:179هـ) إمام المذهب، وخصوصا إذا كان في التفسير.

ونجد في القرن الثالث أثرين لعلمين في التفسير من مشايخ الإباضية، فأمّا الأوّل منهما فهو لمحمّد بن يانس أبي المنيب النفوسي أبي محمد. وأمّا الثاني فهو هود بن محكم الهواري الأوراسي، فلا غرابة أن تكون هذه المنطقة في القديم بداية التفسير، وفي العصر الحديث بداية التحرير فالشكر والفخر لأهل الأوراس، وقد وصل إلينا عمله التفسيري كاملا، وهو مختصر[4] لتفسير يحي بن سلاّم.

---

(1) هو عكرمة مولى ابن عبّاس البربري الأصل (ت:105هـ)، كان رحمه الله صاحب مكانة عالية في التفسير خاصة، إلا أن من العلماء من كان لا يثق به ولا يروي له، وكانوا يصفونه بالجرأة على العلم ويزيدون على ذلك فيتهمونه بالكذب على ابن عبّاس، وقد نقل ابن حجر في "تهذيب التهذيب" كل هذه التهم ونسبها لقائليها، ثم فندها وأبان بطلانها، وكان هناك من كبار العلماء من يوثقه ويروي له. ينظر تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية بالهند، 1325هـ، 3/135-138 .

(2) أحمد بن محمد الأدنوي، طبقات المفسرين، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط1، 1417هـ/1997م، 1/386.

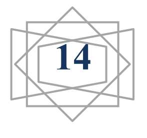
(3) هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام مؤسس مدينة تاهرت بالجزائر وأوّل ملك من الرستميين توفي عام 171هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، 3/306.

(4) لتفسير يحي بن سلاّم، البصري ثلاث مختصرات:

الأول: اختصره أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة 413هـ، واختصاره مفقود.

الثاني: اختصره ابن أبي زِمَنين: أبوعبد الله مهدي بن عبد الله بن عيسى المري الإلبيري، المتوفى سنة 399هـ.

الثالث: اختصره هود بن محكّم الهواري المتوفى سنة 280هـ.



كما نجد في القرن الخامس من أهل السّنّة أنموذجاً لواحد من مفسري الجزائر، وهو الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ [1]، وله كتاب في التفسير لم يعثر عليه بعد، وقد نقل منه الثعالبي في الجواهر الحسان نصوصا عديدة تدل على طبيعة ذلك التفسير، بل إن عبارة الثعالبي تفيد أن ذلك التفسير كان موجودا إلى حدود القرن التاسع الهجري.

(1) كلّما ذكر الدَّاوُدِيّ في متن هذه الدراسة أعني به أبا جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ التلمساني المسيلي المتوفى سنة 402هـ .

المطلب الثاني: تدوين التفسير زمن الدَّاوُدِيّ

كان التفسير في الأول بالرواية والتلقين، وقد بدأ عصر التدوين في أواخر القرن الأول الهجري إذ دُوِّن الحديث الشريف بمختلف موضوعاته وأبوابه، ويمكن حصر تدوين التفسير في زمن الدَّاوُدِيّ في مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** كان فيها تدوين التفسير على أنّه باب من أبواب الحديث، ولم يُفرَد للتّفسير تأليف خاصّ لا يتناول إلاّ التّفسير سورة سورة وآية آية من أوّل القرآن إلى آخره.

وممّن دوّن التفسير في هذه المرحلة على أنّه باب من أبواب الحديث:

- يزيد بن هارون السلمي (ت:117هـ)
- شعبة بن الحجاج(ت:160هـ)
- تفسير سفيان بن سعيد الثوري (ت:161هـ)
- وكيع بن الجراح(ت:197هـ)
- تفسير سفيان بن عيينة (ت:198هـ)
- تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:210هـ)
- تفسير إسحاق بن راهويه (ت:238هـ)[1]
- عبد بن حميد الكشي (ت:249هـ)[2]، وغيرهم.

(1) هو اسحاق بن راهويه المروزي، الحافظ المحدث، له كتاب التفسير، توفي سنة238هـ، ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، 85/1-86.

(2) تفسير عبد بن حميد وجد جزء منه مخطوطا على هامش تفسير أبي حاتم، يقول الحافظ ابن حجر واصفا تفسير: الطبري ، وابن المنذر (ت: 318هـ)، وعبد بن حميد(249هـ) وابن أبي حاتم(ت:327هـ): "فهذه التفاسير الأربعة قلّ أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع، أو الموقوف على الصحابة، والمقطوع على التابعين"، ينظر: ابن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، تح: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ، 203/1.



- **المرحلة الثانية**: أصبح التفسير علما مستقلا قائما بنفسه، شاملا لآيات القرآن الكريم وسوره، ومرتبا حسب ترتيب المصحف.

وقد نَصَّ ابن خِلِّكَان(ت:681هـ)[1] وابن تيمية(ت:728هـ)[2] على أنّ أوّل من صنّف في التفسير عبد الملك بن جريج:(ت:150هـ)[3].

وأشهر من ألّف في هذه المرحلة:

- ابن ماجة (ت:273هـ)
- تفسير النسائي (ت:303هـ)
- ابن جرير الطبري (310هـ)
- أبو بكر بن المنذر النيسابوري(318هـ)
- عبد الرحمن بن أبي حاتم(ت:327هـ)
- ابن حبان (ت:369هـ)
- الحاكم النيسابوري (ت:405هـ)
- ابن مردويه(ت:410هـ)

(1) أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح: محي الدين عبد ا لحميد، مكتبة النهضة المصرية، 338/2.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 322/20

(3) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي الأموي مولاهم، وكنيته أبو الوليد وأبو خالد المكي، الحافظ الفاضل، صاحب التصانيف، ولد سنة ثمانين، كان فقيه أهل مكة في زمانه، وهو أول من دون العلم بها، لكنه لم يتحر الصحة فيما روى، وتوسع في ذكر أسباب النزول، وغالب رواياته في ذلك عن عكرمة، كما أنه اعتمد على بعض الإسرائيليات في التفسير، لكنه لم يكن مكثرا منها، كالسدي وكعب الأحبار، توفي سنة خمسين ومائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ 325/6.



وقد جاء في ظلّ ازدهار التّأليف في التفسير مؤلَّفُ الإمام الدَّاوُدِيّ في التفسير، الذي ما زال مفقودا، ثمرة لجهوده العلمية خاصّة الحديثية منها التي كانت منها مؤلفه الماتع في شرح صحيح البخاري "كتاب النصيحة" الذي نال به الشرف والشهرة في مصنفات أهل العلم، ويبقى كذلك هذا المؤلف في حكم المفقود.

الفصل الأول:

عصر الإمام الدَّاوُدِيّ

وحياته الشخصية والعلمية

وفيه:

- تمهيد
- المبحث الأول : عصر الإمام الدَّاوُدِيّ
- المبحث الثاني : حياته الشخصية والعلمية

تمهيد:

لا شكّ أنّ الإنسان ابن بيئته، يتأثّر بها قبل أن يؤثّر فيها، وتُسهم عناصرها في بناء شخصيّته ومعارفه، فهو اجتماعي بالطبع، فلا يمكن أن يعيش معزولا بعيدا عن الأحداث المحيطة به، لذا كان لزاما عليّ، التطرق إلى عصر الدَّاوُدِيّ وأهم الأحداث السياسية والمذهبية، لنتعرف على فكر الإمام الدَّاوُدِيّ، والملابسات التي شكلت شخصية المفسر ومنهجه.

هذا؛ وقد شهد المغرب الإسلامي أحداثا كبرى، في الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث الهجري وبداية القرن الخامس الهجري، أي زمن حكم الدّولة العبيدية[1]، الذي امتد من سنة 296هـ إلى سنة 363هـ وكانت نتيجة هذا الصراع خروج العبيديين من المغرب إلى مصر، إذ استطاع قائد جيوشها جوهر الصقلي فتحها، وخطب المعزّ على منابرها، وقام ببناء القاهرة، وما جاءت سنة 362هـ حتى دخلها المعز ووصل إلى الإسكندرية، واستقر بقصره بالقاهرة سنة 363هـ، وظلت الدولة العبيدية قائمة إلى سنة 564هـ إذ سقطت بموت العاضد آخر حكامها بمصر.

لقد حاولت هذه الدولة نشر المذهب الباطني الإسماعيلي، ومحو مذهب أهل السنة، فكان هناك من أخذ به، ومنهم من رفضه، وكان فقهاء المالكية على الخصوص في محنة عظيمة مع العبيديين، إلى أن انفصل المعز بن باديس(ت:453هـ) عن الدّولة الفاطمية، وفي هذه الظروف الصعبة عاش الإمام الدَّاوُدِيّ، في ظل دولة حكمت الناس بالقوة لحملهم على مذهبها الشّيعي، لكن تجذر المذهب السني في المغرب الإسلامي حال دون ذلك، لكثرة العلماء الذين وقفوا في وجه المد الشيعي، بكل قوته وجبروته. لقد عاش الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ نهاية الدولة العبيدية بإفريقية، ولكنه لم يعش ليشهد نهاية تأثيرهم على الدولة الصنهاجية[2]، فقد توفي سنة 402هـ، أي قبل أن يقدم المعز بن باديس على نزع طاعتهم، وإعلان ولائه للدّولة العباسية.

---

(1) للتوسع حول الدولة العبيدية، ينظر: أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار العدالة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

(2) صنهاجة هي أوفر القبائل البربرية عددا ولا يكاد قطر من أقطار المغرب يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط حتى زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر وكان لهم في الردة ذكر في الخروج على الأمراء بإفريقية شأن وهم فرعان: صنهاجة الجنوب وصنهاجة الشمال وقامت باسمهم دول كثيرة في المغرب، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431هـ/2001م، 309/6.

وليس غرض الباحث في هذا الفصل تسجيل كل الحوادث في تلك الفترة، التي عاشها الإمام الدَّاوُدِيّ، إلى تاريخ وفاته سنة 402هـ، وما بعدها إلى نهاية ملك صنهاجة بدولتيه: دولة بلكين بن زيري بن مناد[1](362هـ-373هـ)، ودولة حماد بن زيري بن مناد[2](395هـ-405هـ)،إنما غرضه استعراض أهم الأحداث، لكي يحقّق سمات هذا العصر للتّعرف، واستقراء شخصية الإمام الدَّاوُدِيّ. نحاول أن نكشف بعض الظروف السياسية والدينية، التي عاش فيها العلاّمة أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ رحمه الله في القرن الخامس الهجري، الذي شهد بداية أفول دولة العبيديين كما كان لهذه الأحداث والملابسات دور في تكوين شخصيته، وطريقته في التفكير، وتأثير في منهج كتابته، ومعالجته لأهم القضايا والأفكار المطروحة، في ذلك العصر، وفي تلك البيئة.

وهذا الفصل هو بمثابة مدخل لهذه الدراسة، حاولت فيه التركيز على ما هو وثيق الصلة بحياة المفسر الدَّاوُدِيّ، وما كان له الأثر البالغ في مسيرته العلمية وفي التأليف، لأن من المعالم المهمة، التي تدرس عند محاولة التعرف على منهج المفسر، التعرف على بيئته العامة والخاصة، والانتقال إلى الحالة العلمية والثقافية، ومعرفة الأمور المحيطة بها، من ظروف ونشأة، ولا يمكن للباحث استيعاب طريقة الدَّاوُدِيّ ومنهجه في التفسير، وتقييمها ودراستها، ما لم يرحل من موطنه إلى موطنه، لأنّ المفسر ابن بيئته، وكل مفسّر يمثل عصره، وقصرت المبحث على الحالة السياسية والدينية، والصراع المذهبي بين المالكية والعبيديين في المغرب الإسلامي، وتركت التعمق في المسائل التاريخية، وأشرت إلى مضانها، لمن أراد العودة إليها واختصرت الكلام على الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والذي حملني على هذا الاختصار، هو عناية الباحثين والمحققين بكتاب الأموال للدَّاوُدِيّ فقد تناولوا هذه الجوانب بشيء من التوسع.

(1) بلكين بن زيري بن مناد هو أبو الفتوح يوسف بلكين بن زيري توفي في 21 ذي الحجة سنة 373هـ، ينظر ابن خلدون، التاريخ،309/6.

(2) زيري بن مناد من أعظم ملوك البربر زعيم صنهاجة الشمال وبينه ومغراوة من زناتة حروب وفتن، ينظر: ابن خلدون، التاريخ، 312/6.



المبحث الأول: عصر الإمام الدَّاوُدِيّ

وسأتناول في هذا المبحث الظروف التي عاش فيها الدَّاوُدِي من الناحية السياسية، والاجتماعية، والثقافية.

المطلب الأول: الحالة السياسية والدينية

عاش الإمام الدَّاوُدِيّ في ظل الدولة العبيدية –كما ذكرت- والتي أسست في تونس سنة 297هـ، وانتقلت إلى مصر سنة362هـ، واستقر بها المقام فيها، وامتد سلطانها إلى أجزاء من العالم الإسلامي، وقد بدأ حكمها بالمعز لدين الله معاذ بن منصور العبيدي (ت:365هـ)، وانتهى بالعاضد عبد الله بن يوسف سنة 567هـ.

هذا؛ وينتمي العُبيْديُّون إلى الطائفة الإسماعيلية من الرافضة، وهم القائلون بإمامة إسماعيل بعد جعفر الصادق، على الرغم من اتفاق أهل التاريخ على وفاة إسماعيل في حياة أبيه، ويعدّون أنّ عبيد الله[1] صاحب إفريقية رابع أئمتهم المستورين، ويلقبون بالباطنية[2]والرافضة[3]، ويسمون الملاحدة، لما في مقالاتهم من الإلحاد، كما سموا بالمشارقة لقدومهم من المشرق. وقد بدأ حكمهم بالمعز لدين الله معاذ بن منصور العبيدي(ت:365هـ) بعد وفاة إسماعيل المنصور سنة 339هـ، وكان أول ما فعله أن خرج

(1) هو عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب، وهذا هو النسب الذي ادعاه لنفسه، والناس فيه بين مصدق ومكذب، فأغلب العلماء على أنه نسب كاذب، ومال بعضهم إلى تصديقه والدفاع عنه، ومنهم ابن خلدون في مقدمته، وفي تاريخه، والمقريزي في إيقاظ الحنفاء، ينظر: محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص:35.

(2) الباطنية: قوم يقولون بأن للشريعة ظاهرا وباطنا، وأن المقصود منها الباطن، وأن المتبع للظاهر معذب بالمشقة في الاكتساب، وهم من أشر الفرق، ولهم فروع متعددة كالإسماعيلية والقرامطة، وغيرها، ينظر: أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت:548هـ) الملل والنحل، تح: عبد العزيز الوكيل، دار ابن حزم،(د ت)، ص:192، ومحمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد الوديع، نشر وزارة الثقافة، مصر، ط1، 1382هـ، 3/4-4.

(3) الرافضة: لقب يطلق على الإمامية الاثني عشرية من الشيعة، وهم من غلاتهم، وسموا بذلك لرفضهم زيد بن علي لما تولى أبا بكر وعمر، وقيل غير ذلك في سبب تسميتهم، ينظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، 1411هـ/1990م، 1/88.



في جيش عظيم إلى بلاد الأوراس[1]، حيث التقى بقبائل هوارة[2]، التي كانت مقيمة على ولائها لأبي يزيد الخارجي[3]، فقاتلهم إذ استأصل شأفتهم، وشتت جموعهم.

وفي أيامه اتسعت الدولة العبيدية في بلاد إفريقية والمغرب فكانت حدودها من جهة الغرب بعد مدينة تاهرت[4]، وكانت المسيلة التي ينتسب إليها الدَّاوُدِيّ وأعمالها واقعة في نطاق سيطرة الدولة العبيدية، وكان أميرها من قبلهم جعفر بن علي الأندلسي. وظلت الدولة العبيدية قائمة إلى سنة 567هـ إذ سقطت بموت العاضد عبد الله بن يوسف آخر حكامها بمصر.

قال الشاعر[5] : ثُمَّ انْقَضَت تِلْكَ السُّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُم أَحْلَامُ.

لقد تكلّم أئمة السنة من فقهاء ومحدثين ومؤرخين عن نسب هذه الدولة، فبينوا زيف ادعائهم أنهم ينتسبون إلى فاطمة رضي الله عنها، والصحيح أنهم من ولد عبد الله بن ميمون القداح، كما بينوا أيضا ما فعلوه من نشر الكفر والزندقة، وإيذاء أهل السنة، وتمكين الكفار، بل والتعاون معهم ضد المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[6]: "وهؤلاء بني عبيد القداح ما زال علماء الأمة المأمونون علما

---

(1) الأوراس منطقة مشهورة بالشرق الجزائري، ينظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت:626هـ)،معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1410هـ/1990م، 278/1، وينظر: الموسوعة العالمية العربية، تأليف مجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1419هـ/1999م، الرياض، المملكة العربية السعودية، 319/8.

(2) وهي قبيلة من قبائل البربر ومعقلها الأوراس شرق الجزائر وهي أعظم القبائل الزناتية وقد انفصلت عنها قبل الإسلام وكانت ممتدة إلى ليبيا وتقيم في مصراتة وبرقة وطرابلس الغرب وهي من أهل الإبل والأغنام منذ الأزل ويطلق عليهم في الجزائر الشاوية.

ينظر: محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي ط1، 1414هـ/1993م، ص:778، والطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار الفتح، دار التراث العربي، ط2، ص:10.

وإليها ينسب الإمام هود بن محكّم الهواري الأوراسي صاحب التفسير(ت:280هـ)

(3) هو مخلد بن كيداد اليفرني بن سعد الله بن مغيث الخارجي، هزم على يد اسماعيل المنصور هزيمة نكراء، فر ثم قبض عليه، فكان عند جعفر الحاجب الى أن مات في جراحه سنة 336هـ، ينظر: محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص:42

(4)تاهرت بفتح الهاء وسكون الراء، عاصمة الدولة الرستمية، وهي تسمى الآن تيارت وهي مدينة من مدن الغرب الجزائري، ينظر: الحموي، معجم البلدان، 7/2، والموسوعة العالمية العربية، 315/8.

(5)محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تح: محمد عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1982م، 152/3.

(6) هو أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين، ولد بحران عام 661هـ وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ بها واشتهر وله مؤلفات كثيرة، توفي عام 728هـ، ينظر: الذهبي، ذيول العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 84/4.

ودينا يقدحون في نسبهم ودينهم، لا يذمونهم بالرفض والتشيع، فإن لهم في هذا شركاء كثيرين، بل يجعلونهم من القرامطة الباطنية الذين منهم الإسماعيلية والنصيرية، ومن جنسهم الخرصية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقين، الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، ولا ريب أنّ اتِّباع هؤلاء باطل، وقد وصف العلماء أئمة هذا القول بأنهم الذين ابتدعوه ووضعوه، وذكروا ما بنوا عليه مذهبهم وأنهم أخذوا بعض قول المجوس وبعض أقوال الفلاسفة فوضعوا لهم السابق، والتالي، والحجج، والدعاوى، وأمثال ذلك من المراتب، وترتيب الدعوة سبع درجات، آخرها البلاغ الأكبر والناموس الأعظم مما هذا ليس موضع تفصيل ذلك"(1).

وقد صنف العلماء في الرد عليهم كتبا كثيرة منها:

كشف الأسرار وهتك الأستار في الرد على كتاب البلاغ الأعظم والناموس الأكبر لبعض قضاة العبيديين بمصر للقاضي أبي بكر الباقلاني(2) (ت:403هـ). وأفرد بعده الحافظ أبوشامة (ت:665هـ) كتابا سماه : كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد. ولما ألف الإمام السيوطي (ت:911هـ)(3) تاريخ الخلفاء لم يذكرهم، فقال-رحمه الله: "ولم أورد أحدا من خلفاء العبيديين، لأن إمامتهم غير صحيحة لأمور منها: أنهم غير قرشيين وإنّما تسميتهم بالفاطميين جهلة العوام وإلا فجدهم مجوسي...ومنها: أن أكثرهم زنادقة خارجون عن الإسلام، ومنهم من أظهر سب الأنبياء، ومنهم من أباح الخمر، ومنهم من أمر بالسجود له، والخيِّر منهم رافضي لئيم يأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، ومثل هؤلاء لا تنعقد لهم بيعة ولا تصح لهم إمامة"(4).

قال الإمام شهاب الدين أبوشامة: "يَدَّعُون الشَّرف، ونسبتهم إلى مجوسيّ، أو يهوديّ، حتى اشتهر لهم ذلك بين العوام، فصاروا يقولون (الدولة الفاطمية والدولة العلوية).وإنما هي الدولة اليهودية أو

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، السعودية، 1416هـ/1995م، 131/35.

(2) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري المعروف بالباقلاني متكلم على مذهب الأشعري ولد بالبصرة عام 338هـ وتوفي عام 403هـ، له العديد من المؤلفات منها إعجاز القرآن، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/1993م، 111/10.

(3)أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ولد عام 849هـ وأخذ عن شيوخ كثيرين وبلغت مؤلفاته ما يزيد عن خمسمائة مؤلف توفي عام 911هـ، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1399هـ/1979م، 51/8.

(4)السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1،1421هـ/2000م، ص10-11.

الدولة المجوسية الملحدة الباطنية..."[1]، وقال: "ورحمة الله على القاضي أبي بكر محمد بن الطيب، فإنه كشف في أول كتابه، المسمى بكشف أسرار الباطنية، عن بطلان نسب هؤلاء إلى علي ﷺ، وأن القدّاح الذي انتسبوا إليه دعيٌّ من الأدعياء، ممخرق كذاب، وهو أضلّ دعاة القرامطة[2] لعنهم الله.

وأمّا القاضي عبد الجبار البصري، فإنه قد استَقْصى الكلام في أصولها وبَيَّنَها بيانا شافيا، في آخر كتاب تثبيت النبوة له، وقد نقلت كلامهما في ذلك وكلام غيرهما، في مختصر تاريخ دمشق، في ترجمة عبد الرحيم ابن إلياس، وهو من تلك الطائفة الذين هم بئس الناس. وهذان إمامان كبيران من أئمة أصول دين الإسلام؛ وقد أظهر عبد الجبار القاضي في كتابه بعض ما فعلوه من المنكرات والكفريات التي يقف الشعر عند سماعها "[3].

قال الإمام الذهبي: "فإنّ هؤلاء كانوا باطنية زنادقة، دعوا إلى مذهب التناسخ، واعتقاد حلول الجزء الإلهي في أشباحهم. وقد ذكرنا أن الحاكم قال لداعيه: كم في جريدتك ؟ قال: ستة عشرة ألفا يعتقدون أنكّ الإله؛ قال شاعرهم: فاحْكُمْ فَأَنْتَ الوَاحِدُ القَهَّـارُ مَا شِئْتَ لاَ شَاءَتِ الأَقْدَارُ.

فلعن الله المادح والممدوح، فليس هذا في القبح إلا كقول فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾

وقال بعض شعرائهم في المهدي برقادة:

حَلَّ بَرْقَادَة المسيح حلَّ بِهَا آدَمُ ونُوحُ

حَلَّ بِهَا اللهُ في عُلاَهُ فَمَا سِوَى اللهُ فَهُوَ رِيحُ

(1) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2002م، 2/140-141

(2) القرامطة: كان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة، يظهر الزهد والتقشف، ويأكل من كسبه، ويكثر الصلاة، فكان قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا، وأعلمه أن الصلاة المفروضة عليه خمسون صلاة، في اليوم والليلة حتى فشى ذلك عنه بموضعه، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله، فلم يزل يقعد إليه جماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم ثم فشا بعد ذلك أمرهم وأحدثوا دينا غير الإسلام، ورأوا السيف على أئمة رسول الله ﷺ إلا من بايعهم على دينهم، ومن شرائعهم: زعموا أن الصوم يومان في السنة وهما المهرجان والنيروز، وأن النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من الجنابة إلا الوضوء. ينظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تح: أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر ط2، (د ت)، 5/601-604.

(3) المصدر نفسه، 2/140-141.



وهذا أعظم كفرا من النصارى، لأن النصارى يزعمون أن الجزء الإلهي حل بناسوت عيسى فقط، وهؤلاء يعتقدون حلوله في جنس آدم، ونوح، والأنبياء، وجميع الأئمة.

هذا اعتقادهم لعنهم الله. فأمّا نسبهم فأئمة النسب مجمعون على أنهم ليسوا من ولد علي ﵁، بل ولا من قريش أصلا"[1].

وقال ابن الجوزي[2](ت:597هـ):" ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عنَّ له أن يدعي الربوبية، فصار قوم من الجهّال إذا رأوه يقولون (يا واحدنا، يا أحدنا، يا محي، يا مميت، قبحهم الله جميعا)"[3].

وقال القاضي عياض:" قال يوسف بن عبد الله الرعيني: أجمع علماء القيروان[4]، أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن القابسي، وأبو القاسم بن شلبون، وأبو علي بن خلدون، وأبو محمد الطبيقي، وأبو بكر بن عذرة: أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة، فحال المرتدين بما أظهروه من خلاف الشريعة، فلا يورثون بالإجماع، وحال الزنادقة بما أخفوه من التعطيل فيقتلون بالزندقة، قالوا: ولا يعذر أحد بالإكراه على الدخول في مذهبهم، بخلاف شرائع أنواع الكفر، لأنه أقام بعد علمه بكفرهم فلا يجوز له ذلك، إلا أن يختار القتل دون أن يدخل في الكفر، وعلى هذا الرأي كان أصحاب سحنون يفتون المسلمين"[5]

قال الذهبي: "وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصُّراح الذي لا حيلة فيه"[6].

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ /1987م، ط1، 39/275-277.

(2) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج، مؤرخ محدث، مفسر، واعظ، فقيه، حنبلي، بغدادي المنشأ والوفاة، له في كل علم مشاركة، بلغت مصنفاته الثلاث مئة، منها: زاد المسير في علم التفسير والناسخ والمنسوخ، ونزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، وغيرها توفي سنة 597هـ، ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، 1/ 268 - 269.

(3) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ 298/7.

(4) أعظم مدن المغرب وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا توالت الحوائج عليها حتى لم يبق منها إلا الأطلال، ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط2،1984م، بيروت، لبنان، ص:486.

(5) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 7/277-278.

(6)الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة ا لرسالة، بيروت، لبنان، ط9، 1413هـ، 154/15.



قال ابن كثير عن الحاكم بأمر الله: "كان يروم أن يدّعي الألوهية كما ادعاها فرعون، فكان قد أمر الرّعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوفا، إعظاما لذكره، واحتراما لاسمه، فعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خرُّوا سُجَّدًا له، حتى إنه ليسجد من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان يصلي الجمعة، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم"(1).

وأبادوا الكثير من العلماء، منهم أبوبكر محمد بن أحمد بن سهل الرملي، ويعرف بابن النابلسي(2).

قال أبو الفرج بن الجوزي: "أحضر يوما أبا بكر النابلسي الزاهد، وكان ينزل الأكواخ من أرض دمشق فقال له: بلغنا أنك قلت : إذا كان مع ا لرجل المسلم عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهما واحدا وفينا تسعة، فقال ما قلت هكذا، فظن أنه رجع عن قوله، فقال كيف قلت، قال: قلت: إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة ويرمي العاشر فيكم أيضا، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية. فأمر حينئذ أن يشهر، فشهر في اليوم الأول، وضرب بالسياط في اليوم الثاني، وأخرج في اليوم الثالث فسُلخ، سلخه رجل يهودي، وكان يقرأ القرآن ولا يتأوه، قال اليهودي: لداخلني له رحمة فطعنت بالسكين في فؤاده حتى مات عاجلا"(3)،فرحم الله النابلسي رحمة واسعة.

ولعلّ من مظاهر بغضهم للصحابة ﷺ أنّهم منعوا من التسمي بأسماء كبار الصحابة وأعيانهم كأبي بكر وغيره ﷺ. إذ قال الذهبي: "لم يكن أحد بمصر منذ تملك بني عبيد أحد يكنى بأبي بكر ﷺ، وكانت الدنيا تغلي بهم رفضا وجهلا"(4)، وقال القاضي عياض(5): "كان أهل السنة بالقيروان(6)

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ/1988م، 11/12.

(2) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 148/16.

(3)ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ، 82/7.

(4)الذهبي، سير أعلام النبلاء، 453/17.

(5) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، من أهل سبتة، يكنى أبا الفضل، عني بلقاء الشيوخ، والأخذ عنهم، توفي بمراكش سنة 544هـ، له العديد من المؤلفات من أشهرها ترتيب المدارك وكتاب إكمال المعلم في شرح مسلم، ينظر: أبو العباس المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1939م، 117/3.



بالقيروان[1] أيام بني عبيد، في حالة شديدة من الاهتضام والتستر كأنهم أهل ذمّة، تجري عليهم في كثرة الأيام مِحَنُ شديدة. ولما أظهر بنو عبيد أمرهم، ونصَّبوا حسينا الأعمى السباب لعنه الله تعالى في الأسواق، للسب بأسجاع لُقِّنها، يوصل منها إلى سب النبي ﷺ، في ألفاظ حفظها، كقوله لعنه الله: لعنوا الغار وما وعى والكساء وما حوى، وغير ذلك. والغار المقصود منه غار ثور الذي اختفى فيه الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه عن أعين المشركين التي كانت تطاردهم في قصة الهجرة، وهذا اللفظ فيه سب للنبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه على حد سواء، وكذلك فيه سب لآل البيت الذين حواهم الكساء. وعلقت رؤوس الأكباش والحمر على أبواب الحوانيت، عليها قراطيس معلقة عليها، مكتوب فيها أسماء الصحابة رضي الله عنهم.اشتد الأمر على أهل السّنّة، فمن تكلّم وتحرّك قُتِل، ومُثِّل به"[2].

لقد لخّص القاضي، عياض وأجمل القول في تلك الحقبة من تاريخ المغرب الإسلامي في حكم العبيديين، أحداثا وجب معرفتها، والتطرق إليها تاريخيا، خاصّة ما تعلق بالمعتقد، والجانب السياسي، فقد ساهمت في تغيير المسار الفكري للأمة، وللدولة الإسلامية في الغرب الإسلامي. وإنّ معرفة الأحداث والإلمام بعصر الدَّاوُدِيّ، قد يسهم كثيرا في تفهم موقفه من العبيديين، وفتواه في كفر من يدعو لهم على المنابر، وكذا فتواه لأهل القيروان بوجوب الخروج منها، وما كان من العلماء في الرد عليه. فدراسة تلك الفترة التي عاش فيها الدَّاوُدِيّ، قد تعين الباحث على فهم الأسباب التي أدت به إلى إصدار تلك الفتاوى والأحكام؛ إذ قال ابن عذارى المراكشي (ت:706هـ) : "أن عبيد الله بمجرد وصوله من سجلماسة[3] إلى القيروان سنة 297هـ أظهر تشيعه القبيح في أصحاب النبي ﷺ وأزواجه وحكم بكفرهم، وارتداده عن الإسلام، ولم يستثن منهم إلا عليا وبعضا ممن أيدوه"[4].

هذا؛ وقد عمل منذ جلوسه على عرش العبيديين، أن يكون السيد المطلق للدولة العبيدية ولدعوتها، فتلقب بالمهدي، وبدأ بنشر تعاليم ومعتقدات المذهب العبيدي الرافضي، بنفسه وبواسطة

---

(1) القيروان مدينة اختطها عقبة بن نافع سنة 50هـ، ينظر: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد، عالم الكتب، ط3، 1403هـ 1106/3. وهي الآن تحمل نفس التسمية، تبعد 160كلم عن العاصمة تونس، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، 316/8.

(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 364/1

(3) مدينة في صحراء المغرب بينها وبين البحر خمس عشر مرحلة بنيت عام 140هـ، لها اثنا عشر بابا وبساتين كثيرة، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص:305.

(4) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في بيان أخبار الأندلس والمغرب، الدار العربية للكتاب، لبنان، ط3، 1983م،186/1.

دعاته، قسرا بين الناس. "فابتلي أهل السنة المالكية، فكان يلزم الناس باتّباع مذهبه بالعنف والشدة، فمن أجاب أحسن إليه، ومن أبى حبس، وقد قتل كثير ممن رفضوا الدخول في مذهبه"[1].

وكانوا يقتلون العلماء، ممن لا يقولون بقولهم؛ قال أبو الحسن القابسي صاحب الملخّص: "إنّ الذين قتلهم عبيد الله وبنوه :أربعة آلاف في دار النحر في العذاب، من عالم وعابد، ليردهم عن الترضّي عن الصحابة "[2].

ولقد كان للمالكية مواقف مشهودة في نصرة السنة، والوقوف أمام الدولة العبيدية ومنهم الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ التلمساني إذ كان شديدا على العبيديين فقد حكم بكفر من يقف مع العبيديين، ولم يرخص في التعامل معهم إلا من باب الضرورة المؤقتة.

ولم يكن الإمام الدَّاوُدِيّ بدعا في هذه الفتوى، بل أيده ووافقه عليها جماعة من مشاهير علماء المالكية بالقيروان وغيرهم. وممن وافقه على بعض ما قال الإمام أبو محمد الكبراني القيرواني[3]، الذي سئل عن عمن أكرهه بنو عبيد في الدخول في دعوته أو يقتل؟ قال: "يختار القتل، ولا يعذر أحد بهذا إلا من كان أول دخولهم البلد قبل أن يعرف أمرهم، وأما بعده فقد وجب الفرار، ولا يعذر أحد بالخوف بعد إقامته، لأن المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز، وإنما أقام من هنا من العلماء والمتعبدين على المباينة لهم، لئلا يخلو بالمسلمين عدوهم، فيفتنوهم عن دينهم"[4].

وقال عياض في هذا: "وعلى هذا كان جبلة بن حمود، ونظراؤه: ربيع القطان، وأبو الفضل الممسي ومروان بن نصرون، والسبتائي، والجبنياني، وبه يقولون ويفتون"[5].

(1) عبد العزيز المجذوب، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، دار سحنون ودار ابن حزم، (د ت)، ص: 176.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 145/15.

(3) لم أعثر على ترجمته.

(4) عياض بن موسى أبو الفضل، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: سعيد أجمد أعراب و آخرين، مطبعة فضالة، ط1، 1983م، المحمدية، المغرب، 274/7.

(5) المصدر نفسه، 277/7.



ولقد كان العبيديون بعيدين كل البعد عن المالكية في المغرب الإسلامي، في المعتقدات، والتعاليم، والعبادات والاستقامة. "فلو وجدهم المالكية على استقامة في المعتقد وسلامة في السلوك ونزاهة في الحكم، لما تردّدوا في مناصرتهم ولما تأخروا عن مبايعتهم"[1].

ولعلّ هذه أمثلة ممّا أحدثه العبيديون من تعاليم وعبادات، وفرضوها على النّاس قصرا في بيئة لم تعرف إلا السنة مذهبا:

1. فرضهم على المؤذنين أن يزيدوا في الأذان عبارة "حي على خير العمل "، وكم أرواح زهقت لمخالفة هذا الأمر.

2. تحريم صلاة التراويح، ومنع نافلة الضحى وأبطلوا دعاء القنوت وهذه الأوامر قد أساءت كثيرا إلى علماء المالكية المحافظين والمتمسكين بالسنة.

3. منع العبيديون الفقهاء من التفقه بمذهب مالك، وألزموهم بما سمي مذهب جعفر بن محمد ومذهب أهل البيت زورا وبهتانا، فعاش علماء المالكية محنة عظيمة، واشتد الأمر عليهم حتى منعوا مجالس العلم والفتيا، فكان الأخذ منهم والمذاكرة معهم كانت تتم سرا.

وقام عبيد الله بمطاردة علماء المالكية، الذين كانوا يكفرونه، ويرون دعوته مروقا عن الدين، فحاول إرغام النّاس على المذهب العبيدي بحد السيف، ودارت بينه وبين أعلام المالكية مجالس ومناظرات، انتصر فيها المالكية وأفحموهم بالحجة والبرهان.

يحكي ابن عذاري المراكشي عن مواقف الدولة العبيدية ضد المالكية "أنّه أجبر إمام صلاة بمسجد برقادة وهو مالكي على التشيع، فقيل له :"لا يؤم بنا إلا ولي " من أولياء أمير المؤمنين، فادخل إلى بعض الدعاة يأخذ عليك البيعة وتبقى على خطتك، فأبى ذلك، وأبدى كرهه الشديد فعزل عن الصلاة"[2]

(1) المجذوب، الصراع المذهبي بإفريقية ص:181.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، 189/1.



ولعلّ من مواقفهم المخزية مع علماء المالكية كذلك، ما فعلوه مع ابن التبان(ت:371هـ)[1] فبعد أن هزمهم في مجلس المناظرة لم يخجلهم أن يعرضوا عليه الدخول في نحلتهم فأبى وقال :"شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنين وتسعين فرقة، يقال له هذا ؟ لو نشرتني في اثنين ما فارقت مذهب مالك"[2].

ولما فشل العبيديون في نشر مذهبهم الفاسد، ومعتقدهم الباطل، صاروا يضطهدون الفقهاء، ويمنعون من الإفتاء بمذهب مالك، ويحكمون عليهم بالإقامة الجبرية ببيوتهم، فقام علماء المالكية بإلقاء دروسهم سرا في بيوتهم، أو دكاكين حرفهم، ولعلّ ما ذكر من صراع بين المالكية والعبيديين، لَيَدُلُّ بوضوح أنّ المذهب المالكي كان صمّام أمان، وحصانة فكرية وعقدية في وجه المذاهب والأهواء الفاسدة، المخالفة للكتاب والسنّة.

(1) هو أبو محمد عبد الله بن اسحاق، المعروف بابن التبان، فقيه مالكي، وعالم القيروان، وكان من أشد الناس عداوة لبني عبيد توفي سنة 371هـ، القاضي عياض، ترتيب المدارك، 248/6.

(2)المصدر نفسه، 201/1.



المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

ولعلّ الآكد مما لا شك فيه أنّ حكم العبيديين للمغرب الإسلامي، في القرن الرابع الهجري، قد انعكس على كل الحيوات، السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية؛ ويمكننا تلخيص سياسة الفاطميين في ثلاث أمور:

فأمّا على الصعيد الديني، فقد اضطهدوا أهل السنّة وفرضوا المذهب الفاطمي كدين رسمي، وأمّا على الصعيد الاقتصادي، فقد أثقلوا عاتق الناس بالضرائب الباهظة، وضريبة العقار، الخراج المتوجه مبدئيا على غير المسلمين.

وأمّا على الصعيد الاجتماعي، فقد كانت هذه الحقبة الزمنية من أصعب الفترات على أهل السنة المالكية، اضطهادا وظلما وقتلا وتعذيبا، حال دامت أكثر من خمسين سنة، قبل خروج العبيديين إلى مصر وقد كانت سياسة العبيديين الاجتماعية مبنية على التميز العنصري، بين الشيعة العبيديين وأهل السّنة المالكية، فالعبيديون في أعلى المراتب، وأهل السنّة الذين هم أهل البلاد وسادتها في ضيق من العيش، كذا وضياع للحقوق والممتلكات، فقد كانت حياتهم حياة العبيد.

وأمّا الحال الاقتصادية، فقد اهتم العبيديون في المغرب بإنشاء قاعدة عسكرية قوية، في الشمال الإفريقي للحفاظ على دولتهم من أهل البلاد، وللدفاع عن دولتهم من الغزو الخارجي، وللعمل على نشر مذهبهم في البلاد المجاورة للمغرب الإسلامي، ولم يكن هناك من سبيل لذلك إلاّ بالاجتهاد في جمع الأموال؛ لهذا يقال: إنّ العبيديين تفوقوا على البوهيين، الذين اتّبعوا أسوأ سياسة مالية، عرفتها البلاد الإسلامية في تاريخها[1].

وقد قام العبيديون في كثير من الأحوال بقتل الأغنياء من التّجار، لنهب أموالهم، كما كانوا يقومون بغزو المدن والقرى لنهب أموال أهلها، عند الشك في ولائهم؛ كما وضع العبيديون أيديهم على

(1) ينظر: حسن مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي الى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1987م، ص:50.



كلّ الأراضي الزّراعية، وفرضوا عليها الضرائب الباهظة، التي أدّت إلى إفلاس الكثير من المسلمين من أهل السّنة[1].

ولعلّ هذه الوضعية الاقتصادية الصعبة، التي عاش فيها أهل المغرب الإسلامي، في أيام سيطرة العبيديين، قد جعلت الإمام الدَّاوُدِيّ، يلمّ بكثير من التّفصيلات السّياسية والمالية للفاطميين والزيريين، فأثمر هذا الرصيد بكتابه الأموال، الذي يعدّ من الكتب التي لا غنى عنها في معرفة التاريخ الإقتصادي للمجتمعات الإسلامية بعامّة، وبلاد الشّمال الإفريقي، وما يتبعها بخاصّة، على الرغم من أنّ العلاّمة الدَّاوُدِيّ قد عاش بطرابلس، ثم تلمسان التي كانت خارجة عن سيطان العبيديين، إلاّ أنّ هذا الوضع قد أثّر في صقل شخصيته.

ولقد تبين مما سبق، أنّ حكم العبيديين لبلاد المغرب الإسلامي لم يقدّم أيَّ خدمة إيجابية، على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، فهم لم يعمروا من المدن إلاّ المهدية، وتلك كانت قاعدة خاصّة لهم، وأمّا القيروان، فلم يخلف فيها العبيديون أثرا .

وقد كانت سياستهم الاقتصادية تقوم على جشع مالي، فقد كانوا يُجبون من المال مقادير طائلة كلها بالظلم والإيهام، وكانوا يحتجزون الأموال، ولم تكن لهم أي نية في زيادة عمران المغرب، فلا هم شقوا طريقا، ولا أنشؤوا سوقا، وقد كانت إفريقية(تونس حاليا) بالنسبة لهم مستقرا، ومصدر ثروة، فقد اتسمت سياستهم بالأنانية البالغة.

وأمّا سياستهم الاجتماعية، فقامت على تأجيج نوائر العصبيات القبلية، في المغرب الإسلامي إلى درجة جعلت هذه القبائل، يدخل بعضها مع بعض في حروب إبادة، وكان الحكم حكم طبقة ليست من الشعب، وكل هذه السياسات الظالمة أدّت إلى انحصار مذهبهم، وفشلهم في إيجاد مستقر لهم، في بلاد المغرب الإسلامي.

لقد كانت الدولة العبيدية في المغرب الإسلامي، تجربة غريبة عن المسار العام للتاريخ المغربي، لذلك لم تضرب جذورا، ولا أضافت شيئا نافعا لأهل المغرب الإسلامي، إنّما بذرة شرقية عقيمة، ثم مضت مخلفة وراءها دمارا شديدا على كل الأصعدة، السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية.

---

(1) ينظر: المرجع السابق، ص: 514.



المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية

وبعد صراع مرير وحافل بينهم والسنّة المالكية، رحل العبيديون إلى مصر والمشرق الإسلامي، وتركوا على إفريقية (تونس) عمّالهم، من أبناء زيري بن مناد الصنهاجي، الذين أقاموا ولايتهم بالمهدية[1].

فعمل علماء وفقهاء المالكية بإفريقية على استقلال بلادهم عن مركز الدولة العبيدية، وما إن جاء المعز بن باديس الصنهاجي، حتى أقنعوه بإعلان استقلاله عن الدولة العبيدية.

لقد كان للمعز بن باديس على المغرب فضل كبير في اتّباع السُّنَّة، والقضاء على المدِّ العبيدي الرافضي، ولعل الله تعالى كافأه، فبارك في نسله، فكان منه مفخرة الجزائر، رائد النهضة، والمصلح الكبير، العلاّمة عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه الجمعية التي أحيا الله بها الجزائر، فوقفت شامخة في وجه الإستدمار الفرنسي، الذي حاول طمس شخصيتها وهويتها العربية والإسلامية. وبعد هذا استقرت الدولة الصنهاجية، بتحالفها مع المالكية، وأصبحت الدولة مالكية صرفة، فازدهرت الحياة الفكرية، واتسع نفوذ المذهب، وكثرت حلقات العلم والمعرفة وشتّى الفنون العلمية، وقام العلماء بالقيروان بربط صلتهم بالمشرق والمغرب، وكثرت الرحلات العلمية إلى بغداد والشام، ومكة، والمدينة، من المغرب والأندلس.

ويجدر بنا التنبيه على أهمية المذهب المالكي، في هذه الحقبة الزمنيّة، وما قدمه من أجل وحدة الأمة، فكان بحق صمّام أمان فكري وعقدي، بخلاف ما كان يحدث لبلدان المشرق، التي كان الصراع فيها، بين السنة والروافض، فقد أضفى المذهب المالكي على المغاربة عموما، وعلى الجزائريين خصوصا، ثباتا فكريا، فلم يكونوا ميّالين كثيرا إلى اللّجج والجدال، وبالتّالي لم يحظ علم الكلام من اهتمامهم بالمكانة، التي حضي بها في الشرق، وكان جمهور مفسّري المغرب، يسيرون على المأثور عن النبي ﷺ، وصحابته، وفق مذهب مالك، مجتنبين طريق التأويل والعقل الذي التزمه المعتزلة والشيعة[2].

(1) المهدية شبه جزيرة تقع في المكان الذي كان يسمى بجزيرة الخلفاء، بناها المهدي وأحاطها بأسوار حصينة وجعلها عاصمة ملكه سنة 358هـ، ويؤثر عنه أنه قال حين فرغ من بنائها: اليوم امنت على الفاطميات، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 230/5.
(2)ينظر: عبد الله بن علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، طبعة دار المعارف بمصر،1971م، ص:296.

وبدأت التآليف والمصنفات في الفقه المالكي، والردّ على العبيديين؛ ولعلّ من الفنون التي ازدهرت في هذا العصر فن التفسير، الذي نبغ فيه أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، والذي جزم العلاّمة عبد الرحمن الثعالبي نسبة مؤلف له في التفسير، لا يزال مفقودا، ولعلّ ما ذكرنا من أحداث بصورة موجزة يسهم في بيان الأسباب والملابسات، التي لازمت حياة الدَّاوُدِيّ وأدخلته دائرة النسيان، وفي غياب مؤلفاته، التي لا تزال في حكم المفقود، باستثناء مؤلفه :"كتاب الأموال".

ولعلّ ممّا يجب التنبيه إليه، في الحالة العلمية والثقافية، في عصر الدَّاوُدِيّ، بدور حاضرة تلمسان التي كانت تزخر بنشاط علمي وثقافي، وكذلك حاضرة طرابلس، التّي عاش الدَّاوُدِيّ بها بعض السنوات من عمره، طالبا للعلم، وكذلك شيخا معلما، ومصنفا للكتب، وقد كانت في تلك الحقبة مستقرا للعلماء في شتى الفنون، وكذلك للأمن الذي ساد بها. وبطرابلس الغرب المعروفة اليوم، وهي عاصمة ليبيا، أنحى باللآئمة على علماء القيروان بقائهم في سلطة العبيديين.

وعلى الرغم من فساد معتقد العبيدين ولوثة فكرهم، إلاّ أنّ كوكبة من علماء الجزائر أشرقت على ربوعها، مع صحة المعتقد، ومن بينهم:

أ- في مجال القراءات:

- عمر بن ابراهيم الأنصاري التاهرتي (ت:446هـ)[1]
- يوسف بن علي بن جبارة(ت:465هـ) [2]

ب- في مجال التفسير:

- هود بن محكم الهواري الأوراسي (ت:280هـ)

(1) بلقاسم بشير ضيف، فهرسة معلمة التراث الجزائري، مراجعة عمان بدري، مكتبة طريق العلم،ط2، دت، ص: 60.

(2) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة، أبو القاسم الهذلي اليشكري الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير، ولد في حدود التسعين وثلاثمائة تخمينا، وطاف البلاد في طلب القراءات، من أهل بسكرة بإقليم الزاب الصغير، له كتاب "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها"، توفي سنة 465هـ، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، د.ت، 397/2-401.

- أبو العباس أحمد الباغائي(ت:461هـ)(1)

ج- في مجال الحديث:

- أبو جعفر زكريا بن بكر بن أحمد الغساني التيهرتي، ويعرف بابن الأشج(ت: 393هـ)، سمع البخاري من ابن السكن بمصر

- مسند الأندلس أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن التميمي التيهرتي (ت: 395هـ) وقد وصفه الذهبي(ت: 748هـ)فقال: " الشيخ المحدث، مسند الأندلس "(2)

- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمذاني الوهراني(ت: 411هـ) شيخ ابن حزم (ت: 456هـ)وابن عبد البر(ت: 462هـ)، وراوي صحيح البخاري عن أبي إسحاق أحمد بن إبراهيم المعروف بالمستملي(3)

- أبو بكر يحي بن عبد الله القرشي الجمحي الوهراني(ت: 431هـ) راوي الصحيح عن الإمام الأصيلي وهو أول من أدخل صحيح البخاري إلى بلاد المغرب(4)

د- في مجال الفقه:

- أبو محمد عبد الله بن اسحاق المعروف بابن التبّان(ت:371هـ)(5)

---

(1) أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي البغائي أبو العباس، مقرئ محدث مالكي المذهب ولد بمدينة باغاية سنة 345هـ ودخل الأندلس سنة376 هـ فأقرأ بها بالمسجد الجامع بقرطبة واستأذنه المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الرحمان ثم أقصاه ثم رقاه المؤيد بالله بن الحكم في دولته الثانية إلى خطة الشورى مكان الفقيه أبي عمر الاشبيلي ورحل إلى المشرق فروى بمصر عن أبي الطيب بن غلبون وأبي بكر الأذفوي ذكره ياقوت وقال: "كان لا نظير له في علوم القرءان على مذهب مالك...." له "أحكام القرءان" توفي سنة401 هـ. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت:1399هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،70/1، عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م،ص:361.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 79/17.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 332/17.

(4) ابن بشكوال، الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة مصر1966م، 216/1

(5) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 248/6.



هـ- في مجال الطب:

- ابن أبي المليح الطبيب، الذي كان طبيبا ماهرا مشهورا[1]. وابن النباش البجائي المتوفى في أواخر القرن الخامس، والذي كان طبيبا أيضاً[2].

و- في مجال الفلك:

- علي بن أبي الرجال التاهرتي (ت: 432هـ)، وقد عرف ابن أبي الرجال بآثاره العلمية الكثيرة لاسيما كتاب: "**البارع في أحكام النجوم**" وكتاب:" **أرجوزة الأحكام الفلكية**"[3].

ولقد برز علماء في نواح أخرى كالشعر والفقه والنحو والعلوم التجريبية وما إلى ذلك.

وأشير إلى أنّ هناك كثيرين غير هؤلاء قد اشتهروا في شتى العلوم، ولكنّ يد الإهمال والنسيان، والغربة والرحلة والقلق وعدم الاستقرار، هذه العوامل وغيرها، التي ميزت هذا العصر، قد دثرت كثيرا من جهودهم في كثير من فروع العلم.

(1) الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح: محمد المرزوقي، محمد العروسي، والجيلالي بن الحاج يحي، الدار التونسية للنشر، 1966م، ص: 184.

(2) رابح بونار، المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م، ص: 280.

(3) المرجع نفسه، ص: 298.



المبحث الثاني: حياة الإمام الدَّاوُدِيّ وشخصيته العلمية

لابد قبل الغوص والتنقيب في أقوال الدَّاوُدِيّ وآرائه في التفسير ومنهجه فيه من التعرف على شخص هذا المفسر[1] وإبراز معالم واضحة عن حياته التي كان يحياها[2].

(1) وردت ترجمة الدَّاوُدِيّ أساسا في كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، ثمّ كتاب النّجم الثاقب لابن أبي صعد التلمساني، وكل ما كتبه المؤلفون في ترجمتهم للدّاودي، اعتمدوا على الترجمة التي كتبها القاضي عياض الذي يبعد قرنا من الزمان من وفاة الدَّاوُدِيّ، إذا أخذنا بعين الاعتبار، أنّ القاضي عياض وقد ولد سنة 476هـ، وأنّه لم يحمل العلم في حداثته. إنّ فراغا زمنيا بهذا الحجم بين حياة الدَّاوُدِيّ، والمصادر التي ترجمت له، لم يترك لنا من تفاصيل حياته إلاّ النزر اليسير. فلم يبق لنا من طريق للتعرّف عليه أكثر، إلاّ آثاره ومؤلفاته، وجمع أقواله ومروياته، في ثنايا كتب أهل العلم.

(2) وقد اعتمدت في إعداد هذه الترجمة 34 مصدرا ومرجعا، فالببليوغرافيا هي عماد البحث العلمي، يحتاجها الباحث منذ أن يبدأ التفكير في بحثه، فمنها يتعرف على أهمية بحثه وموضوعه، وما كتب فيه. وعندما عزمت على الكتابة في موضوع ترجمة الإمام الدَّاوُدِيّ، بدا لي أنّ أهم ما يجب أن أقف عليه، هو حجم ما كتب عن هذ الإمام.

وقد رأيت من الواجب علي أن أجمع ثبتا ببليوغرافيا من شأنه أن يوفر على الباحثين بعدي في ترجمة الدَّاوُدِيّ الوقت والجهد، وقد ذكرت 34 مؤلفا وبحثا تناول ترجمة الدَّاوُدِيّ، والله الموفق للصواب.

1. القاضي عياض، ترتيب المدارك، 3/ 623.
2. القاضي عياض، الغنية، فهرسة شيوخ ص:172-173
3. الذهبي، تاريخ الإسلام، 56/28
4. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 132/1.
5. ابن فرحون، الديباج المذهب في أعيان المذهب، 1/ 35.
6. ابن صعد التلمساني، النّجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب ص: 127.
7. المقرّي، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب 5 / 433.
8. أحمد النّائب الأنصاري (ت:1163هـ)، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، ص70، 71.
9. ابن مخلوف، شجرة النّور الزّكية، 1/ 111.
10. ابن عبد السلام الأموي، التعريف بالرجال المذكورين في جامع الأمهات، ص:213.
11. التنبتكي، نيل الابتهاج بهامش الديباج، ص:85، 86.
12. الكتاني، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، 567/2، 569، 579.
13. عبد الحي الكتاني، التراتيب الإدارية، 48/1.
14. الزركلي، الأعلام،1/ 264.
15. فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، 162/2.
16. فؤاد سيّد، فهرس المخطوطات المصوّرة، 1 / 278.14
17. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي 132/3.



....

18. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 194/2.
19. محمد الحسن الثعالبي الحجوي، الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي، 3/ 126.
20. أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، 568/2
21. عبد الوهاب بلمنصور، أعلام المغرب العربي، 403/4.
22. عبد العزيز ببعبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، 156/3.
23. أحمد محمد عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، ص:140.
24. دليل المؤلفين العرب الليبيين، ص:79.
25. إحسان عبّاس، تاريخ ليبيا من الفتح العربي، ص:212.
26. طاهر أحمد الزواوي الطرابلسي، أعلام ليبيا، ص:49.
27. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 272/1.
28. فهارس مكتبة القرويين، 181/1، رقم: 175.
29. "-طبقات المالكية " المؤلف مجهول – مخطوط بخزانة الرّباط تحت رقم225.
30. حسين محمد شواظ، مدرسة الحديث بالقيروان، 275/1.
31. أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ الطرابلسي التلمساني حياته وآثاره، مقالة للأستاذ عز الدين بن زغيبة الجزائري (باحث جزائري، بجامعة الزيتونة – تونس)، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، تنقلات العلماء والكتب، أيام 20-23 ديسمبر 1995م، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهرية العظمى، طرابلس، ليبيا، ط1، 1429هـ/1998م.
32. أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ الطرابلسي الفقيه المحدث، مقالة لحمزة أبو فارس كلية القانون، جامعة الفاتح، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، تنقلات العلماء والكتب، أيام 20-23 ديسمبر 1995م، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهرية العظمى، طرابلس، ليبيا، ط1، 1429هـ/1998م.
33. الدَّاوُدِيّ، الأموال، دراسة وتحقيق رضا محمد سالم شحّاذة، طبعة مركز إحياء التراث المغربي.
34. عبد العزيز الصغير دخان، موسوعة الإمام العلاّمة أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المسيلي التلمساني المالكي، في اللغة والحديث والتفسير والفقه، ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

وفي نهاية هذا الثبت ننبه إلى أنّ ابن مريم المليتي التلمساني (ت: 1014هـ) على الرغم من عنايته بالترجمة لعلماء تلمسان، وأوليائها في كتابه "البستان"، إلاّ أنّه أهمل ترجمة أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ دفين تلمسان، ولم يذكره إلاّ عرضا ص: 146 و285 في كتابه.

والآن ومن هذه المصادر نستطيع أن نرسم للإمام الدَّاوُدِيّ ترجمة، موسعة ومفصلة، خلافاً للدّراسات السّابقة، محاولين جمع ما تناثر في تراجم العلماء ودراستها وتحقيقها، آملين أن تخرج هذه الدراسة الإمام الدَّاوُدِيّ من دائرة النّسيان.

المطلب الأوّل:اسمه وكنيته وشهرته ونسبته

أولا: اسمه وكنيته وشهرته

أ- **اسمه:** هو أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ الأسدي (الأزدي) الأموي الطرابلسي المسيلي البسكري التلمساني من أئمة المالكية.

ب- **كنيته:** أبو جعفر، وتكاد تتفق كلمة المترجمين في اسمه وكنيته[1].

ج- **شهرته:** إنّ جميع المصادر التي ترجمت للدّاودي، والتي أمكن الرّجوع إليها، لم تذكر شيئا عن شهرته ، إلا أنّ بعضها قد أشار إلى مكان ولادته و نشأته. فقد ترجم القاضي عياض في **مداركه** للدّاودي فقال، بعد أن ذكر اسمه :" أصله من المسيلة وقيل من بسكرة، كان بأطرابلس"[2] فهو إذا " المسيلي " نسبة إلى مدينة المسيلة التي ولد بها ويحتمل أن يكون قد أمضى فيها بعض الوقت قبل أن يتّخذ من طرابلس مستقرا له ونجد من المترجمين من نسبه بالطرابلسي، منهم ابن مخلوف(ت:1360هـ)[3]؛ قال الشيخ عبد الرحمن الجيلالي: "سكن طرابلس الغرب"[4]؛ وقال عبد العزيز عبد الله في **موسوعته** يقول: " وقد قرأ بطرابلس[5]" **وزاد** عادل نويهض، فقال: "أقام بطرابلس الغرب مدة طلبا للعلم"[6].

ثانيا: نسبته

اختلف المترجمون في نسبة الدَّاوُدِيّ رحمه الله، فقيل: الدَّاوُدِيّ، التلمساني، والمسيلي، والبسّكري، والطرابلسي، والأموي، والأسدي، والأزدي. وهذه النّسبة توجب علينا الرّجوع إلى المصادر الأصلية، كلّما أمكن ذلك، لأنّ النّاقلين أفهامهم تختلف. وهذا تحقيق نسبته على التّرتيب التّالي:

---

(1) كناه الزركلي بأبي حفص وهو غير صحيح، الأعلام، 264/1.

(2)القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، 102/7.

(3) محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1349هـ، ص: 110.

(4) عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، لبنان،، 1400هـ/1980م، 272/1.

(5) أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ الطرابلسي الفقيه المحدث، حياته وآثاره مع تذييل ببعض فتاويه، حمزة أبو فارس، ص530 من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي.

(6) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ 16/ 46.

1) الدَّاوُدِيّ :

فقد اتفقت المصادر في التعريف به على أنّه الدَّاوُدِيّ، ولكن إلى من ينتسب ؟ وهل ترجع هذه النّسبة إلى داود الظاهري(ت:270هـ) الذي انتسب عدد من العلماء إليه ؟ وهذا قول بعيد لأنّ الرّجل كان من شيوخ المالكية، وقد خدم المذهب تدريسا وتأليفا، ولم يرد في ترجمته، أنّه كان له شأن مع المذهب الظاهري، في أي طور من أطوار حياته؛ فالأقرب أن ترجع هذه النّسبة إلى أحد أصوله أو أجداده. ويحتمل أن يكون داود هذا الذي ينتسب إليه المؤلف هو جدّه المباشر، ولذا أغفلت المصادر ذكره عقب ذكر اسمه، اكتفاء بهذه النّسبة[1]؛ قال السمعاني(ت:562هـ) في الأنساب: " مادة: الدَّاوُدِيّ : الدَّاوُدِيّ، بفتح الدّال المهملة والألف والواو المضمومة بين الدّالين المهملتين، هذه النّسبة إلى مذهب داود واسم داود. فأمّا المذهب جماعة انتحلوا مذهب أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني إمام أهل الظاهر وفقيههم وفيهم كثرة"[2]؛ وذكر السّمعاني ممّن نسب إلى أحد آبائه داود : سليمان بن محمد بن داود الأديب الدَّاوُدِيّ والإمام عبد الرحمن بن محمد بن المظفّر الدَّاوُدِيّ الفوشنجي، وسليمان بن داود بن محمد الصّيدلاني الدَّاوُدِيّ.وأيضا ممّن نسب إلى أحد آبائه داود، أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المالكي شارح صحيح البّخاري[3]. ومن الطرائف أنّ أحد العلماء أو المتعلمين المعاصرين للشيخ أحمد بن علي الزَقَّاق سأله ثلاثة أسئلة: أحدها من الدَّاوُدِيّ المذكور في قول– الفقيه المالكي المشهور– في صفة العِدَّة: وقد اختلف النّاس فيها جميعا – يعني المرتابة والمستحاضة– قال عكرمة وقتادة والشافعي: عدّة المستحاضة ثلاثة أشهر وذكر الدَّاوُدِيّ في النّصيحة قولا آخر أنّها تعتد بستة أشهر – إلى آخر كلامه – قال السّائل: المسألة الثانية: هذا الدَّاوُدِيّ، هل هو ظاهري أومن أهل مذهبنا ؟ فأجابه الزَقَّاق بقوله: وأمّا السّؤال الثاني فجوابه أنّ الدَّاوُدِيّ المذكور هو أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المالكي كان بطرابلس.. إلى آخر كلامه[4].

---

(1) ذكر عبد العزيز دخان أنّه سمي الدَّاوُدِيّ نسبة إلى الدواودة (أو الزواودة، أو الذواودة) الذين كانوا يقيمون بهذه المنطقة من الجزائر، الإمام أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ محدثا وفقيها، ص: 42-43.

(2)عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعاني، كتاب الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلّمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط1، 1382هـ/1962م، ص:294.

(3) المصدر نفسه، ص: 294.

(4) أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب أيّام 20، 23 ديسمبر 1995، مراجعة وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهرّامة كلية الدّعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس، ص: 532.

2) **المسيلي:**

وهو أيضا المسيلي فهومن المسيلة[1]وهي التي كانت تسمّى قديما (المحمدية) نسبة إلى من بناها وهو أبو القاسم محمد بن عبيد الله العبيدي الشّيعي(ت:322هـ)[2]. وقد جزم القاضي عياض نسبته إلى المسيلة، وقد نسبه ابن خير الإشبيلي(ت:575هـ) في فهرسته إلى المسيلة، فقال: "أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ الفقيه المالكي من أهل المسيلة"[3]. وهناك ما يدل على أنّه حدّث بالمسيلة قبل أن يخرج منها إلى طرابلس، ففي ترجمة أحد تلامذته، وهو أحمد بن محمد بن عبيدة المعروف بابن ميمون، أنّه سمع من أبي جعفر بالمسيلة[4].

3) **الطرابلسي:**

وهو أيضا الطرابلسي، فقد عاش بعض السّنوات من عمره بطرابلس[5] الغرب (الواقعة في ليبيا) طالبا للعلم، ثمّ شيخا ينشر العلم بين طلابه. قال ابن فرحون[6](ت:799هـ): " وبها أصل كتابه في شرح الموطأ"[7]وهو الكتاب المسمّى "النّامي في شرح موطأ مالك" ومن المؤكّد أنّه قد اتّخذ من طرابلس سكنا له.

4) **التلمساني:** وهو أيضا التلمساني بحكم النّشأة والوفاة.

(1) المسيلة: مدينة من مدن الشرق الجزائري، ينظر: الموسوعة العالمية العربية، 308/8.

(2)الحقيقة أنّ الذي بنى المسيلة هو علي بن حمدون أبو جعفر، بأمر من الخليفة العبيدي أبي القاسم، هذا الذي ذكرته كثير من المصادر، وهو الصّحيح، ثمّ ورثه ابنه على حكمها باسم العبيديين، الذهبي، تاريخ الإسلام، 213/6.

(3)أبوبكر محمد بن خير، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419-1998م، ط1، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص:76.

(4) ابن بشكوال، الصلة، 52/1.

(5) طرابلس عاصمة ليبيا الآن: ينظر: الموسوعة العالمية العربية، 260/8.

(6) ابراهيم بن علي اليعمري، ولد بالمدينة المنورة، وتولى القضاء بها، له الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، وتبصرة الحكام، ودرّة الحكام، ودرّة الغواص، توفي عام 799هـ، ينظر: نيل الإبتهاج، 33/1، وأبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ/1985م، 568/2، 200/1.

(7) ابن فرحون المالكي، الدّيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 35/1.



قال أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي(ت:469هـ): " وكان أبو جعفر الدَّاوُدِيّ – حين دخلت إلى المشرق- حيا بتلمسان، فلم يمكنّي لقاؤه، لتغرّب الطريق من الجهة، التي خرجت إليها من البحر"[1].

جاء في نوازل الشريف العلّمي(ت:1332هـ)، عن أبي العباس أحمد بن علي الزّقّاق(ت:764هـ) قال: "كان بطرابلس ثمّ انتقل إلى تلمسان وبها ألف كتبا كثيرة، منها النّصيحة في شرح كتاب البخاري"[2]، ولعلّ الذي جعل الدَّاوُدِيّ يتجاوز القيروان[3] ليقيم في تلمسان[4] أنّ القيروان وقتها، كانت في حكم العبيديين، وأمّا تلمسان فكانت خارج سلطتهم، وكانت أيضا أوفر حظا من حيث الأمن والاستقرار، وهذا السّر في تصنيفه لأغلب كتبه، وفي مقدّمتها كتابه الذي حاز به الشّرف والشّهرة، ألا وهو "النّصيحة في شرح صحيح البخاري " وكتاب الأموال وغيرها من الكتب الأخرى، ولم تذكر كتب التراجم السّنة التي خرج فيها، من طرابلس، ولا السّنة التي دخل فيها تلمسان[5].

---

(1) أبـوبكر محمـد بـن خـير، فهرسـة ابـن خـير الأشـبيلي، تـح: محمـد فـؤاد منصـور، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، لبنـان، 1419هـ/1985م، ص76.

(2) أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، 568/2.

(3) القيروان مدينة تاريخية عريقة من مدن تونس، ينظر: الموسوعة العالمية العربية، 316/8.

(4) تلمسان مدينة من مدن الغرب الجزائري، ينظر: الموسوعة العالمية العربية، 308/8.

(5) وقد رجّح أحد الباحثين أن يكون انتقاله إلى تلمسان في أواسط القرن الرابع الهجري لا يتعدى سنة 362هـ، تاريخ انتقال آخر خليفة فاطمي، ينظر: سبع قادة، المذهب المالكي بالمغرب الأوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2003م-2004م، ص: 124.

5) البسّكري:

من مواليد واحة لِيَّانَة بأعمال بسكرة إذ يوجد له مسجد ومقبرة يحملان اسمه[1].

قال زهير الزاهري أحد تلاميذ ابن باديس في دراسة له، أنّ الدَّاوُدِيّ ولد بلِيَّانَة قرب بسكرة" : هو من ليانة (ولاية بسكرة) ولأهله مقبرة ببسكْرة مثل لِيَّانَة ومسجد جامع ببسّكرة وهو ليّاني المولد بسّكري الإقامة مسيلي الإمارة تلمساني المدفن[2]" .

6) الأسدي (الأزدي):

أمّا نسبة الأسدي[3]وقد ذكرها عدد من الذين ترجموا له، ويبدو رجوع هذه النسبة إلى إحدى القبائل المسمّاة " بني أسد[4] " وعلى هذا الاعتبار فهو عربي الأصل. وقال الذهبي: الأزدي[5]

7) الأموي:

أمّا نسبة الأموي، فلا توجد في جميع مصادر ترجمته، وقد ذكرها أحمد النّائب الأنصاري (ت:1163هـ) قال في ترجمته نقلا عن مختصر المدارك : " الأموي[6]" . والآن ومن هذه المصادر نستطيع أن نقول اسمه الكامل هو أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، المسيلي، الطرابلسي، التلمساني، الأسدي، الأموي، المالكي.

---

(1) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، 30/1.

(2) ليّانة عبر التّاريخ، تقديم فوزي مصمودي، جريدة الشعب، العدد 11065 بتاريخ الثلاثاء 30 جويلية 1996م.

(3)نسبة إلى بني أسد القبيلة العربية المشهورة، الذهبي، التاريخ، 56/28.

(4) وعلى الرّغم من أنّ هذه القبيلة لم تنتقل إلى الشمال الإفريقي فإنّه لا مانع من رحيل أفرادها إلى أجداد الدَّاوُدِيّ وقد حدّدت بعض الرّوايات عدد العرب الدّاخلين في الشمال الإفريقي بما يقرب من ربع مليون عربي. ينظر: حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين)، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م، ص:319.

(5) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، 56/28.

(6) أحمد بن الحسين النّائب الأنصاري، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ص:71-72.



قال محمد المختار اسكندر: " أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ التلمساني، وقيل أنّ أصله من المسيلة وقيل من بسكرة، فعلى كل هو من الجزائر فهذا العبقري بحق هو فخر الجزائر على مدى العصور والدهور، لما امتاز به من جلائل الأعمال، وكريم الخصال، وقلّما تجتمع في نابغة وعبقري مثل ما اجتمعت في هذه الشخصية وهذا العبقري النادر"(1).

ختاماَ لهذا المطلب يحسن بيان الخلط والتصحيف(2)، الذي وقع في ترجمة الدَّاوُدِيّ . وقد تتبع عبد العزيز الصّغير دخان – جزاه الله خيرا – بعض هذه الأخطاء(3)وسأوردها مختصرة لبيان هذا الخلط:

1. خلط محققوا الذّخيرة للقرافي المالكي الأساتذة الفضلاء: محمد حجي، وسعيد أعراب ومحمد بوخبزة، حيث خلطوا بينه وبين أبي الحسن عبد الرّحمن بن محمد البوشنجي الدَّاوُدِيّ الشافعي (ت:467هـ) والفرق بينهما شاسع.

2. ما كتبه الأستاذ إبراهيم الأبياري على هامش الصّلة لابن بشكوال(4)عند ذكر الدَّاوُدِيّ في جملة مشايخ الإمام المشهور ابن الفرضي، فقد نسبه المحقق فقال : وأحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ (هكذا) ثمّ علق في الهامش: كذا في خ الدّاوري براء مهملة نسبة داور: ناحية سجستان (ولب اللباب: 102، معجم البلدان : 541/2) فقد ترك المحقق الصّواب في كنية الدَّاوُدِيّ متابعة لمعجم البلدان.

3. محقق كتاب" درّة الغوّاص في محاضرة الخواص " لابن فرحون، وهو محمد أبو الأجفان– رحمه الله- حيث ترجم للدّاودي الآخر، في حين أنّ ابن فرحون نسب ما ذكره عن الدَّاوُدِيّ، في أغلب المواضع إلى كتاب الأصول، وهو كتاب مذكور في مؤلفات الإمام أبي جعفر الدَّاوُدِيّ المسيلي.

---

(1) محمد المختار اسكندر، المفسرون الجزائريون عبر القرون، مطبعة دحلب، الجزائر، (د ت)، 61/1.

(2) التصحيف: هو تغيير اللفظ، حتى يتغير المعنى المراد، وأصله الخطأ: يقال صحفه، فتصحف، أي غَيَّره، فتغير حتى التبس، والتصحيف في الإصطلاح: اختلف فيه على قولين: قيل هو كل تغيير في الكلمة، سواء بسبب اختلاف النقط، أو الشكل، أو بتبديل حرف بحرف، أو كلمة بكلمة، وهذا الذي جرى عليه اصطلاح أغلب المحدثين قبل ابن حجر في الكفاية، والحاكم (ت:405هـ) في معرفة علوم الحديث والنووي (ت: 676هـ) في التقريب، وابن الصلاح (ت:643هـ) وغيرهم.

أما ابن حجر ومن تابعه، فقد ذهبوا إلى أن التصحيف خاص بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخط، وتخالفها في النقط، وذلك كتبديل الغدر بالعذر، والخطب بالحطب. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 189/10، 199.

(3) عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المسيلي التلمساني، 46/1-47.

(4) ابن بشكوال، الصّلة، 392/1.



4. محقق كتاب الإكمال إذ ترجم في 602/1 للدّاودي الشافعي وهو أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد، ظنا منه أنّه هو، والصّواب أنّه الدَّاوُدِيّ المالكي، ثمّ تكرر منه ذلك في 322/2 إذ جعله داوديا آخر، وهو ابن المغلس(ت:324هـ)

5. وقد وقع تصحيف وتحريف لاسم الدَّاوُدِيّ إلى الدّاوري، وذلك في شرح النّووي، وهو تصحيف من النّساخ لأنّه لا يوجد في جميع الطبقات.

6. وتحرّف إلى (الدّؤادي)، وذلك في شرح النّووي أيضا 120/13.

7. وتحرّف إلى الدّاروردي، وذلك في مصابيح الجامع للدّماميني، 335/3والمفهم للقرطبي (2876/5)

8. وتحرّف إلى (الدّاؤودي)، وذلك في هميان الزاد، 102/2وتحرّف إلى الدّوادي، في هميان الزّاد أيضا، 490/3..

9. وتحرّف إلى (الدّاؤدي) في عون المعبود شرح سنن أبي داود، 446/7.

10. وتحرّف إلى الروادي، وذلك في كتاب الأدب الدّفاعي والجدلي لشتاينشيندر

(steuscneider.H)وذلك أثناء حديثه عن كتاب الأموال للدّاودي.

11. وتحرف إلى أبوداود، وذلك في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 295/17.

12. وتحرّف اسم الدَّاوُدِيّ : أحمد بن نصر إلى (أحمد بن منصور) وذلك في كتاب الإكمال للقاضي عياض 337/1 (طبعة دار الوفاء، تحقيق : إسماعيل يحي[1].

13. قد يخلط بعض المعاصرين بين الإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ(ت:402هـ) والدَّاوُدِيّ(ت:945هـ) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد صاحب طبقات المفسرين والفرق الزمني بينهما شاسع على الرغم من تشابههما في النسبة " الدَّاوُدِيّ "

(1)ينظر: موسوعة الإمام العلاّمة أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المسيلي التلمساني، المالكي، في اللغة والحديث والتفسير، والفقه تأليف عبد العزيز صغير دخان. دار المعرفة الدّولية للنشر والتوزيع،ط1، 1/ 46- 47، وقد استفدت كثيرا من هذه الموسوعة، وكذلك من ملاحظاته وتوجيهاته عبر الهاتف فجزاه الله خيرا.

14. وهناك داودي تلمساني آخر، هو أبو عبد الله الحاج الدَّاوُدِيّ العربي(ت: 1270هـ)[1].

(1) أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، 113/2.



المطلب الثاني: مولده ونشأته وتعليمه ورحلاته العلمية

أولا: مولده ونشأته

لم تتحدث المصادر، التي ترجمت للدَّاوُدِيّ شيئا عن مولده ونشأته، ولا شك أنّه ولد كغيره من أبناء منطقته، وأمّا عن نشأته[1] فإنّ كتب التّراجم لم تنقل لنا كذلك شيئا عن ذلك، ولا عن أسرته، وإنّ سكوت المصادر عن نشأته، يدلنا على أنّها نشأة عادية كباقي أقرانه من أبناء عصره، على بدء تعليمه بحفظ القرآن الكريم، وشيء من السّنة النّبوية، وقواعد اللغة العربية، وقد توسّع في الطّلب بعد ذلك، فبدأ بدراسة الفقه المالكي، حتى برع فيه، كما درس علوم الحديث، حتى برع فيها، وممّا يدل على ذلك إقدامه بعد ذلك على شرح صحيح البخاري، في كتاب من تأليفه، وقد درس في هذه المرحلة علم الكلام، ممّا أهله لكي يردّ على القدرية، ويدافع عن عقيدة أهل السّنة، في كتاب ألفه لذلك[2].

هذ؛ وقد أهملت بعض المصادر الهامّة للتراجم المغاربية، ذكر ترجمة الدَّاوُدِيّ، ككتاب **الصّلة** لابن بشكوال(ت:578هـ) وكتاب **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** للحميدي(ت:488هـ) وكتاب **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** للدباغ(ت:699هـ) وذلك للتعليل التالي:

1. لم يترجم ابن بشكوال للدّاودي، وإن ذكره كثيرا، وذلك لذكر شيوخه وتلاميذه الذين رَوَوا عنه وأجازهم في كثير من مؤلفاته، وقد التزم ابن بشكوال فيمن ترجم لهم من العلماء، الذين عاشوا في الأندلس أو رحلوا عنها أو جاؤوا إليها، وليس هذا إغفالا للدّاودي، ولكن التزاما بالمنهج الذي اتبعه.
2. التزم الحميدي بتراجم علماء الأندلس وولاتها، ولم يترجم لغيرهم.
3. التزم الدّباغ أن يترجم لعلماء القيروان.

---

(1) سكت المترجمون عن الحديث عن نشأته، وهذا ليس غريبا، فقد أهملت كتب التراجم الكلام عن نشأة أكبر العلماء وعذرهم في ذلك أنّ نشأة العالم تتمثل في تلقيه العلم.

(2)أحمد المختار العبادي، سياسة الفاطميين نحو المغرب، صحيفة المعهد المصري، مدريد، 1957م، ص: 193.

ثانيا: تعليمه ورحلاته العلمية

أ–تعليمه:

لقد لاحظت في كل المصادر والمراجع، التي قرأت فيها، عن حياة الدَّاوُدِيّ، أنّه كان عصاميا إذ اعتمد في دراسته على مطالعاته، وإرادته الشخصية في حب العلم والتّعلم، ولقد ذكر القاضي عياض– رحمه الله – وتبعه على ذلك من نقل عنه كابن فرحون جملة جديرة بالمناقشة والتحليل، ذكر أنّ الدَّاوُدِيّ كان بطرابلس، ومن هناك أنكر على علماء القيروان عدم خروجهم منها عندما سيطر عليها العبيديون، ولكنّ علماء القيروان كان لهم رأي آخر فقد أجابوه "اسكت! لا شيخ لك"[(1)].

ثمّ بيّن القاضي عياض هذه الجملة بقوله : "أي، لأنّ درسه كان وحده، ولم يفقهه في أكثر علمه على إمام مشهور، وإنّما وصل إلى ما وصل بإدراكه، ويشيرون أنّه لوكان له شيخ يفقّهه حقيقة الفقه لعلم، أنّ بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الإسلام، وبقية صالحة للإيمان، وأنّه لو خرج العلماء عن إفريقية لتشرّق[(2)]من بقي فيها من العامة الألف والآلاف، فرجّحوا خير الشرين" [(3)].

ونقل الونشريسي(ت:914هـ)عن عياض قوله:" بأنّ الدَّاوُدِيّ مقارب المعرفة في العلوم وأنّ علمه كان بنظره واجتهاده، وغير متلق عن الشيوخ وقد عابه بذلك أهل زمانه"[(4)].

والحقيقة أنّ عصامية الإمام الدَّاوُدِيّ تحتاج إلى وقفات وتأملات، خاصّة وأنّه عاش في عصر الرواية، والرّحلة في طلب الحديث، والأسانيد العالية. فالغرابة كبيرة والدّهشة عظيمة، عندما نعلم أنّ له طلابا، ولم يذكر مترجموه أنّ له شيخا واحدا!

(1)ابن فرحون، الديباج المذهب، 35/1.

(2) كان علماء المغرب يلقبون العبيديين بالمشارقة لقدومهم من المشرق، ويقولون عمّن يتابع العبيديين على مذهبهم إنّه تشرّق ينظر: ابن الأثير(ت:630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ، ط2، 114/8.

(3) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 623/3.

(4) ابن مخلوف، الشجرة، ص:82



1- أنّ المترجمين ذكروا أنّه لم يتفقه، في أكثر علمه، إذن درس بعض علمه على إمام مشهور، ولكن من هو؟

2- أنّ كتبه حصل لها قبول عجيب، فقد أودعها العلماء فهارسهم وبرامجهم ومعروف أنّهم خصوصا في ذلك الزمن(القرن 4 و5 الهجري) كانوا حريصين على اتصال السند، فكيف يسمع خلق من العلماء الأفذاذ، ويأتون من أمكنة قاصية يمكثون سنوات طويلة، يسمعون من شيخ، لم يأخذ علمه عن أئمة مشهورين.

3- أنّ ما قاله عياض جاء تفسيرا، أو محاولة لتفسير ماردّ به علماء القيروان على الدَّاوُدِيّ، عندما انتقد مكوثهم في حكم العبيديين، وعدم هجرتهم، قائلين له: "اسكت! لا شيخ لك"، وهذه العبارة تحتمل معاني كثيرة.

ويكفينا حجة قول عياض نفسه : " في أكثر علمه " فمفهومه أنّه درس في بعض علمه على إمام مشهور، ومع ذلك لم يذكره عياض، ولا غيره.

4- كان المشرق في القرن الرّابع في أوج ازدهار العلم، وكثرة العلماء، وكانت الرّحلة في ذلك العصر شرفا لكل طالب علم، فكيف يرحل أقرانه، ولا يرحل، وهو أقرب منهم إلى بلاد المشرق. وإلاّ فما الذي يجعله يترك بلده المسيلة، ويذهب إلى طرابلس وهي في أقصى الشرق بالنّسبة للمسيلة.

5- لعلّ الخلاف الذي كان بين الدَّاوُدِيّ وعلماء القيروان، قد أرخى بسدوله على حياته، ودفع به إلى دائرة النسيان، وفي تاريخنا علماء مغمورين، ولم يكن لهم تلك الشهرة، التي كانت لأقرانهم، لاعتبارات سياسية وعقدية ومذهبية...

ولعل مثال الإمام أبي الحسن محمد بن علي القابسي القيرواني[1]يشير إلى ذلك، فقد عُرف أنّه أوّل من أدخل صحيح البخاري إلى بلاد المغرب على الرّاجح، وذلك سنة 357هـ، وقد توفي القابسي سنة 403هـ أي بعد سنة واحدة من وفاة الدَّاوُدِيّ، وهذا يعني أنّهما كانا قرينين ويدل على ذلك أنّ

(1) الحافظ المحدث الفقيه الإمام علاّمة المغرب، أخذ بإفريقية عن ابن مسرور الدبّاغ ودارس بن اسماعيل، وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ وأبي زيد المروزي وهذه الطبقة، وُلِد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وكان حافظا للحديث والعلل بصيرا بالرجال عارفا بالأصلين، رأسا في الفقه وكان ضريرا وكتبه في نهاية الصّحة، توفي في 403هـ بمدينة القيروان، ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، 3/186-187



الدَّاوُدِيّ والقابسي، قد شاركا ابن أبي زيد القيرواني (ولد سنة 310هوتوفي سنة 386هـ) في بعض تلاميذه، فابن الفرضي مثلا من جملة تلاميذ الدَّاوُدِيّ، وهو أيضا تلميذ لابن أبي زيد القيرواني، وأبي الحسن القابسي. فالإمام أبو الحسن القابسي القيرواني قد تربّع على عرش الرواية في القيروان، وكان له فيها شأن، وأصبح إماما مشهورا، وأمّا إمامنا الدَّاوُدِيّ فقد دخل دائرة النّسيان، والله المستعان.

6- أنّ العصامية في طلب العلم في زمن الرّواية والرّحلة ليست منقبة، يمدح صاحبها، أو يستحق التّقدير والتّنويه، بل كان العالم الذي لا يرحل يعرّض نفسه للقدح فيه، والزّهد في الرّواية عنه، قال يحي بن معين(ت:233هـ) : " ثلاثة لا تؤنس منهم رشدا..."وذكر منهم: "ورجل يطلب علم أهل بلده ولا يرحل"[1].

7- أنّ القاضي عياض (ت:544هـ) لم يرحل أيضا، ومع ذلك فلا يتردّد أحد في الجزم بكثرة شيوخه، الّذين أخذ عنهم الحديث عند مرورهم على مدينة " سبتة "[2]ذاهبين من الأندلس إلى بلاد المشرق أوقافلين من المشرق إلى الأندلس[3].

وقد ترجم الحافظ الذهبي لأبي علي الغسّاني الجيّاني محدث الأندلس: " ولم يخرج من الأندلس وكان من جهابذة الحفّاظ البصراء، بصيرا بالعربية واللغة، والشّعر والأنساب، صنّف في ذلك كله، ورحل النّاس إليه، وعوّلوا في النّقل عليه، وتصدّر بجامع قرطبة، وأخذ عنه الأعلام"[4].

8- اطرابلس مستقر الدَّاوُدِيّ، وكان يقيم بها عدد من كبار العلماء، كأبي الحسن علي بن أحمد بن زكرياء المعروف بابن ذكوان(ت:370هـ) وهو محدث كبير له مؤلفات، في الحديث والرّجال، وله سماع وسند عال، وكان من تلاميذه أبو الحسن القابسي، قرين الدَّاوُدِيّ.

---

(1)الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1395،1هـ،ص89.

(2) سبتة: مدينة من مدن المغرب الأقصى محتلة تحت السيطرة الإسبانية الآن، وهي بلدة مشهورة من قواعد المغرب العربي وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس، ينظر: الحموي، معجم البلدان، 206/3، رقم: 6233.

(3)محمد بن القاضي عياض، التعريف بالقاضي عياض، تح: محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف المغربية، ط2، 1402هـ، ص:100.

(4)الذهبي، تذكرة الحفاظ، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 4/ 1233. وينظر: سير أعلام النبلاء،148/19.



ولعلّ من العلماء الكبار، الذين أقرؤوا العلم بطرابلس أبا محمد عبد الله بن أبي هاشم بن مسرور التجيبي المعروف بابن الحجّام[1](ت:346هـ) وهو من العلماء الذين أخذ عنهم أبو الحسن القابسي وأبو محمد[2] عبد الله بن أبي زيد القيرواني[3]فأولى بالدَّاوُدِيّ أن يحرص على التتلمذ على أيديهم، والأخذ عنهم، والله أعلم.

ب- رحلاته العلمية:

وأمّا بالنسبة لرحلاته العلمية، فنظرا لشح المصادر وقلة من ترجم للإمام الدَّاوُدِيّ، ترجمة مفصلة يصعب على الباحث الجزم بصحّة، أو خطأ كثير من المعلومات عن رحلات الدَّاوُدِيّ العلمية، فلا يسعنا إلاّ الاحتمال، وذكر الروايات، وفتح الباب للدّارسين والمحققين، لكشف كثير من نقاط الظّل، في مسيرة هذا الإمام العظيم.

إنّ رحلة الدَّاوُدِيّ العلمية بدأت بالمسيلة ثمّ انتقل إلى طرابلس وانتهى به المطاف في تلمسان إذ مات هناك. وقد سبق أن ذكرنا أنّ المرحلة الأولى من حياته كانت بطرابلس إذ كان طلبه للعلم، واشتدّ عوده في المعرفة، مع اقتحامه ميدان التّأليف فكان بها تأصيل كتابه "النّامي في شرح موطأ الإمام مالك"، وإملاؤه على طلبته، ليتّجه بعد ذلك إلى تلمسان، حسبما يذكره جمهور المترجمين له، إذ ألّف بها كتبا كثيرة، وفي مقدمتها كتابه الذي حاز به الشّرف والشّهرة، وهو "النّصيحة في شرح صحيح البخاري "وكتاب " الأموال" وغيرها من الكتب الأخرى، كما لا يبعد رحلته إلى مصر التي لم تكن بعيدة عن طرابلس، وكانت في تلك الأيام تعجّ بفحول علماء الحديث، من أمثال الحافظ الكبير حمزة بن محمد الكناني (ت:357هـ)وأبي بكر محمد بن سلمان النّعالي (ت:380هـ)، وهومن شيوخ الدَّاوُدِيّ.

ولعلّ من الرحلات التي أشارت إليها النقول عن الدَّاوُدِيّ، رحلته إلى المشرق، ورحلته إلى الحج، ورحلته إلى القيروان.

---

(1) عبد الله بن مسرور التُّجيبي مولاهم، شيخ المالكية، بالقيروان، أبو محمد عرف بابن الحجّام، إمام كبير توفي سنة 346هـ.قال أبو الحسن القابسي (ت: 403هـ):" ترك سبع قناطير كتب كلّها بخط يده، فقيل أخذها السلطان العبيدي، ومنع الناس منها كيدا للإسلام "، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/30.

(2) إمام المالكية بالقيروان وإذا أطلق الشيخ أبو محمد عند المالكية كان هو المعني به، له الرسالة الفقهية، والنوادر والزيادات وغيرها، ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، 492/3، ابن فرحون، الديباج المذهب، 427/1.

(3) عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، 3/ 57.

1. رحلته إلى المشرق:

يرى بعض المحققين أنّ الدَّاوُدِيّ قد رحل إلى المشرق[1]. وجاء في كتاب الصلة لابن بشكوال، في ترجمة بعض الأعلام، جملة من النقول يحتاج الباحثون للوقوف عليها، تشير إلى سفر الإمام الدَّاوُدِيّ إلى المشرق، ومنها:

1. جاء في ترجمة أحمد بن محمد بن ملاس الفزاري: "من أهل إشبيلية، يكنى: أبا القاسم له رحلة إلى المشرق لقي فيها أبا الحسن بن جهضم، وأبا جعفر الدَّاوُدِيّ وأخذ عنهما وعن غيرهما"[2].

2. في ترجمة راشد بن إبراهيم بن عبد الله بن راشد: "من أهل قرطبة، يكنى: أبا عبد الملك، له رحلة إلى المشرق وكتب فيها عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد المكي، وأبي القاسم السقطي، وأبي جعفر الدَّاوُدِيّ، وأبي الفضل بن أبي عمران المقري وغيرهم"[3]، ويجدر بنا التنبيه إلى أنّ المشرق قد يقصد به طرابلس، لوقوعها شرق الأندلس، فهي مشرق.

3. في ترجمة عبد الرحيم بن عبد الله بن خالص الأموي: "من أهل طليطلة، يكنى أبا محمد، له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي جعفر الدَّاوُدِيّ وغيره"[4]

4. في ترجمة كامل بن أحمد بن يوسف القادسي: "يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن الأفطس وهومن أهل قادس، وسكن إشبيلية وله رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي جعفر الدَّاوُدِيّ"[5]

5. وجاء في ترجمة مروان بن علي الأسدي القطان: "من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الملك، ويعرف بالبوني وهو خال أبي عمر القطان الفقيه فيما أخبرني به أبو الحسن بن مغيث، روى بقرطبة عن أبي

---

(1) ذهب إلى هذا محقق كتاب مجالس القضاة والحكّام، ص:249.

مجالس القضاة والحكّام والتّنبيه والإعلام فيما أفتاه المفتون وحكم به القضاة من الأوهام، للقاضي أبي عبد الله المكناسي (ت:917هـ)، تح: د. نعيم عبد العزيز سالم الكيثري، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. دبي، 1423هـ/2002م، وأحال على الديباج، والتّرجمان المعرب للتسولي، وهو مخطوط، (المكتبة الوطنية بتونس، رقم53355).

(2) ابن بشكوال، الصلة، 17/1.

(3) المصدر نفسه، 59/1.

(4) المصدر نفسه، 104/1.

(5) المصدر السابق، 1/ 151.



محمد الأصيلي، والقاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن فطيس وغيرهما، ورَحَلَ إلى المشرق وأخذ عن أبي الحسن القابسي، وأبي جعفر أحمد بن نصر ابن الدَّاوُدِيّ وصحبه مدة خمسة أعوام، وأخذ عنه معظم ما عنده من روايته وتواليفه وله كتاب مختصر في تفسير الموطأ، هو كثير بأيدي الناس"[1]

2. رحلته إلى الحج:

وقد جاء في ترجمة هشام بن عبد الرحمن بن عبد الله، "يعرف بابن الصابوني: من أهل قرطبة، يكنى: أبا الوليد، رحل إلى المشرق فأدى الفريضة وروى هناك عن أبي الحسن القابسي، وأبي الفضل الهروي، وعن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم التميمي الدهكي البغدادي، وعن أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وغيرهم..."[2]. لفظ: "هناك" في هذا النص، يشير أن العلاّمة الدَّاوُدِيّ أدّى فريضة الحج.

هذا؛ وقد وقفت في كتاب الصلة على نصين لابن بشكوال يشير فيها إلى حج الإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ :

1. في ترجمة أصبغ بن الفرج بن فارس الطائي: "من أهل قرطبة، يكنى : أبا القاسم، كان من أهل اليقظة والنباهة، حافظا للفقه ورأى مالك مشاورا فيه، بصيرا بعقد الوثائق. رحل وحج وروى العلم وأخذ عن أبي الحسن بن جهضم المكي، وعبد الغني بن سعيد وأجاز له أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ"[3].

2. وجاء في ترجمة حيون بن خطاب بن محمد :"من أهل طليطلة، يكنى: أبا الوليد، يروي عن أبي العاصي حكم بن ابراهيم المرادي، وأبي محمد بن أرفع رأسه، وسهل بن ابراهيم الأستيجي، وأبي محمد الأصيلي، وابن الهندي، وابن العطار وغيرهم كثيرا ورحل إلى المشرق وحَجَّ ولقي الدَّاوُدِيّ، والقابسي"[4].

(1) المصدر نفسه، 1/ 200.
(2) ابن بشكوال، الصلة، 1/ 211
(3) المصدر نفسه، 1/ 35
(4) المصدر السابق، 1/ 49



وهذه النقول تشير إلى رحلات الدَّاوُدِيّ إلى المشرق ولقائه العلماء، وكذلك أخذ عنه بعض طلبة العلم وأجاز آخرين —والله أعلم-.

3. رحلته إلى القيروان:

وأمّا عن القيروان، فلم يأت في المصادر كلّها دخوله القيروان، أثناء رحلاته، وهناك من الباحثين كالحسين محمد شواط عدّ الدَّاوُدِيّ ضمن علماء المدرسة القيروانية[1]،وذهب إلى هذا الرّأي كذلك عزّ الدّين بن زغيبة الجزائري إذ يقول: "...إلا أنّ الذي يظهر لي أنّه قد دخلها أثناء مروره بها في رحلته السّالفة الذكر، وذلك اعتمادا على العناصر التالية:

1. ما ذكره ابن مخلوف عند ترجمته لأحمد بن نصر الهواري[2] إذ قال: " وفي المالكيين القرويين من يشبهه، وهو أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ "[3]فهذا تصريح واضح الدّلالة على دخول الدَّاوُدِيّ إلى القيروان.

2. ما ذكره عياض في ترجمته لأبي بكر عبد الله بن أبي زيد وأخيه عمر من أنّ الدَّاوُدِيّ، قد كتب عنهما، ولم يكن بالطائل المعرفة، ولم يذكر عنهما أنّهما انتقلا إلى طرابلس، ولا إلى تلمسان، فدل هذا على التقائهما به في القيروان، إلا أنّ سكوت المترجمين عن ذكر مسألة دخوله القيروان ربما يعود لقصر المدة، التي أقام فيها، أو لكونها لم تكن مقصودة في رحلته، وإنّما دخلها عرضا ممّا يجعلها غير ذات أهمية، في رحلته وترجمته، وقد تكون هناك أسباب أخرى وراء هذا الإحجام، والله أعلم[4].

(1) الحسين بن محمد شوّاط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، 1411هـ، ط1، 2/ 795.

(2) هو أحمد بن جعفر بن نصر بن زياد الهواري، من أهل أفريقية من هذه الطّبقة أعني الرّابعة. أخذ عن ابن عبدوس، وابن سحنون، ويحي بن سلام، وحماس القاضي وأحمد بن لبدة ويحي بن عمر والعاصي سمع منه ابن حارث واحمد بن حزم وغيرهما من القرويين الأندلسيين وعليه تفقّه أكثر القرويين كان عالما متقدّما بأصول العلم حاذقا بالمناظرة وفيه مليّا بالشواهد والنّظر حسن الحفظ فقيه الصّدر جيّد القريحة حسن الكلام في علم الفرائض، والوثائق يكتب ويحسب صحيح المذهب شديد التّواضع سليم القلب بعيدا عن التّصنّع وكان لا ينظر ولا يتصرّف في شيء من العلم غير مذهب مالك فإذا تكلّم فيه كان فائقا راسخا في المذهب حاضر الجواب وكان قليل الكتب علمه في صدره. ابن فرحون، الديباج المذهب، 34/1.

(3) ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص82.

(4) أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ الطرابلسي التلمساني حياته وآثاره، مقالة للأستاذ عزّ الدّين زغيبة الجزائري، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي وتنقلات العلماء والكتب أيام 20- 23 ديسمبر 1995م، مراجعة وتقديم عبد الله الهرّامة، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهرية الليبية، طرابلس، ليبيا.



ويُستحبُّ الوقوف قليلا مع الأستاذ عزّ الدّين فيما ذكره:

أوّلا: لا توجد قرينة واحدة فيما وصل إلينا من شذرات عن حياته، تدل على رحلته إلى القيروان، وطلبه العلم فيها، مع الإقرار أنّ القيروان لا تبعد عن طرابلس، مستقر الدَّاوُدِيّ، ولا عن تلمسان التي نشأ بها. إلا أنّ البحث يقتضي الإثبات والدّليل، لا التّخرص والتّخمين.

ثانيا: كيف يكون الدَّاوُدِيّ قد دخل القيروان وأقام بها، وهو الذي أنحى باللائمة على علماء القيروان لبقائهم في سلطة العبيديين، فكيف يلومهم ثمّ يدخل القيروان ؟

ثالثا: وممّا يرجح أنّ الدَّاوُدِيّ لم يدخل القيروان، أنّ صاحب كتاب **معالم الإيمان**(1)، لم يذكره في كتابه، على الرغم من أنّه استوعب ذكر جميع من له صلة بالقيروان، والله أعلم.

رابعا: أمّا ما استدل به الأستاذ أنّ بعض أبناء ابن أبي زيد القيرواني قد أخذوا عنه، فليس بالضرورة أن يكون ذلك في القيروان، وعدم ورود خبر ذهابهم إليه في طرابلس، لا يكفي دليلا على دخوله القيروان، إذ ذهابهم إليه أكثر احتمالا من مجيئه إلى القيروان وهي ما زالت في سلطة العبيديين؛ والله أعلم.

خامسا: قد يكون اختلط الأمر على الباحث في الأعلام فجعلها واحدا، كما وقع للزركلي. فهناك عالم آخر يقال له أيضا : أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، وهو غير الدَّاوُدِيّ، الذي تحدث عنه، وهو الذي ترجم له صاحب شجرة النور الزكية برقم (153)، وهو أقدم، لأنّه توفي سنة 307هـ، وقد ذكره للتمييز بينه وبين أحمد بن نصر بن زياد الهواري المتوفى سنة319هـ؛ إذ قال: "وفي المالكيين القرويين من يشبهه، وهو أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المتوفى سنة 307هـ"(2).

سادسا: جاء في كتاب الصلة لابن بشكوال نصوص، تشير إلى وجود العلاّمة الدَّاوُدِيّ بالقيروان منها:

(1) عبد الرّحمن بن محمد الأنصاري الدّباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المتوفى سنة 696هـ.

(2)ابن مخلوف، شجرة النّور الزكية، ص:82 رقم: 153.



- جاء في ترجمة أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الإلبيري الواعظ: "من أهل إلبيرة سكن قرطبة، يكنى: أبا العباس، روى ببلده عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره، وسمع أيضا من أبي أيوب سليمان بن بطال البطليموسي كتاب الدليل إلى طاعة الجليل من تأليفه وكتاب أدب المهموم من تأليفه أيضا، وسمع أيضا من أبي سعيد الجعفري، وسلمة بن سعيد الأستجي، ورحل إلى المشرق وحج ولقي أبا الحسن القابسي بالقيروان، وأحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وغيرهما"[1].

- وفي ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطين بن أصبغ بن فطيس بن سليمان: "وكتب من أهل القيروان: أبو محمد أبي زيد الفقيه، وأبو أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وغيرهما"[2]

- وفي ترجمة عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الحافظ: "يعرف بابن الفرضي... وأخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد الفقيه، وأبي أحمد بن دحمون، وأحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وغيرهم"[3]

- وجاء في ترجمة عبد الرحمن بن سعيد بن جرج :"سكن قرطبة وأصله من إلبيرة، يكنىّ أبا المطرف، روى ببلده عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره، ورحل إلى المشرق وحجّ سنة تسع وتسعين وثلاث مائة، وأخذ بالقيروان عن أبي الحسن علي بن أبي بكر القابسي، وأبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وغيرهما "[4].

فإن صحت هذه النقول، فيمكن توجيهها بما ذكره الدَّبَّاغ "...إلاّ أنَّ سكوت المترجمين عن ذكر مسألة دخوله القيروان ربما يعود لقصر المدة التي أقام فيها، أو لكونها لم تكن مقصودة في رحلته وإنما دخلها عرضا مما يجعلها غير ذات أهمية في رحلته وترجمته"[5] ومهما يكن من أمر، فإنّنا لا نريد أن نلصق هذا الإمام الكريم بتربة معيّنة، ونضيع وقتنا في مالا يخطر للمؤلف ببال، ولكنّ البحث العلمي، يقتضي

---

(1) ابن بشكوال، الصلة، 14/1

(2) المصدر نفسه، 98/1

(3) المصدر نفسه، 79/1

(4) المصدر نفسه، 105/1

(5) عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي بمصر، المكتبة العتيقة بتونس،ط2، 1388هـ، 57/3



التّحري والدّقة والبعد عن ظلم هذا الإمام، ولقد كتب للدّاودي أن يظلم في كل زمان، قديماً لم يوفّه العلماء حقّه في ترجمته، وحديثا خلط كثير من المحقّقين، بينه وبين غيره، كما سيأتي بيانه.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه

بعد الوقفات التي ذكرناها عن عصامية الدَّاوُدِيّ، في طلبه للعلم وأنّه " كان درسه وحده ولم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور وإنّما وصل بإدراكه " وقد ناقشنا هذه العبارة ووجدنا أسماء مشايخ تلقى عنهم، وكتب عنهم، وقد أجازوه بمروياتهم ومؤلفاتهم وهم :

1. **أبو سليمان ربيع بن القطان بن عطاء الله القرشي(ت: 333هـ).**

تفقه عليه الدَّاوُدِيّ ولازمه[1]

2. **إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيري المعروف بالقلانسي(ت:359هـ)**[2] .

3. **أبو الحسن بن علي بن محمد بن مسرور الدّبّاغ(ت:359هـ)**[3].

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 311/5، ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص:94.

(2) قال ابن فرحون: " سمع من فرات بن محمد وحماس بن مروان، والمغامي، ومحمد بن عبادة السّوسي وخلق كثير. روى عنه إبراهيم بن سعيد وأبو جعفر الدَّاوُدِيّ، وغيرهما". والقلانسي من العلماء الذين تصدّوا للعبيديين والمذهب الإسماعيلي بأفريقية، فناله أذى كبير من موقفه هذا، يقول ابن فرحون: "امتحن على يد أبي القاسم ابن عبد الله الرّافضي، ضربه سبعمائة سوط وحبسه أربعة أشهر بسبب تأليفه كتابا في الإمامة، وقيل بسبب كتاب الإمامة الذي ألّفه ابن سحنون، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين، وقيل سنة إحدى وستين وثلاثمائة". ابن فرحون، الدّيباج المذهب، 88/1. ابن مخلوف، شجرة النّور، ص:83، رقم161.

(3)"واجتمع بأبي الحسن الدينوري، سمع منه أبو الحسن القابسي، وأبو عبد الرحمن بن محمد الربعي، وأبو جعفر الدَّاوُدِيّ ..."، ينظر: ابن الآبار البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، 116/1.

4. إبراهيم بن هارون بن خلف(ت: 360هـ)[1]

روى عنه الدَّاوُدِيّ الموطأ[2].

5. أبو بكر محمد بن سليمان النّعالي(ت:380هـ) [3].

6. أبو بكر أحمد بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني(ت: بعد سنة 460هـ) وأخوه عمر بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني(ت:460هـ)[4]

(1) إبراهيمُ بن هارون بن خلَفِ بن عبدِ الكريم بن سعيدٍ المِصْموديّ ٌمن البَرْبَرِ؛ من أهلِ الأُشْبُونَةِ، يُكنّى أبا إسْحاق، ويُعرَف بابن الزّاهد،سمع من محمد بن عبد المِلِك بن أيْمَن، وقاسِم بن أصبَغ، وغيرهما، وحدّث أنّه أقام بقُرطبة – في طَلَبِ العِلم – أربعين سنةً، وكان ضابطاً لِما كتبَ، ثِقةً فيما روى، وتُوفّي سنةَ ستينَ وثلاثِ مائةٍ.عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (ت: 403هـ) ، تاريخ علماء الأندلس، اعتنى به: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1408هـ/1988م، 26/1.

(2) ذكر ذلك أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن الصّابون(وهو أحد تلاميذ الدَّاوُدِيّ، ينظر ترجمته في تلاميذ الدَّاوُدِيّ)، في برنامجه وحدث بموطأ مالك رواية أبي المصعب الزهري، وعبد الله بن مسلمة القعنبي ويحي بن يحي الأندلسي، وعن الدَّاوُدِيّ عنه" .وهذا يعني أنّ هشام بن عبد الرحمن(ت:423هـ) حدّث بالموطأ عن الدَّاوُدِيّ، عن شيخه إبراهيم بن خلف. ينظر: أبوعبد الله القضاعي المعروف بابن الآبار (ت:659هـ)، التكملة لكتاب الصّلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ/1995م، 1/ 115.

(3) فقد نقل البرزلي في فتاويه قال: " نقل المازري عن الدَّاوُدِيّ في(النّصيحة)، عن النّعالي(النّعالي نسبة إلى عمل النّعال، ينظر: ترتيب المدارك، 481/2، الدّيباج 211/2، نيل الابتهاج، 258): " يسقط فرض الحجّ عمّن أراده وإن لم يحرم"(ينظر: البرزلي، فتاوى البرزلي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1،2002م، 592/1.).فلا يبعد زمانا ولا مكانا أن يكون الدَّاوُدِيّ سمع من النّعالي، فقد ذكر الونشريسي أنّ أبا بكر النّعالي سئل من (برقة) عمن قال لامرأته...الخ(ينظر: أحمد بن يحي الونشريسي، المنهج الفائق والمنهل الرّائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، مطبعة الحاج الطيب الأزرق، فاس، المغرب، 1298هـ، طبعة حجرية، 2/ 776. توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة تيطوان بالمغرب، وذكره رضا عمر كحالة في معجم المؤلفين باسم المنهج الفائق في أحكام الوثائق، وتوجد منه نسخة أخرى بتازة رقم: 352، وتوجد مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم:1216). فالظاهر من هذا النّص أنّ النّعالي كان ببرقة وهي مدينة قريبة من طرابلس، فترجّح أن يكون الدَّاوُدِيّ التقى به وأخذ عنه.

(4) ذكر من أنّ بعض أبناء ابن أبي زيد القيرواني قد أخذوا عنه وهما أبوبكر بن عبد الله بن أبي زيد(ت:460هـ) وأخوه عمر بن عبد الله(ت:460هـ) وكانت لهما بالقيروان، مكانه جليلة، بأبيهما وتقدّمهما، وولي قضاء القيروان، قبل الفتنة، وكتب أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ عنهما ، ينظر: عياض، ترتيب المدارك، 117/4.



ثانيا: تلاميذه

لقد تخرّج على يد هذا العالم خلق كثير، إذ إنّه أملى مؤلفاته، في مجالس التدريس، وشرحها، وأجاز بها الكثير من علماء ومشايخ عصره، فالمصادر قد أجمعت على أنّ الدَّاوُدِيّ ألفّ كتابه في شرح الموطأ، وأملاه على طلبته في طرابلس، وتتلمذ على هذا الشيخ علماء أجلّة، وقفنا على أسماء بعضهم، وهم:

1. **أحمد بن محمد بن عبيدة، الأموي، المعروف بابن ميمون(ت:400هـ)**[1] .
2. **أصبغ بن الفرج بن فارس الطّائي، أبو القاسم، القرطبي(ت:400هـ)**[2] .
3. **عبد الرّحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس، أبو المطرّف(ت:402هـ)**[3] .
4. **عبد الله بن عمر بن يونس بن نصر، أبو الوليد (ت: 403هـ)**[4].
5. **راشد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن راشد أبو عبد الملك القرطبي(ت:404هـ)**[5].

(1) من أهل طليطلة، رحل إلى المشرق سنة 380هـ،وسمع بالمسيلة من أبي عبد الله محمد بن أبي زيد، وأبي جعفر الدَّاوُدِيّ، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة،51/1.

(2) رحل إلى المشرق، فأخذ عن أبي الحسن بن جهضم المكي، وعبد الغني بن سعيد، وأجاز له أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 1/ 179.

(3) قاضي الجماعة بقرطبة كتب إليه من المشرق والقيروان كثير من العلماء، منهم أبو الحسن الدارقطني، وابن أبي زيد وأحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 466/2، ابن مخلوف، شجرة النّور، ص:102.

(4) المشهور بابن الفرضي، القرطبي، صاحب تاريخ الأندلس، وزميل ابن عبد البر في الطلب، رحل إلى الشّرق سنة 382هـ حاجا، فأخذ عن علماء كثيرين، منهم ابن أبي زيد القيرواني، وأحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وغيرهم، ينظر: القاضي عياض، . الغنية فهرسة شيوخ القاضي عياض، اليحصبي، تح: محمد بن عبد الكريم، الدار العربية للكتاب، تونس، 1979م، ص: 172-173، و ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 391/1، الذهبي، سير أعلام النّبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط9، 1413هـ، 177/17، الذهبي، تذكره الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1076/3، الذهبي، تاريخ الإسلام، 82/28.

(5) رحل إلى المشرق، فكتب عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد المكي، وأبي القاسم السّقّطي، وأبي جعفر الدَّاوُدِيّ، وغيرهم، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 1/295.

6. **هشام بن عبد الرّحمن المعروف بالصّابوني، أبو الوليد (ت: 423هـ)**[1] .

7. **أحمد بن سعيد بن علي، أبو عمر الأنصاري، القناطري، القرطبي(ت: 428هـ)**[2] .

8. **أحمد بن محمد بن إسماعيل بن سعيد، القيسي السّبتي، أبوبكر(ت:429هـ)**[3] .

9. **كامل بن أحمد بن يونس الغفّاري القادسي(ت:430هـ)**[4] .

10. **أحمد بن محمد بن يحي القرشي الأموي(ت: 431هـ)**[5] .

11. **أحمد بن أيوب بن أبي الرّبيع الإلبيري الواعظ، أبو العباس(ت: 432هـ)**[6] .

12. **أحمد بن محمد بن ملاّس، أبو القاسم الفزّاري الإشبيلي(ت: 435هـ)**[7] .

13. **عبد الرّحمن بن سعد بن فرج، أبو المطرّف (ت: 439هـ)**[8] .

---

(1) رحل إلى المشرق وروى عن أبي الحسن القابسي، وأبي القاسم الدهكي، وأبي جعفر الدَّاوُدِيّ، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 934/3، ابن الآبار، التكملة لكتاب الصّلة، 115/1، الذهبي، تاريخ الإسلام، 44/7.

(2) المعروف بابن أبي الحجّال، من أهل قادس، ولد في حدود سنة 368هـ، سمع بقرطبة، ثمّ رحل، وأخذ عن أبي زيد، وأبي محمد بن أبي زيد، وأبي جعفر الدَّاوُدِيّ، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة،81/1، الذهبي، تاريخ الإسلام، 208/29.

(3) أصله من إشبيلية ثمّ رحل إلى سبته سنة 370هـ، ثمّ رحل بعدها إلى المشرق، فسمع من أبي محمد بن أبي زيد، والدَّاوُدِيّ وغيرهم، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 85/1.

(4) من أهل قادس، سكن إشبيلية، قال ابن بشكوال: "وله رحلة إلى الشّرق روى فيها عن أبي جعفر الدَّاوُدِيّ، وأبي الحسن القابسي، وأبي بكر ابن عبد الرّحمن الرّادنجي، واللبيدي، وغيرهم..."، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 475/2، وياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، لبنان، 291/4.

(5) الزّاهد، المعروف بابن الصّقلي، أخذ العلم عن أبي محمد بن أبي زيد، وأبي جعفر الدَّاوُدِيّ وغيرهم، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 143/1. سكن القيروان ذكره ابن خزرج وقال: كان منقطعا في الصّلاح والفضل، قديم العناية بطلب العلم بالأندلس وغيرها.

(6) سكن قرطبة، رحل إلى المشرق حاجا، فلقي أبا الحسن القابسي وأحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 89/1.

(7)حجّ وأخذ عن أبي الحسن بن جهضم وأبي جعفر الدَّاوُدِيّ، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة،86/1، الذهبي، تاريخ الإسلام، 29 / 413.

(8) سكن قرطبة، ورحل فأخذ عن القابسي والدَّاوُدِيّ، ينظر: القاضي عيّاض، ترتيب المدارك، 741/2،ابن بشكوال، الصّلة،475/2، الحموي، معجم البلدان، 4/ 296.



14. **مروان بن علي البوني، أبو عبد الملك (ت:440هـ)**[1] .

15. **أحمد بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني، أبو بكر(ت:460هـ)**[2] .

16. **عمر بن عبد الله بن أبي زيد أبو حفص(ت:460هـ)**[3] .

17. **حيّون بن خطاب بن محمد**[4] .

---

(1) نسبة إلى بونة عنابة حاليا، فقد عدّه ابن الأثير(ت:555هـ) من أصحاب أبي الحسن القابسي، ينظر: ابن الأثير، الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب(الأنساب للسمعاني)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، 188/1. وقال عيّاض : " وتفقّه بأحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ"، ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، 709/2-710. وقد كان لأبي عبد الملك البّوني الفضل في حفظ كتب شيخه الدَّاوُدِيّ وأسانيده، وعن طريقه تلقاها العلماء. فقد ذكر ابن خير الإشبيلي مؤلفات الدَّاوُدِيّ، فقال: (تواليف أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وجميع روّاته عن شيوخه)، ثمّ قال : " حدثني بها أبو محمد بن عتاب وأبو لحسن يونس بن محمد بن مغيث، رحمهما الله، كلاهما عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء، عن أبي عبد الملك مروان بن علي القطان، البوني، عنه...من ذلك أيضا ما ذكره القاضي عياض من أسانيده في رواية الموطأ، فقد ترجم لشيخه أبي عبدالله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن غلبون الخولاني المعروف، ثمّ ذكر أنّه حدثه بكتاب أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ عن أبي عبد الملك البوني عنه وحدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد المقرّي عن خاله أبي عبد الله أحمد بن الخولاني، عن أبي عبد الملك مروان بن علي البوني عنه"، ينظر: أبوبكر محمد بن خير، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص:391-392. وفي طرابلس التقى بالإمام أبي جعفر الدَّاوُدِيّ المسيلي الذي كان مقيما بها، وجلس إليه وامتدت إقامته عنه لتبلغ خمس سنين، حيث أخذ عنه علومه، ومؤلفاته، وكان أثره عليه واضحا، كما يظهر من طريقته في شرح الحديث. ثمّ استقرّ آخر أمره في عنّابة، ينشر علمه وأدبه بين أهلها ومن يقبل عليه من طلاب العلم من غيرها، حتى اشتهر أمره في بلاد المغرب كلّها، كما قال الحميدي، ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر الأندلس، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان،ط2، 1403هـ/1983م، 342/1الذهبي، تاريخ الإسلام، 507/29.

(2) ابن صاحب الرّسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني الشّهير(ت:386هـ)، كان قاضيا في القيروان، ومن أشهر فقهائها، ينظر: ابن مخلوف، شجرة شجرة النّور الزكية، 116.

(3)أخو أبوبكر أحمد المذكور سابقا، لم يذكره المترجمون من تلاميذ الدَّاوُدِيّ لكن صاحب (الشجرة) ذكر في ترجمته ما يستخلص منه أنّه تتلمذ عليه، حيث قال: شارك أخاه القاضي أبا بكر في شيوخه، ينظر: القاضي عيّاض، ترتيب المدارك، 2 / 117، ابن مخلوف، شجرة النّور الزّكية ص:126. فدل هذا على أنّهما اشتركا في الدّرس على أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ.

(4) من أهل طليطلة الأندلسي، يكنى أبا الوليد، رحل، وأخذ بالمشرق عن الدَّاوُدِيّ، والقابسي، والبراذعي، وغيرهم، ينظر: الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ، 357/1. لم أعثر على تاريخ وفاته.

18. **يوسف بن عبد البرّ النّمري، أبو عمر (ت: 463هـ)**[1].

19. **أبوعبد الملك البرقي**[2].

20. **حجّاج بن محمد بن عبد الملك (وعند الذهبي عبد الله)، أبو الوليد، اللّخمي، المراكشي الإشبيلي**[3].

21. **عبد الرّحمن بن عبد الله بن خالص الأموي، أبو محمد**[4]

22. **أبو علي بن الوفاء**[5]

وهذه جملة ممّا تيسّر لنا جمعه من تلاميذ الدَّاوُدِيّ، من المصادر المتوافرة، ولعلّ البحث في ثنايا المخطوطات، سيعرفنا على عدد آخر من تلاميذه، وشيوخه، ممّا سيكشف الغطاء عن حقيقة عصامية

(1) قال ابن عبد البرّ :"كتب إليّ أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ بإجازة ما رواه، وألّفه"، ينظر: أبوبكر محمد بن خير، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص:392، ابن حجر، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تح: محمد شكور الميادييني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1988م، 398/1،و علي بن المفضل المقدسي (ت: 611هـ)، الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين، أضواء السلف، السعودية، تح: محمد سالم بن محمد بن جمعان العبادي، ص: 220، والقاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 353/2. والإمام ابن عبد البر شيخ من علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة، لزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيرا من علم الرّجال والحديث، وهذا الفن كان الغالب عليه له تآليف كثيرة وجليلة أهمها:" التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، "الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه موطأ مالك من الرأي والآثار"، "الاستيعاب لأسماء الصّحابة "، "جامع بين العلم وفضله " وذكر غير ذلك، توفي بشاطبة سنة463هـ، ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، 353/2. وقال الذهبي: "وكتب إليه من المشرق: السّقطي، والحافظ عبد الغني، وابن سيبخت، وأحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وأبو در المروي"، ينظر: الذهبي، سير أعلام النّبلاء، 18 / 157.

(2) نسبة إلى برقة، وهي قريبة من طرابلس، وهذا ذكره الذهبي وقرن معه أبا بكر بن الشّيخ في الأخذ عن الدَّاوُدِيّ، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 29/ 507، ولعلّ هذا التّصحيف من الذهبي وأنّه هو أبوعبد الملك البوني.

(3) رحل إلى المشرق فأخذ عن أبي الحسن القابسي، والدَّاوُدِيّ وغيرهم، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 245/1، الذهبي، تاريخ الإسلام، 67/7.

(4) من طليطلة، رحل إلى المشرق، فروى عن أبي جعفر الدَّاوُدِيّ، وغيره، ينظر: ابن بشكوال، الصّلة، 488/2. لم أعثر على تاريخ وفاته.

(5) من أهل سبتة، ذكره القاضي عياض في عداد تلاميذ الدَّاوُدِيّ قائلا: " من أهل بلدنا"، ينظر: القاضي عيّاض، ترتيب المدارك، 7/ 104. ولم يذكر شيئا عن وفاته، ولم أجد له ترجمة مستقلة فيما لدي من مصادر.



الدَّاوُدِيّ، في طلبه للعلم، وهذا نظرا لمكانة الإمام الدَّاوُدِيّ، وشهرته بين أهل العلم، في زمانه وبعد ذلك.

هذا ما تمّ إحصاءه من كتب التّراجم عن تلامذته، وأمّا ممن صحب الدَّاوُدِيّ، فقد ذكر ابن مريم منهم:

1. **علي بن يحي السلكسيني الجاديري(ت:972ه)**[1].

2. **محمد بن عبد الله بن عبد الرّحمن المعروف بابن رحمة المطفري**[2].

والذي يظهر من تأخر وفاة علي بن يحي السلكسيني، أنّ أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، الذي ذكره ابن مريم غير أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ (ت:402ه)، وقد مرّ معنا، فيما سبق، أنّ صاحب **البستان** لم يترجم للدَّاوُدِيّ.

(1) هو علي بن يحي السلكسيني الجاديري الفقيه الخطيب العالم العلامة المحقق الولي الصالح الصوفي، كان محققا في العلوم وأكثر التحقيق في الحساب والفرائض ومختصر أبي الحاجب الفرعي والرسالة مختصر خليل وعقائد السنوسي وأحكام القرآن والإعراب وكان بطول نهاره صائما يدرس العلم طول النهار ولا يفتر عن الدرس وكان رضي الله عنه إماما لمسجد أجادير يدرس فيه العلم إلى الضحى، الفقيه العالم المحقق صاحب أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ وهو من الأولياء الصّالحين ، ينظر: ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص: 146.

(2) وقد صحب أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، ينظر: ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص: 285.

المطلب الرّابع: عقيدته ومذهبه الفقهي

أولا: عقيدته

كان الإمام الدَّاوُدِيّ مناهضا لدولة بني عبيد، منتقدا من يشايعهم، وكان موقفه صريحا بعيدا عن المواراة والنّفاق. فقد عاصر الدَّاوُدِيّ الدولة العبيدية المسماة بالفاطمية زورا، وقد انقسم العلماء حيالها ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: شايعها وهم قليل.

القسم الثاني: تشدّد فكفّرهم ومنع التعامل معهم.

القسم الثالث: توسّط فلم يتعامل معهم ولم يكفّرهم.

فقد كان الدَّاوُدِيّ من القسم الثاني، بل ذهب إلى أبعد من تكفيرهم، إلى تكفير من يشايعهم[1].

وهذا نص الفتوى، التي أصدرها في حكم من يتعامل مع العبيديين، من خطباء المساجد، وغيرهم قال: "خطيبهم الذي يخطب لهم، ويدعو لهم يوم الجمعة كافر يقتل، ولا يستتاب، وتحرم عليه زوجته، ولا يرث، ولا يورث، وماله في المسلمين، وتعتق أمّهات أولاده ويكون مدبّروه للمسلمين يعتق أثلاثهم بموته، لأنّه لم يبق له مال، ويؤدّي مكاتبوه للمسلمين، ويعتقون بالأداء ويرقون بالعجز، وأحكامه كلها أحكام الكفر، فإن تاب قبل أن يعزل، إظهارا للنّدم، ولم يكن أخذ دعوة القوم قبلت توبته، وإن كان بعد العزل، أو بشيء منعه لم تقبل، ومن صلى وراءه خوفا أعاد الظهر أربعا، ثمّ لا يقيم إذا أمكنه الخروج، ولا عذر له بكثرة عيال، ولا غيره..."[2]

(1) ينظر فتاوى العلماء في ترتيب المدارك، 719/3، 720، 767، الدباغ، معالم الإيمان، 177/3، أبوبكر المالكي، رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 339/2.
(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 274/7، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، 1/ 272.

ولم يكن الإمام الدَّاوُدِيّ بدعا في هذه الفتوى، بل أيّده ووافقه عليها أو على بعض أجزائها جماعة من مشاهير علماء القيروان وغيرهم(1). فدلّ هذا على شخصية الدَّاوُدِيّ القويّة، وعقيدته الرّاسخة، وتحمّله لأمانة العلم والعمل أمام الله تعالى والأمّة.

فالدَّاوُدِيّ وغيره من العلماء، الذين ناهضوا دولة بني عبيد، وصمدوا ضدّهم، وأفتوا بكفرهم، تبنوا المذهب السّني، فكان هذا الصّمود والتّحدي، ترسيخا للمذهب، وتعزيزا للعقيدة الصّحيحة.

فكان المذهب المالكي صمام أمان للمغرب الإسلامي، وقد حفظ للأمة دينها ووحّدتها، وكان لها سدّا منيعا في وجه التيّارات الوافدة : كالرّوافض والخوارج، وغيرهم من أهل البدع والأهواء.

وفي هذه المرحلة التي عاش فيها الدَّاوُدِيّ، كان المذهب المالكي، بإفريقية والمغرب العربي عموما، بدأ يرتبط بالمذهب الأشعري، وظهر من المالكية، من تبنى العقيدة الأشعرية، تدريسا وتنظيرا، إذ اعتمدت كسلاح لمناظرة العبيديين، في أواخر القرن الرابع الهجري، وبهذا استطاع التوجه الأشعري التفرد بالساحة الكلامية بإفريقية والغرب الإسلامي كله(2). قال عبد العزيز دخّان: " يظهر أنّ الإمام الدَّاوُدِيّ كان على مذهب أهل التّأويل الذي كان عليه كثير من العلماء، قبله، وبعده، وقد أورد ابن حجر، والعيني كثيرا من الأقوال في تأويل أحاديث النّبي ﷺ المتعلقة بصفات الله عزّ وجلّ(3)" .

ومن ذلك ما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ:« يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ: يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرُ يَدْخُلان الجَنَّةَ يُقَاتِلُ... »(4)؛ قال الدَّاوُدِيّ: "أراد قبول أعمالهما ورحمتهما والرضا عنهما" (5).

---

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 7 /276، 277، 278.

(2) ينظر محمد المصلح، أبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الإتجاه النقدي في المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات، ط1، 1428هـ، ص: 111 ،112 ،157.

(3)عبد العزيز دخّان، الإمام أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ محدثا وفقيها، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، العربية، ط1، 2008، ص: 91.

(4) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل، رقم:2671، 1040/3. مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، رقم: 1890، 1504/3.

(5) العيني، العمدة، 123/14



ثانيا: مذهبه الفقهي

كان الدَّاوُدِيّ مالكيا، لكنّ رجلا مثله، يصفه عياض باتساع العلم، ويصفه غيره بالإستبحار في الحديث، لا يمكن أن يكون مقلدا محضا، بل كان يدرس أقوال المذاهب ويعرضها على السّنة فيمحّصها، فقد كانت للإمام الدَّاوُدِيّ اختيارات واجتهادات تخالف الإمام مالك؛ ولنضرب لذلك بمثالين:

الأوّل: كراء الأرض بما يخرج منها، وهي ممنوعة عند مالك وأصحابه، وأجازها الدَّاوُدِيّ(1).

الثاني: قال ابن الحاجب في مختصره الفرعي: "وكره مالك ستة أيّام بعد يوم الفطر –وإن ورد– للعمل، وأجاز صوم يوم الجمعة منفردا. قال الدَّاوُدِيّ: لم يبلغه الحديث(2) "، يقصد ما رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «لاَ يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إلاَّ أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْيَصُومَ بَعْدَهُ»(3).

والمسائل التي خالف فيها الدَّاوُدِيّ المذهب كثيرة، لا يمكن إهمال آرائه، ولا تغييبها عن مواقع الخلاف الفقهي في المذهب.

إنّ اجتهادات الدَّاوُدِيّ الفقهية، جعلت منه عالما مميّزا، في المذهب المالكي.

وليس هناك كتاب جامع لآراء الدَّاوُدِيّ في أبواب الفقه، ولكنّها موجودة، ومبثوثة في ثنايا المسائل الفقهية، وقد نقلت لنا كتب الفقه والنّوازل والقضاء، عددا من تلك الآراء والنّوازل والمسائل والفتاوى، فمن أمثلة فتاويه:

---

(1) الدّسوقي، حاشية الدّسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، 372/3، فتاوى البرزلي، 408/3.

(2) النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997م، 439/6،

قال النووي: قال الدَّاوُدِيّ من أصحاب مالك: لم يبلغ مالكا حديث النّهي، ولو بلغه لم يخالفه.

(3) البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الجمعة، رقم: 1884، 1504/3. مسلم، كتاب الصوم، باب كراهية صيام يوم الجمعة مفردا، رقم:1144، 801/2.

– سئل الدَّاوُدِيّ عن بلد لا قاضي فيه ولا سلطان ، أيجوز فعلُ عدوله في بيوعهم وأشربتهم ونكاحهم؟ قال: "إنّ العدول يقومون مقام القاضي والوالي في المكان الذي لا إمام فيه ولا قاض" [1]

– سئل الدَّاوُدِيّ هل للفقراء أخذ الزكاة من الغاصب ؟ قال: "نعم، لأنّه إن كان الزرع للغاصب فقد وجب وإن كان لربّ الأرض فكذلك" [2]

– سئل الدَّاوُدِيّ ما حكم أهل الذمة الذين يمارسون الحرابة؟ هل يعتبر ذلك نقضا للعهود قال: "إن كان خروجهم من ظلم فهو نقض لأنهم لم يعاهدوا أن يظلموا من ظلمهم" [3].

– سئل الدَّاوُدِيّ عن حكم الجهاد بعد الفتح؟ قال: "بقي الجهاد فرضا بعد فتح مكة على من يلي العدوّ، وسقط عمن بَعُدَ عنه" [4].

و من أمثلة الكتب التي حوت فتاويه وآرائه الفقهية:

– "المعيار المعرب عن فتاوى أفريقية والمغرب " للونشريسي[5].

– "الدرر المكنونة في نوازل مازونة " لأبي زكريا يحي بن موسى المازوني(ت:883هـ)[6].

– الأحكام الجوازل في نبذ من النّوازل " لأبي راس النّاصري الجزائري(ت:1238هـ).

---

(1) القاضي عياض وولده، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، ، تح: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

(2) البرزلي، فتاوى البرزلي، 5/171-172.

(3) أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة في الفقه المالكي، تح: محمد حجي وغيره، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، 462/3.

(4) شمس الدّين أبوعبد الله محمد بن عبد الرّحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطّاب الرُّعيني(ت: 902هـ)، مواهب الجليل شرح مختصر الخليل،374/3.

(5) أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م، 4/435-136.

(6) وقد أشرف على تحقيقها أستاذنا ماحي قندوز من جامعة تلمسان، من كتاب الطهارة إلى كتاب العقيقة والله نسأل أن ييسر تحقيق هذه الموسوعة النوازلية، وقد طبعتها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 2012م.



- "الفواكه الدواني على رسائل ابن أبي زيد القيرواني " لأحمد بن غنيم بن سالم القراوي الأزهري المالكي.

- "جامع الأمهات " لابن الحاجب[1].

- "تعليق على المدونّة" و"شرح التلقين" و" فتاوى الإمام محمد بن علي بن محمد التميمي المازري(ت:536هـ).

- "فتاوى ابن رشد[2]".

- "الموافقات " لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الشهير بالشاطبي وغيرها من مصادر الفقه المالكي.

وهذا الذكر ليس الغرض منه الاستقصاء، ولكن فتح باب للدّراسين والباحثين، ليجمعوا له فتاويه، التي تناثرت في الكتب المطبوعة والمخطوطة، حتى يمكن طبعها عندئذ، في كتاب مستقل لتسليط الضوء على شخص الدَّاوُدِيّ الفقيه المالكي

ولقد قام عبد العزيز صغير دخان[3]، بجمع فتاوى الإمام الدَّاوُدِيّ، وآرائه الفقهية، مرتبة على أبواب الفقه – فجزاه الله خيرا-، وما على الباحثين إلا دراسة هذه الآراء، ومناقشتها، وإضافة فتاوى، ومسائل فقهية أخرى، حتى يجمع تراثه الفقهي، في مصنف واحد.

(1) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المالكي المعروف بابن الحاجب فقيه مقرئ أصولي نحوي صرفي عروضي ولد عام 570هـ وتوفي عام 646هـ، ومن مؤلفاته الكافية في النحو، والمقصد الجليل في علم الخليل، ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، 265/3.

(2) أبو الوليد بن رشد القرطبي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه لمسائل المستخرجة، مطبعة المتوسطة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، 561/2.

(3)موسوعة الإمام العلاّمة أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، المسيلي، التلمساني، المالكي، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع طبعة خاصّة 2013م، من الصفحة 289 إلى 388 من الجزء الثاني وقد وصل عدد المسائل إلى 215 مسألة.

المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

أولا: مكانته العلمية

لقد حفظت لنا كتب أهل العلم كثيرا من الأقوال والآراء والفتاوى للدَّاوُدِيّ، شاهدة على آثاره، وإنتاجه العلمي.

ولقد كَثُرت نقول العلماء عن الإمام الدَّاوُدِيّ، وهذا نظرا لما حظيت به أقواله، واجتهاداته في مسائل اللّغة والحديث والفقه والتّفسير من الاهتمام، فنهلوا منها، وأنزلوها منزلة عظيمة، حتى أنّه قلما تجد كتابا صنّف بعد القرن الخامس الهجري في شرح الحديث، أو الفقه لا يكون اسمه فيه.

وهذا الجدول يبيّن ستة وخمسين مصدرا ومرجعا، من جملة العلماء، الذين نقلوا عنه مع عدد المواضع وعناوين كتبهم، وقد جاء استقراء هذه المواضع عن طريق البحث الإلكتروني، فلا أزعم أنّه استقراء تام، لكل المصنفات، التي ورد فيها أقوال وآراء الدَّاوُدِيّ.

الرقم	العالم	عدد المواضع	عنوان الكتاب
01	أبو الحسن علي بن خلف بن بطال	25	شرح صحيح البخاري
02	عياض	81	مشارق الأنوار
03	//	08	مذاهب الحكام في نوازل الأحكام
04	//	01	التنبيهات المستنبطة

الرقم	العالم	عدد المواضع	عنوان الكتاب
05	ابن رشد	01	البيان والتحصيل
06	//	02	المقدمات والممهدات
07	ابن عطية	02	المحرر الوجيز
08	القرافي	08	الذخيرة
09	//	05	الفروق
10	القرطبي	04	الجامع لأحكام القرآن
11	ياقوت الحموي	06	معجم البلدان
12	ابن الحاجب المالكي	02	جامع الأمّهات
13	النّووي	15	شرح النّووي على صحيح مسلم
14	//	01	المجموع شرح المهذب

الرقم	العالم	عدد المواضع	عنوان الكتاب
15	النّووي	01	تهذيب الأسماء واللغات
16	ابن تيمية	01	ب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير
17	ابن جزي	01	القوانين الفقهية
18	ابن سرايا	01	سلاح المؤمن في الدّعاء
19	وابن مفلح المقدسي	01	الفروع
20	الشّاطبي	01	الموافقات
21	ابن أبي الرّضا الحموي	01	أصول القراءات
22	سراج الدّين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري	01	المقنع في علوم الحديث
23	الفيروز آبادي	01	القاموس المحيط
24	ابن حجر العسقلاني	02	تعليق التعليق

الرقم	العالم	عدد المواضع	عنوان الكتاب
25	//	547	فتح الباري شرح صحيح البخاري
26	بدر الدين العيني	640	عمدة القاري
27	ابن مفلح الإبن	01	المبدع في شرح المقنع
28	ابن المواق	07	التاج الإكليل
29	المقفي	01	كنز العمال
30	السّيوطي	01	الإتقان في علوم القرآن
31	//	01	لباب العقول
32	//	01	تدريب الراوي
33	//	01	التطريق في التصحيف
34	أبوعبد الله الحطّاب	16	مواهب الجليل

الرقم	العالم	عدد المواضع	عنوان الكتاب
35	المناوي	01	اليواقيت والدرر
36	ميارة الفاسي	04	شرح ميارة
37	العاصمي المكي	03	سمط النجوم العوالي
38	الزّرقاني	03	شرح الزرقاني
39	النفراوي المالكي	02	الفواكه الدواني
40	العجلوني	01	كشف الخفاء ومزيل الإلباس
41	الصنعاني	03	سبل السلام
42	الدّسوقي	04	حاشية الدسوقي
43	الشوكاني	02	فتح القدير
44	//	49	نيل الأوطار
45	الألوسي	02	روح المعاني

الرقم	العالم	عدد المواضع	عنوان الكتاب
46	الشيخ عليش	05	منح الجليل مختصر خليل
47	العدوي	03	حاشية العدوي
48	الخرشي	01	شرح مختصر خليل
49	أبوالحسن المالكي	01	كفاية الطالب
50	أحمد الصّاوي	01	بلغة السّالك
51	ان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب	02	شرح العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد
52	إبراهيم هلال	04	ولاية الله والطريق إليها
53	الزبيدي	05	تاج العروس
54	البهوتي	01	كشف القناع
55	السّهيلي	01	الروض الأنف

الرقم	العالم	عدد المواضع	عنوان الكتاب
56	البكري	01	فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

يجدر بنا التنبيه، أنّ عدد المواضع التي ذكرناها في هذا الجدول، هي المواضع التي وقع فيها التصريح باسم الدَّاوُدِيّ، ولا شك أنّ هناك مواضع أخرى لم يذكر فيها باسمه والله أعلم.

ثانيا : ثناء العلماء عليه

بلغ الدَّاوُدِيّ في الشّمال الإفريقي، هذه المنزلة التي استحق بها إعجاب معاصريه، ومن أتى بعده من العلماء، الذين عدّوه من أئمة المالكية، ومن ذوي الفضل والعلم، فقد أثنى عليه العلماء، وهذه طائفة من أقوالهم في نبوغ الدَّاوُدِيّ ومكانته الكبيرة، عند علماء عصره وبعده:

1. قال القاضي عياض: " من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسعين في العلم المجيدين للتأليف...كان فقيها فاضلا، عالما، متفنّنا، مؤلفا مجيدا، له حظ من اللسان، والحديث والنظر[1]". وهذه شهادة عظيمة من إمام كالقاضي عياض على مكانة الدَّاوُدِيّ وأنّه نبغ في عدة علوم.

2. وقال السهيلي (ت:581هـ):" الدَّاوُدِيّ من أهل الثقة والعلم"[2] .

3. وقال الذهبي: " أحمد بن نصر أبو جعفر الأزدي، الدَّاوُدِيّ المالكي، الفقيه كان بأطرابلس المغرب، فأملى بها كتابه في شرح الموطأ، ثمّ نزل تلمسان، وكان ذا حظ من الفصاحة، والجدل[3] " .

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 102/7

(2) السّهيلي، الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1/ 96.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، 56/28.



4. وقال أبو الحسن عليّ بن محمد المعروف بالخُزاعي التلمساني(ت:789هـ):" وقد نقل الثقات الأثبات العلماء المحقّقون لما ينقلون، كأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي الحسن عليّ بن خلف، وأبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، وأبي عمر بن عبد البر، "[1]. وهذا يدل على أنّ الإمام الدَّاوُدِيّ كان من الأئمّة المعدودين في المذهب المالكي بالمغرب العربي إلى جانب ملكته في اللسان وبراعته في الحديث والنّظر، وعلى هذا تدل مؤلفاته"النّامي في شرح الموطأ " و" النّصيحة في شرح صحيح البخاري" .

5. وقال الشاطبي:" وانظر إلى ما حكاه ابن حبيب في كتاب الجهاد، وكذلك الدَّاوُدِيّ في كتاب الأصول، فقيه الشّفاء"[2]فهذا ثناء بليغ على كتاب الأموال للدّاودي.

6. وقال ابن فرحون: " وكان فقيها، فاضلا، متقنا، مؤلفا مجيدا، له حظ في اللسان، والحديث والنّظر... وكان درسه وحده لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور وإنّما وصل بإدراكه[3] ".

7. قال صاحب معجم المؤلفين: "أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ، الأسدي، المالكي (أبو جعفر) محدّث فقيه، متكلم"[4].

8. أمّا العراقي (ت:806هـ) فقد ذكره ضمن مشاهير أئمّة المذاهب الفقهية[5]، ووصفه في موضع آخر بأنّه " من قدماء المالكية[6] " .

---

(1) الخزاعي التلمساني، تخريج الدّلالات السّمعية، تح: احمد محمد أبو سلامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1401هـ/1981م، ص: 630.

(2) ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تح: عبد الله دراز دار المعرفة، بيروت، لبنان، 118/1

(3) ابن فرحون، الديباج المذهب، 35/1، بدر الدين العيني، عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 298/13.

(4) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 194/2.

(5) زين الدين عبد الرحيم العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، تح: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 37/5.

(6) المصدر نفسه، 37/5.

9.قال أبوعبد الله الأنصاري، المشهور بابن صعد التلمساني(ت:901هـ): " كان رحمه الله علامة العلماء، من أكابر الأولياء، مشهورا بإجابة الدّعاء...كان من أئمّة المالكية بالمغرب وكان فقيها، فاضلا، إماما، مقدمّا"(1).

10. وقال الحجوي الثّعالبي : " فقيه متقن فاضل، مشارك في الحديث والنّظر واللسان"(2).

ولعلّ من مجموع ذلك يتضح تقدير العلماء لجهود الدَّاوُدِيّ العلمية، وثقتهم في نقل ما ينقله من الرّوايات والأحاديث، وإشارتهم إلى تنوّع ثقافته ومشاركته العلمية، التي تشمل كلاًّ من اللغة والفقه والعقيدة والمناظرة والجدل؛ وهوما قد يثبته الحديث التّالي عن مؤلفاته وكتبه.

(1) محمد بن أحمد بن صعد التلمساني، النّجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تح: محمد أحمد الديباجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ/2011م، ص:127.

(2) محمد بن الحسن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي، الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1416هـ/1995م، 126/3.



المطلب السادس: مؤلفاته وآثاره العلمية ووفاته

أولا: مؤلفاته وآثاره العلمية

لقد خلّف الإمام الدَّاوُدِيّ تراثا علميا عظيما، في شتى الفنون، في الحديث والفقه، والعقيدة والأصول، واللغة والتفسير، تشهد له بعلو مكانته عند جميع العلماء، وهذه المصنفات منها ما هو مخطوط في خزائن بعض المكتبات العامة، ومنها ما هو مفقود، وما تمّ حصره من كتب التراجم، والفهارس عشرة كتب هي:

1. **شرحه على صحيح البخاري**، الذي سمّاه: "النّصيحة في شرح صحيح البّخاري "وهو شرح كامل لصحيح البخاري؛ إلا أنّه مفقود لا تعرف نسخه. وقد صرّح غير واحد من العلماء باسم هذا الكتاب، منهم المازري(1)، والقاضي عياض(2)، والشريف العلمي في نوازله(3)، وغيرهم، وذكره الإشبيلي في جملة المؤلفات التي رواها عن مشايخه(4). ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني(5)، أنّه أخذ شرح البخاري وشرح الموطأ للدّاودي، عن شيوخه وهذا نص كلامه ": كتاب شرح موطأ، وكتاب شرح البخاري كلاهما تأليف أبي جعفر أحمد بن نصر، الدَّاوُدِيّ، المالكي، التلمساني: أنبأنا بهما أبو علي الفاضلي، عن أحمد بنعلي الفاضلي، عن أحمد بن أبي طالب، عن جعفر بن علي، عن محمد بن عبد الرّحمن الحضرمي، عن عبد الرّحمن بن محمد بن عتاب، عن يوسف بن عبد الله النّمري، عنه إجازة، ومات سنة اثنين وأربعمائة"(6).وقد ذكر الإمام ابن عبد البر أن الدَّاوُدِيّ كتب إليه بإجازة ما رواه وألفه(7)، وهكذا وصلت إجازة الدَّاوُدِيّ ابن عبد البرّ إلى الحافظ ابن حجر عن طريق شيوخه أمّا الإمام بدر الدّين العيني، فقد ورد في كتابه (عمدة القاري) ما دل على أنّه كان

(1) محمد بن علي المازري، المعلم بفوائد مسلم، 2 / 102.

(2)القاضي عياض، إكمال المعلم في شرح مسلم، 401/4

(3) أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، 568/2.

(4)أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي، 76/1. فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص:76.

(5)هو أبو الفضل شهاب الدين الحافظ ابن حجر العسقلاني واسمه أحمد بن علي ينسب إلى عسقلان بفلسطين كان له عناية بالحديث واشتهر بعلومه وكتبه في هذا الفن ولد عام 773هـ وتوفي عام 852هـ، زادت تصانيفه على مائة وخمسون مصنفا، ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 270/4.

(6) ابن حجر، المعجم المفهرس، ص:398.

(7) ابن حجر، المعجم المفهرس، ص:398.فهرسة ابن خير الإشبيلي ص:392.



يملك نسخة من كتاب الدَّاوُدِيّ، فقد قال:" ووقع في كتاب الدَّاوُدِيّ، وابن التين[1] أنّ عبد الرّحمن الواقع في رواية البخاري هو ابن عبد يغوت[2] ...".

2. النّامي في شرح الموطأ

وهذا المؤلف مذكور كذلك في جميع المصادر التي ترجمت للدَّاوُدِيّ، وكذا سمّاه ابن فرحون في **الدّيباج**. وذكر القاضي عياض وغيره أنّه أملاه بطرابلس، قبل أن يرحل إلى تلمسان، وهذا يعني أنّ شرحه للموطأ سابق لصحيح البخاري تحدث ابن خير الإشبيلي عن تفسير الموطأ للدّاودي (النامي) فقال: "حدّثني به أبوبكر محمد بن أحمد بن طاهر، رحمه الله، قال : حدّثني به أبو عليّ الغسّاني، قال: حدّثنا به أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي، حدّثنا به أبوعبد الملك مروان بن علي القطان ويعرف بالبّوني، صاحب الفقيه بطرابلس، وسكن معه مدة من خمس أعوام...وحدّثني به أيضا أبو محمد بن عتّاب، عن حاتم بن محمد الطرابلسي، نسبه المتقدّم"[3]كتابه النامي في شرح موطأ الإمام مالك، إذ أجمع الجميع على نسبة هذا الكتاب إليه وهو كذلك ولكن المتأخرين أشاروا إلى أنّ نسخة من هذا الكتاب توجد بخزانة القرويين برقم:175، وهكذا انتشر خبر هذه النّسخة، وتناقل ذلك بعض من عرّض لذكر الإمام الدَّاوُدِيّ حتى صار ذلك أشبه باليقين.[4]

وقد ذكر عبد الرّحمن الجيلالي، أنّه توجد نسخة منه بمكتبة القرويين بفاس برقم:527[5].

---

(1) هو الإمام أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفا قسي "نسبة إلى صفاقس بتونس"، المتوفى سنة 611هـ. ويعد المصدر الرئيس لأراء الدَّاوُدِيّ، وأقواله، واجتهاداته، ففي غياب نسخة من شرح صحيح البخاري، فلا يوجد أمامنا إلاّ ما نقله عنه ابن التين في شرحه، وعن طريقه نقل ابن حجر وبدر الدين العيني كثيرا من أراء الدَّاوُدِيّ وأقواله.

(2) بدر الدّين العيني، عمدة القاري، 302/2،

(3) فهرسة ابن خير الاشبيلي، ص:392.

(4) محمد العابد الفاسي، فهارس مخطوطات خزانة القرويين، دار الكتاب، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1399هـ/1979م، 181/1.

- عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبوعات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية بالمغرب 156/36.

- الحسين بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدّار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1411هـ، 275/1.

(5) عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 1 / 272.



إلا أنّ الحسين بن محمد شواط يقول بوجود جزء منه فقط ويحيلنا على فهارس مكتبة القرويين، 181/1، رقم المخطوط: 175[1].

وقد كان الظنّ كذلك أنّ منه نسخة بخزانة القرويين تحمل رقم:175، حتى وفق الله تعالى عبد العزيز دخان – جزاه الله خيرا – وأثبت أنّ هذه النّسخة ليست كتاب النّامي، وإنّما هي تفسير الموطأ للإمام عبد الملك البوني تلميذ الدَّاوُدِيّ، وقد قام بتحقيقه، وقد تولت وزارة الأوقاف القطرية طباعته وأمّا كتاب:" النّامي في شرح الموطأ" فهو مفقود، نسأل الله عز وجل أن ييسر العثور على نسخة منه. فهو كتاب جليل حازبه الفضل على غيره، من جميع من تقدمه، أو تأخّر عنه، من علماء الإسلام.

3. كتاب التّفسير[2]

"تفسير القرآن المجيد " ذكر ذلك عبد الرّحمن الجيلالي وقال:" إنّ المفسر عبد الرّحمن الثعالبي قد نقل عنه في كتابه الجواهر الحسان وكذا غيره من المفسرين"[3].قال الثعالبي(ت:875هـ):"وقال أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ في تفسيره[4]" ... بل قال مصرّحا: "ومهما ذكرت الدَّاوُدِيّ في هذا المختصر، فإنّما أريد أحمد بن نصر المالكيّ، ومن تفسيره أنا أنقل"[5]، وهذا يؤكد أنّ للدَّاوُدِيّ تفسير القرآن الكريم، ومنه كان ينقل ينقل الثعالبي. ولعلّ مثل هذه الدّراسات تعجل في الكشف والعثور على هذا الكتاب المفقود أو خدمته وإتحاف أهل العلم به ويومئذ يفرح طلاب العلم بفضل الله تعالى.

4. الواعي في الفقه

ولا شك أنّه في الفقه المالكي، وسيأتي ذكرٌ لآرائه الفقهية وفتاويه.

---

(1)الحسين بن محمد شواط، مدرسة الحديث بالقيروان، 1 / 275.

(2) قد يقول قائل لعل المراد بكتاب التفسير تفسير الموطأ، وهذا بعيد لأنّ كتاب تفسير الموطأ لتلميذه عبد الملك البوني وقد مرّ معنا أنّ الإمام الدَّاوُدِيّ شرح الموطأ في كتاب سماه النامي، سيأتي الكلام على تفسير الدَّاوُدِيّ في الفصل الثاني من الدراسة.

(3) عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 1 /272.

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1983م، 69/1.

(5) المصدر نفسه، 163/1. إنّ هذا النّص صريح من الثعالبي لا يحتمل التّأويل في إثبات نسبة كتاب في التّفسير للإمام الدَّاوُدِيّ، رغم أنّ كل من تقدّمه ممّن ترجم للدّاودي لم يذكر أنّ له كتابا في التّفسير. وكلّ من قال بوجوده فعمدته الثعالبي.

5. الإيضاح في الرّد على البكرية

وهو كتاب يرد فيه على إحدى الفرق الكلامية المنحرفة، واختلفت المصادر في اسمها؛ فمنهم قال: هي القدرية[1]، ومنهم من قال: الفكرية[2]ومنهم من قال: البكرية. والصّواب هوما ذهب إليه الذهبي(ت:748هـ)في تاريخ الإسلام[3]وهي البكرية، والطّائفة البكرية نسبة إلى زعيمها القاسم عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله البكري، الصّافي نزيل القيروان، الذي ادعى رؤية الله في اليقظة، وقد ألف الإمام ابن أبي زيد القيرواني، وهو معاصر للدّاودي، كتابا سمّاه "الاستظهار في الرّد على البكرية" ، لذا لا يبعد أن يكون مؤلف الدَّاوُدِيّ هذا مشاركة منه، مع فقهاء القيروان، في الرّدّ على هذه الطائفة الضالة؛ والله أعلم.

6. كتاب البيان

ذكره القاضي عياض[4]، ونقله عنه غيره، وهو مفقود، ولا يعلم شيء عن موضوعه. وقد ذكر بعض الباحثين[5] أنّه ربّما يكون كتابا في أصول الفقه، ويحتمل أن يتعلق بقسم دلالات الألفاظ وتفسيرها، وأوجه بيان النّصوص الشرعية للأحكام؛ والله أعلم.

---

(1) ابن فرحون، الدّيباج 35/1، ابن مخلوف، الشجرة ص11، الحجوي الثعالبي، الفكر السّامي، 121/2، أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف 102/2.

(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 102/7، أحمد النائب الأنصاري، نفحات النسرين فيمن كان بطرابلس من الأعيان،ص:71.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، 56/28.

(4) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 103/7.

(5) ذكر ذلك محققا كتاب الأموال للدَّاوُدِيّ، محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد، 45.

7. كتاب الأسئلة والأجوبة

ذكره العلمي في نوازله[1]، وذكر فؤاد سزكين، أنّ منه نسخة مخطوطة بجامع الزيتونة بتونس برقم: 10486[2]، وفي الموسوعة المغربية أنّ منه نسخة بالخزانة العامة بالرّباط برقم:8178[3].

8. كتاب الأصول

ذكره القاضي عياض، وغيره[4]وربما يكون في أصول المذهب المالكي والله أعلم، وهو كتاب مفقود.

9. كتاب الأموال

وهو كتاب مطبوع وهومن أوائل الكتب التي ألّفت في هذا الموضوع. والكتاب طبع أكثر من طبعة:

الطبعة الأولى: طبعة مركز إحياء التراث المغربي بالرّباط، سنة 1988م، بتحقيق الأستاذ رضا محمد سالم شحّادة، (رسالة جامعية)، وتحقيقه جيد.

الطبعة الثانية :طبعة دار الحامد للنّشر والتوزيع، عمان، سنة 2001م، بتحقيق محمد حسن الشّلبي[5]

(1) عيسى بن علي الحسني العلمي، النوازل، تح: المجلس العلمي بفاس، وزارة الأوقاف، 1403هـ/1983م، 266/2.

(2) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، 175/3.

(3) عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارة، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 156/3.

(4) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 103/7.

(5) قال الأستاذ عبد العزيز دخان: " والحقيقة أنّ هذا المحقّق قد أسرف على نفسه وارتقى مرتقى صعبا، وأساء إلى الكتاب إساءة بالغة، وجانب قواعد التحقيق العلمي المتّبعة، والمعروفة بين العلماء، وكشف عن عجز واضح في هذا الباب، كان الأولى تركه مستورا ".الإمام أحمد بن نصر الدّاودي محدثا وفقيها،ص:84.

الطبعة الثالثة :طبعة دار السلام للطباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، دراسة وتحقيق: مركز الدّراسات الفقهيّة والاقتصاديّة من تحقيق الأستاذين: محمد أحمد سراج و علي جمعة محمد[1].

ولهذا الكتاب نسختين مخطوطتين:

الأولى : النّسخة بمكتبة الاسكوريال برقم 1165 /1، والتي كتب سنة 677هـ[2].

الثانية : نسخة الرباط، وهي الخزانة العامة بالرّباط، ورقمها 98 أوقاف[3] .

10. آداب القضاء[4]

وفي نوازل الشريف العلمي، عن أبي العبّاس أحمد بن علي الزّقاق، قال : " كان بطرابلس، ثمّ انتقل إلى تلمسان، وبها ألّف كتبا كثيرة، منها: النّصيحة في شرح كتاب البخاري". وقال أيضا:" كان إماما متقنا...توفي بتلمسان، سنة 442هـ"[5]. وهذا النّص يفيدنا، أنّ صيغة التكثير (كتبا كثيرة) المذكورة تدل على أنّ له كتبا أخرى غير ما ذكر في ترجمته؛ والله أعلم، ونأمل أن تكشف الأيّام والدّراسات عن هذه الكنوز الضّائعة.

---

(1) قال رضا محمد سالم شحادة: " فوجئت بأنّ كتاب الأموال لأبي جعفر الدّاودي، والذي حصلت بتحقيقه ودراسته على درجة الماجستير ودبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية، جامعة القرويين، الرباط المغرب، 1988م بأن تقدم الدكاترة بأخذ الكتاب المحقق، وطبعوه في دار السلام للطباعة والنشر والترجمة بالقاهرة ووضعا اسمهما على الكتاب (دراسة وتحقيق) وادعيا بأنّه مخطوط كامل ينشر للمرة الأول؟ "وهذا غش وكذب وادعاء باطل، وسرقة علمية ما كان لكما أن تفعلا ذلك، وأنتما أستاذا الشريعة، وما هو حكم الشرع في سرقة مجهود الآخر؟ فالكتاب الذي نقلتموه كان مليئا بالأخطاء المطبعية التي وقعتم فيها، ليظهر الله عزّ وجلّ فعلكما المشين"، ينظر كتاب الأموال، تح: رضا محمد سالم شحادة، طبعة مركز إحياء التراث المغربي، الرباط، المغرب، 1988م، ص:5.

(2) الدَّاوُدِيّ، الأموال، دراسة وتحقيق مركز الدّراسات الفقهية والاقتصادية، دار السّلام للطباعة والنّشر والتوزيع والتّرجمة ط4، ص:45.

(3) المصدر نفسه، ص: 46.

(4) ذكر هذا المؤلف الباحث الجزائري في المخطوطات بلقاسم بشير ضيف في فهرسة معلمة التراث الجزائري، مكتبة طريقة العلم، مراجعة عثمان بدري، ط2،(د ت)، ص:199.

(5) أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، 101/2، والصّواب أنّه توفي سنة 402هـ. ينظر: وفاة الدَّاوُدِيّ، ص:87. هذه الدّراسة الموجزة لبعض مؤلفاته، تعطينا رؤية واضحة عن شخصيته العلمية الفذة، شخصية لم يكن لها نصيب وافر من الشّهرة والمعرفة، إلاّ من خاصة العلماء الذين ينقلون عنه، والحقّ يقال أنّ الإمام الدَّاوُدِيّ، إمام وفقيه ومحدث، مفسّر، إمام من أئمّة المالكية الأعلام، الذين دافعوا بحق عن عقيدة أهل السّنة.

هذه الكتب الّتي ذكرها المترجمون ولا يقتضي هذا الذكر الحصر فلقد أشار القاضي عياض إلى ذلك عند ذكره لكتاب" البيان" للدّاودي. فقال ": وغير ذلك[1]" وهذا يعني أنّ للدّاودي كتبا أخرى كان القاضي يعرفها، لكنّها لم تصل إلينا.

و يجدر بنا التنبيه، في ختام مبحث مؤلفات الدَّاوُدِيّ وكتبه، إلى مسألة أشار إليها بعض المحققين، وهي أنّ اختفاء وفقد كتب الإمام الدَّاوُدِيّ مردّه لما عرف بنكبة المذهب المالكي الثانية في المغرب العربي، إشارة إلى الأحداث السّياسية التي حدثت أواخر القرن السّادس وأول السّابع، وهو العصر الذي ازدهر فيه المذهب الظاهري لابن حزم الأندلسي(ت: 456هـ) إذ أنّ كثيرا من الكتب الفقهية والحديثة فقدت إمّا بالإحراق، أو بالإخفاء، ولعلّ مؤلفات الإمام الدَّاوُدِيّ تكون من ضمنها؛ والله أعلم.

ولقد نقل المراكشي(ت:706هـ) في كتابه:" في أيّامه (أي أيام يعقوب[2]هذا) " انقطع علم الفروع، وخافه العلماء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرّد ما فيها من أحاديث رسول الله ﷺ والقرآن، فأحرق منها جملة في سائر البلاد، كمدوّنة سحنون، وكتاب ابن يونس ونوادر ابن أبي زيد ومختصره، وكتاب التهذيب للبراذعي، وواضحة ابن حبيب، وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها، لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس أن يؤتى منها بالأحمال، فتوضع ويطلق فيها النّار[3] ".

ولعلّ ما نقله عياض في مداركه، إذ قال: "وبلغني أنّه كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد وبقائهم بين أظهرهم، وأنّه كتب إليهم مرّة لذلك فأجابوه: اسكت لا شيخ لك، قال عياض: يشيرون بذلك إلى أنّه لوكان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه لعلم أنّ بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الإسلام، وبقيّة صالحة للإيمان، وأنّه لو خرج العلماء من إفريقية لما بقي فيها من العّامة آلاف الآلاف، فرجّحوا خير الشّرين.[4] "فلولا أنّ قيّض الله له تلميذا نبيها هو البوني وكذلك الحال مع أبي بكر ابن أبي زيد فوصلت مؤلفاته عن طريقهما إلى العلماء في الآفاق،

---

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك، 103/7.

(2) يعقوب بن يونس بن عبد المؤمن بن علي الذي تولى الإمارة على المغرب من سنة580هـ إلى سنة 595هـ فقد أعلى العمل بالمذهب الظاهري، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 312/21.

(3)المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، مصر، ط1، 1386هـ/1949م،ص: 65.

(4)القاضي عيّاض، المدارك، 7/ 103.

لما عرفنا شيئا عنه البتّة. فهذه الفتوى كانت سببا في تلك القطيعة التي كلفّته هذا الإهمال لتاريخه وأنّ يبقى في دائرة النّسيان؛ والله أعلم.

ولعلّ هذه الحادثة والخصومة، التي وقعت بين الدَّاوُدِيّ وعلماء القيروان، تحتاج إلى بحث، واستفاضة وإلمام بالظروف، التي عاشها الدَّاوُدِيّ، فحملته على هذه الفتوى، فلسنا بصدد الترجيح والتّصويب والتّخطئة، فلا شك أنّ الحكم على الشيء فرع من تصوّره، فكل فريق كان له تصوّره للمفسدة والمصلحة ومآلات الأمور. فنسأل الله عزّ وجلّ، أن يثيب كلّ مجتهد على اجتهاده. ولعلّ بعد هذه المحطات في ترجمة هذا العالم يمكن القول إنّ هذه الفتوى هي السّبب في عدم اعتناء معاصريه بترجمته.

ثانيا: وفاته

وبعد حياة حافلة بالتعلّم والتعليم، والتّأليف والدّفاع عن العقيدة، ومجادلة العلماء استقر الدَّاوُدِيّ في تلمسان حتى وفاه الأجل سنة 402هـ/1011م. ودفن بباب العقبة، أو بالتّحديد شرقي العقبة[1] وهذا التّاريخ هو القول الصّحيح، الذي سار عليه جمهور المترجمين خلافا لما ذكره الشريف العلمي في نوازله[2] أنّه توفيّ سنة 442هـ، وقول ابن مخلوف[3] أنّه توفيّ سنة 440هـ وذلك لثبوت هذا التاريخ من قبل من عاصره من العلماء، فقد نقل عياض عن حاتم الطرابلسي أنّ الدَّاوُدِيّ قد توفي سنة 402هـ[4] واعتمده عياض. قال في المدارك بعد أن ذكر هذا التّاريخ: " وقرأت في بعض التّواريخ أنّ وفاته سنة إحدى وعشرين، والأوّل أصح"[5] يعني سنة 402هـ.وكان معدودا في أولياء تلمسان المشهورين، فهذا ابن مرزوق ينقل إلينا في مسنده[6] أنّ أبا الحسن المريني كان يزور قبره وقبر ابن غزلون(ت:520هـ) وأبي مدين مدين (ت:594هـ) وغيرهم بتلمسان.

---

(1) أبوبكر محمد بن خير، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص76، العيني، عمدة القاري، 298/13، ابن حجر العسقلاني، المعجم المفهرس، 398/1، ابن فرحون، الديباج المذهب35/1، أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، 2/ 10، 568.

(2) عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 272/1، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر 47/1.

(3) ابن مخلوف، الشجرة 11.

(4) حاتم الطرابلسي لم يسمع من الدَّاوُدِيّ، وإنّما أخذ كتاب" النّامي" عن البوني عن الدَّاوُدِيّ، ينظر فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص:87.

(5) القاضي عيّاض، المدارك 104/7.

(6) ابن مرزوق، المسند الصّحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن التلمساني، تح: ماريا حسوس بيقيرا، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص:163،164.

وقد نقل المقرّي(ت:1041ه) في نفح الطيب عن ابن عرفة يمدح مدينة تلمسان، وأنّ من مفاخرها أن يكون الدَّاوُدِيّ مدفونا بها فقد قال في رجز علم الحديث[1]:

وَمَنْ بِهَا أَهْلُ ذَكَاءٍ وَفِطَنْ   فِي رَابِعٍ مِنَ الأَقَالِيمِ قَطَنْ

يَكْفِيكَ أَنَّ الدَّاوُدِيّ بِهَا دُفِنْ   مَعَ ضَجِيعِهِ ابْنِ غَزْلُونَ[2]الفَطِنْ

وحكى الجزولي التلمساني في شرحه المسمّى (كعبة الطّائفين) أنّ الشيخ أبا مدين شعيب التلمساني الإمام المشهور(ت:594ه) مشى إلى قبره زائرا مرحلة تامة أي : من وادي يسر إلى قبره[3].

وقال عبد الوهّاب بن منصور(ت:1429ه): "توفيّ بتلمسان سنة 402هودفن بباب العقبة، وعليه قبّة يقصدها اليوم الجهّال سيّما النّساء منهم للأغراض التي تقصد لها الأضرحة والمزارات، ويعرفها الخاص والعام[4] ". فرحم الله الإمام الدَّاوُدِيّ رحمة واسعة وجزاه الله خيرا عن تأليفه وعن منافحته عن السّنة وعن معتقد أهلها.

وقال علّامة وهران الأستاذ الشريف الأطرش السنوسي(ت:1424ه) – رحمه الله– : "قد يغمر الإنسان حيا، ويكرم ميّتا. وهو أحد شخصين: شخص احتاط لعمله أن يكون بعيدا عن أعين النّاس، ليكون خالصا لله. وشخص عاش بين قوم لا يدركون قيمة عمله. فيموت ويبقى عمله. وقد يكرم حيّا وينسى ميّتا، وهومن له مع النّاس رباط ماديّ فإذا مات ماتت معه مادته كأن لم تغن بالأمس"[5].

---

(1) أحمد بن محمد المقرّي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1388هـ 433/5.

(2)ابن غزلون هو أحمد بن علي بن غزلون أبو جعفر الأموي الأندلسي. روى عن أبي الوليد الباجي، قال ابن شكوال: "وهو معدود في كبار أصحابه، وكان من أهل الحفظ والمعرفة والذكاء، أخذ عنه أصحابنا " أخذ النّاس عنه صحيح البخاري توفي بالعدوة في نحو العشرين وخمسمائة أو بعدها. الذهبي، تاريخ الإسلام، 437/35، 270/41، الذهبي، سيّر أعلام النّبلاء.151/21، ابن الآبار، التكملة لكتاب الصّلة، 358/1، 40/3 .

(3)الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، 568/2.

(4)جريدة البصائر، ص2، العدد 201، 1952. دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1427ه/2006م.

(5)الأطرش السنوسي، تيسير الوصول إلى فقه الأصول، دار الغرب للنشروالتوزيع.2000م، 322/1.



وقال الشيخ البشير الإبراهيمي (ت:1385هـ):" يموت العظماء فلا يندر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض قوة تحرك، ورابطة تجمع، ونورا يهدي، وعطرا ينعش، وهذا هو العظمة، وهذا كون العظمة خلودا "[1].

فيموت علماؤنا ولا يندثر منهم إلا العنصر الترابي، وتبقى أعمالهم ومصنفاتهم شاهدة على ما قدموه من خير لدينهم وأمتهم .

والله نسأل أن نكون قد وفقنا إلى تجلية جوانب من سيرة الإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المالكي التلمساني، رجاء أن يعرفه طلاب العلم، ويعرفوا طرفا من أخباره وجهوده في نشر العلم والفقه، بين أهل زمانه.

ولعلّ ذكر طرف من أقواله وآرائه التفسيرية، تعطي صورة عن شخصية الدَّاوُدِيّ المفسر، تضاف إلى ما سبق ذكره عن حياته وشخصيته العلمية.

(1) مقالة نشرت في ذكرى وفاة الامام عبد الحميد بن باديس، العدد 151، من جريدة البصائر في 1951/04/16 ينظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997هـ، 588/3.

الفصل الثاني:

أقوال ومرويات الدَّاوُدِيّ في التفسير

وفيه:

- تمهيد
- المبحث الأول: أقوال ومرويات الدَّاوُدِيّ في النصف الأول من القرآن
- المبحث الثاني: أقوال ومرويات الدَّاوُدِيّ في النصف الثاني من القرآن

تمهيد:

بعد البحث والدراسة والتحليل لشخصية الدَّاوُدِيّ، اتضح أنّ هذه الشخصية لم تحظ بالدراسة المفصلة، ولم تتناول الدراسات الحديثة جهوده التفسيرية ولا منهجه في التفسير، وقد مر معنا ذكر بعض الأسباب التي أدت إلى غمور هذه الشخصية. ويجدر التنبيه إلى ضرورة أن يعنى الباحث الجزائري بتراث بلده خاصة ما يتعلق بكتاب الله عزّ وجلّ، والعلوم المتعلقة به، ويعمل على تحقيقها ودراستها وإعادة نشرها.

يقول الشيخ الأديب عبد الوهاب بن منصور التلمساني: "وعفا الله عن أهل المغرب الأوسط، فإني ما أظُنُّ على وجه البسيطة أمَّةً أتعَسَ منهم في آدابها حظًّا، أو أعثر منهم في تاريخها جِدًّا، فقد أهملوا أئمتهم وأعلامَهُم، وزَهِدُوا في أدبهم وحضارتهم، ونسوا عن عمد عظماءهم وكبراءهم، ونفضوا اليد من مشاهير عصورهم، ومساعير حروبهم، ولم يذكروا بالفخار والإكبار علمائهم، وأُدباءهم مثل ما تفعل الأمم الأخرى حتى أنكر عليهم الخصوم الماضي المجيد، والشرف التّليد، وقالوا لهم انتم رِعَاعٌ لا ماضي لكم ولا حاضر، ولن يكون لكم بنتائج المنطق يوم باهر ولا مستقبلٌ زاهر..."(1).

يقول القاضي أبو القاسم الحفناوي(ت:1360 هـ):" والظاهر أن القطر الجزائري قد اجتهد قديما في طلب العلم بجميع أسبابه، وأتاه من سائر أبوابه، ووقف على معقوله ومنقوله، فتمكن من أصوله وفصوله، وكان لعلوم وقته جامعا، ولرايتها رافعا، مثل أخويه المغربين الأقصى والأدنى فظهر في الأقاليم بدره، واشتهر في التاريخ قدره، بعلماء بنوا تآليفهم على أركان التحقيق، وحصّنُوها بأسوار التّدقيق، فكانوا في عصرهم نجوم اهتداء وأئمة اقتداء، ولكن طواهم وأضرابهم فُلْكُ الإنقلاب في مغارب الأفول...وهذه أسماؤهم وتراجمهم مزاحمة لأسماء وتراجم أعيان الزمان في كتب المتيقِّضين لحفظ الطبقات العليا من عالم الإسلام في بطون الدفاتر، لئلا تقع في أغوار التناسي وآبار الإهمال"(2).

ويقول الشيخ محمد الصالح الصديق حفظه الله في معرض ترجمته للشيخ أبي راس الناصري المعسكري: "...والذي دعاني إلى الحديث عنه، وإدراجه ضمن هؤلاء الأعلام، أمران اثنان: أولاهما أنّه جدير بالعناية والاهتمام لنبوغه، ولإسهامه الواسع في إثراء الثقافة العربية الاسلامية بالمغرب العربي خاصة، وفي

(1) عبد الوهاب بن منصور ، رسائل أبي القاسم القالمي، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1370هـ/1951م.

(2) أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1405هـ/1985م، 1/5-6



العالم الإسلامي عامة ...ثانيهما: تنبيه القارئ الكريم إلى أنّ للجزائر بصفة خاصة علماء أجلَّاء، استطاعوا بعصاميتهم وحبِّهم للعلم، وانقطاعهم له، أن يتبوؤوا مكانة مرموقة بين مشاهير العلماء في الإسلام، ويحققوا بجهادهم الفكري والقلمي ما يظل عبر التاريخ آية بَيِّنة على علمهم الدائب، وجهدهم المضني وصبرهم الجميل، وإخلاصهم ووفائهم، دون أن تكون لهم من كل ذلك رغبة في مال أوجاه أوشهرة"[1].

وقد نبه إلى هذا النقص الأستاذ مولود قاسم (ت:1414هـ) حيث خاطب كتّاب الجزائر قائلا "اكتبوا –يا قوم– عن الجزائر، إن الناس يريدون أن يعرفوا عنكم أشياء ولا يريدون أن يقرؤوا أخبارهم في جرائدكم مشوهة ممسوخة"[2].

يقول الأستاذ الهادي الحسني –حفظه الله –:" أدوأ أدوائنا –نحن الجزائريين – هو هجر الكتابة، وكم من عالم ذهب إلى ربه ولم يكتب ما أفاء الله عليه من علم، فضاع علينا خير لا يقدر بثمن...وإنْ كَتَبَ أَضَاعَ هو أو ورثته ما كتب..."[3].

وقد مّر معنا أنّ من مؤلفات الإمام الدَّاوُدِيّ كتابا في التفسير، وقد تردد اسم هذا التفسير الذي لا نعرف عنه شيئا إلى الآن، إلاّ أنّ الإمام الثعالبي حفظ لنا منه قدرا معتبرا، حيث أكثر من النقل عنه، مصّرحا بذلك، بل قال ما نصه:" ومهما ذكرت الدَّاوُدِيّ في هذا المختصر، فإنما أريد أحمد بن نصر الفقيه المالكي، من تفسيره أنا أنقل"[4].

قال محمد المختار اسكندر: "وله تفسير للقران الكريم، جمع فيه ما بين الرواية والدراية ولعله من أنفس التفاسير القديمة وبقي متداولا بين الناس حتى القرن التاسع وأخذ منه العلماء ونقلوا عنه وناهيكم من أخذ عنه فخر الجزائر العلاّمة الولي الصالح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تفسيره الجليل (الجواهر

---

(1) محمد الصالح صديق، أعلام من المغرب العربي، دار موفم للنشر، 2007م، الجزائر العاصمة، 11/1.

(2) جريدة المنار الجزائرية، العدد:40، في 1953/04/10، ص:2

(3) جريدة الشروق اليومي، العدد4903 في 2015/10/31، ص:21

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 430/1.

وقد صرّح الثعالبي في مقدمة كتابه عن مصادره في التفسير فقال: " وكلّ ما نقلت عنه من المفسرين شيئا فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت. ولم أنقل شيئا من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزلل، وإنّما هي عبارات وألفاظ لمن أعزوها إليه،..."، الثعالبي، الجواهر الحسان، 10/1.



الحسان)" [1] .وهذا التفسير للدّاوديّ ذكره العلاّمة المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي –رحمه الله– حيث قال:" إن المفسر عبد الرحمن الثعالبي قد نقل عنه في كتابه الجواهر الحسان وكذا غيره من المفسرين"[2]. قال حمزة أبو فارس:" وسمعنا من بعض الأساتذة أنّ الخروبي ينقل عنه في تفسيره، والأمر يحتاج إلى استيضاح، فإذا صرّح من نقل عنه بذكر كتاب التفسير للدَّاوُدِيّ، فلا يسعنا إلا التسليم، وإن كان مجرد نقل عن الدَّاوُدِيّ في تفسير لفظة أو إيضاح مشكل، فلعل ذلك نقل من بعض كتبه الاخرى"[3].

وفي حدود علمي وبحثي المتواضع لا أعلم أن تفسير الدَّاوُدِيّ توجد منه نسخة مخطوطة كاملة أو مبتورة، فقد بحثت في فهارس الخزانات بالجزائر والمغرب وسألت المهتمين بالمخطوطات، فلم أجد له أثرا. ولعلّ هذا من اهم الصعوبات التي تعترض الباحثين وهي فقدان وضياع الكثير من جزئيات حياة وآثار العلاّمة الدَّاوُدِيّ، وهي معاناة أدركها الإمام السنوسي قديما حينما كتب يحث على الإهتمام بأعلام هذه البلاد، وكتابة تاريخهم، وعدم إهمالهم فقال:" وهذا خلق ذميم جدا، وقد نال منه أهل المغرب، خصوصا أهل بلدنا حظا أوفر ممّا نال غيرهم...ويرحم الله المشارقة ما أكثر اعتناءهم بمشايخهم والصالحين منهم خصوصا"[4]. ويبقى كتاب التفسير للإمام الدَّاوُدِيّ في رحم الغيب، وفي عالم المفقود من المخطوطات، وعسى أن يوفق الله أحد الباحثين للعثور على هذا التفسير الجليل، الذي لا يقل أهمية وقيمة عن تفاسير الأئمة في القرن الرابع الهجري، من أجل خدمته وبذله لأهل العلم وطلابه، وما ذلك على الله بعزيز.

ولذلك فانّ أهميّة جمع الآراء التفسيرية التي نسبت للإمام الدَّاوُدِيّ تبدو واضحة، إذ أنّ جمعها سيقرّبنا ولو قليلاً إلى ما كتبه الدَّاوُدِيّ في التفسير، وبعض معالم وملامح منهجه فيه .

ولبلوغ ذلك الهدف المنشود فقد جمعت في هذا الفصل ما نقله العلماء من تفسيره أو مروياته في التفسير، مع الإشارة إلى المواضع التي وردت فيها من كتب العلماء، وتخريجها من كتب التفسير السابقة

---

(1) محمد المختار اسكندر، المفسرون الجزائريون عبر القرون، مطبعة دحلب، الجزائر، (د ت)،62/1.

(2) عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، 272/1، وقد سماه بـ: "تفسير القرآن المجيد" .

(3) حمزة أبو فارس، أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ الطرابلسي الفقيه المحدث، حياته وآثاره مع تذييل ببعض فتاويه، ص536

(4) أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن مريم المليتي المديوني التلمساني (ت:1014هـ)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، مصورة عن طبعة المطبعة الثعالبية بالجزائر، 1908م، ص7

للدَّاوُدِيّ أو التي جاءت بعده وقد بلغت بفضل الله 200 قولا ورواية في التفسير، ولم أقف في حدود بحثي على تفسير كامل للدَّاوُدِيّ من سور القرآن، وكان مسلك الدَّاوُدِيّ في إيراد الآيات لا يخرج عن الطرق الثلاث:

1. يورد الآية ثم يذكر التفسير.
2. يذكر التفسير ثم يورد الآية.
3. يذكر الحديث ثم يورد التفسير.

وقد رتبت هذه الأقوال على سور القرآن الكريم، والله الموفق إلى الخير.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على تسعة عشر مصدرا ومرجعا(1).

(1) وهي مرتبة بحسب ما يوجد فيها من عدد النصوص:

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي: "هو الامام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبوزيد، المتوفي سنة (875هـ)، مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق. من كتبه جواهر الحسان في تفسير القرآن والأنوار في المعجزات النبوية وروضة الأنوار ونزهة الأخيار وجامع الأمهات في أحكام العبادات والذهب الإبريز في غريب القران العزيز والإرشاد في مصالح العباد ورياض الصالحين، ينظر: الزركلي، الأعلام 33/3".
- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ لابن حجر العسقلاني: "ابتدأ ابن حجر تأليف الفتح سنة 817هـ، وانتهى منه سنة 842هـ، يعد شرح الدَّاوُدِيّ من الموارد الهامة التي أكثر الحافظ ابن حجر من الأخذ عنها إما نصاّ، وإما على سبيل الإقتباس، وكان يصدّر ذلك بقوله:" قال الدَّاوُدِيّ الشارح " ثم ينقل كلامه نصا، أو معناه، أو يعزو كلامه الى ابن التّين، أو غيره، وقد بلغت مواضع التي لقب فيها بالشارح سبعة وعشرين (27) موضعا إطلاق ابن حجر لقب الشارح على الدَّاوُدِيّ يدل على أسبقيته إلى شرح صحيح البخاري، ولم يسبقه إلى ذلك إلاّ معاصره الإمام الخطَّابي(ت:388هـ)".
- العمدة شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني: "أكثر بدر الدين محمود بن أحمد العيني من النقل عن الدَّاوُدِيّ في كتابه " عمدة القارئ "، وقد بلغت عنده أكثر مما هي عند الحافظ ابن حجر في الفتح، حيث زادت عن 640 موضعا، وهذا العدد للمواضع التي وقع فيها التصريح باسم الدَّاوُدِيّ، ولا شك أن هناك مواضع أخرى لم يذكره فيها باسمه.ابتدأ العيني تأليف عمدة القارئ سنة 820هـ، وانتهى منه سنة 847هـ، بعد انتهاء ابن حجر من الفتح بخمس سنين".
- الخبر الفصيح الجامع لفوائد المسند البخاري الصحيح لابن التين" هكذا وقع عنوانه على القطعة الموجودة منه، وهو كذلك في كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين للأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ص: 300-301، ووقع في بعض المصادر" المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح"، ينظر: شجرة النور الزكية، ص: 168، نيل الابتهاج على هامش الديباج المذهب، وسمّاه بعضهم :" المحير الفصيح في شرح البخاري الصحيح "، ولعلّه تصحيف، وأزهار الرياض أخبار القاضي عياض، لأبي العباس المقري التلمساني 350/2:" المحير الفصيح في شرح البخاري الصحيح "، ولعله تصحيف أيضا، وفي بعضها: " المنجد الفصيح في شرح البخاري الصحيح ". ينظر: كشف الظنون، 546/1، مجلة أم القرى، ص:



19-24، 85/8، ويقوم جماعة من الباحثين على تحقيق المخطوط، وعلى أن يرى النور قريبا بحول الله تعالى، فقد اعتمدت في النقل من هذا المخطوط على موسوعة الإمام العلاّمة أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ التلمساني لعبد العزيز= =دخان- حفظه الله-. و يعتبر هذا المرجع المصدر الرئيسي لآراء الدَّاوُدِيّ وأقواله واجتهاداته، وعن طريقه نقل ابن حجر وبدر الدين العيني كثيرا من أرائه وأقواله

- كتاب الأموال: لأبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ.
- اكمال المعلم بفوائد المسلم للقاضي عياض (ت:544هـ)، يأتي شرح الدَّاوُدِيّ لصحيح البخاري " النصيحة " في المرتبة الخامسة من الشروح التي أكثر القاضي عياض من النقل عنها، والعزو إليها، وقد بلغ عدد الإحالات على شرح الدَّاوُدِيّ 90 موضعا.
- شرح ابن بطال لصحيح البخاري، و ابن بطال هو العلاّمة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام. قال ابن بشكوال: " كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث العناية التامة". شرح صحيح البخاري في عمدة أسفار، توفي سنة 449هـ، سير أعلام النبلاء، 47/18.
- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، للإمام بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، وقد بلغ عدد الإحالات على الدَّاوُدِيّ في هذا الكتاب (55) موضعا.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي، الفقيه المفسر، الزاهد، له في التفسير: الجامع لأحكام القرآن وهو من أجلّ كتب التفسير، توفي سنة 671هـ بمصر، ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، 479/2).
- تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي، للمبار كفوري (ذكر الشيخ المباركفوري أن الشيخ نذير حسين (المتوفى سنة 1310هـ) كان لديه نسخة من شرح الدَّاوُدِيّ، وكان يعلق منها على صحيح البخاري أثناء تدريسه له، وأن هذه التعليقات موجودة على نسخته، مع كثير من التعليقات التي نقلها الشيخ نذير حسين وغيره من كتب الشراح المشاهير، كابن حجر، والكرماني، القسطلاني، وغيرهم، ينظر سيرة الإمام البخاري، ص:218) .
- تفسير البغوي(ت: 516هـ) "معالم التنزيل"، (هو الحسين بن مسعود البغوي، الفقيه المفسر المحدث يلقب بمحي السنة، كان تقيا ورعا إذا ألقى الدرس لا يلقيه إلا على طهارة، ولد حوالي 430هـ في بلدة " بغ " في خرسان وتوفي سنة 510هـ بمرو الروذ، من مؤلفاته شرح السُنّة وهو من أجلّ كتب السنّة، ينظر: الدَّاوُدِيّ، طبقات المفسرين، 157/1- 158.
- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي(ت:553هـ).
- هميان الزاد إلى أرض المعاد، محمد بن يوسف اطفيّش، (هو محمد بن يوسف بن عيسى اطفيّش الحفصي العدوي الجزائري، علاّمة بالتفسير والفقه والأدب، إباضي المذهب ولد عام 1236هـ، وتوفي عام 1332هـ له أكثر من ثلاثمائة مؤلف منها تيسير التفسير والذهب الخالص، الزركلي، الأعلام، 156/7.
- المنتقي شرح الموطأ، للإمام الباجي (ت:474هـ)، (أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف التميمي، الفقيه الحافظ النظار العالم المتفنن المؤلف المتقن، المتفق على جلالته علما وفضلا ودينا، له عدة مؤلفات منها التسديد إلى معرفة التوحيد، وأحكام الفصول في أحكام الأصول، توفي سنة 774هـ، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص:178، وقد نقل الإمام الباجي في كتابه المنتقي 44 نصا من أقوال الدَّاوُدِيّ.
- شرح النووي على مسلم.



....

- منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد لن احمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي،(ت: 1299هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م.
- الشفا للقاضي عياض
- شرح الجامع الصحيح لنور الدين السالمي.
- مصابيح الجامع للدماميني.

وكان عملي في هذا الفصل مرتبا على النحو التالي:

1. جمعت كل النصوص والروايات والأقوال التفسيرية للدّاوُدِيّ وقد بلغت بها 200نصا.
2. قمت بترقيم الأقوال والآراء من 1 إلى 200.
3. رتبت النصوص على حسب ترتيب سور القرآن.
4. أثبتُ النصوص الواردة وعزوتها إلى مصادرها الأصيلة.
5. عزوت القراءات إلى مصادرها مع بيان كل قراءة.
6. علقتُ على بعض الموضوعات التي أشار إليها الدَّاوُدِيّ.
7. إذا كان القول التفسيري للدَّاوُدِي جاء في معرض الاستشهاد بآية لشرح حديث، ذكرت نص الحديث كاملا حتى يفهم كلام الدَّاوُدِيّ من السِّياق.

المبحث الأول: النصف الأول من القرآن

اشتمل هذا المبحث على مائة وسبعة عشر قولا ورأيا تفسيريا للدَّاوُدِيّ من ثماني عشرة سورة.

المطلب الأول: من سورة الفاتحة إلى سورة الأنعام

اشتمل هذا المطلب على ثلاث وسبعين قولا تفسيريا للدَّاوُدِيّ.

سورة الفاتحة(01)

1. قوله تعالى: ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 04][1]، وقد روى الدَّاوُدِيّ حديثا فيه ﴿الحمد لله﴾، وفيه ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: "وهذه حجة لأهل المدينة[2] لأنهم يقرؤون (مَلِك) بدون ألف، فلو كانت القراءة على هذه الجهة متواترة لما احتج عليها بالحديث الذي هو خبر آحاد "[3].

(1) النصوص التفسيرية التي ذكرها عبد العزيز دحان في موسوعته بلغت 98 نصا، وقد أشرت إليها جميها في مواضعها في الهامش.

(2) يدل هذا على أنّ الآيات القرآنية في تفسير الدَّاوُدِيّ مكتوبة حسب قراءة الإمام نافع(ت:169هـ) وذلك بحكم أنّ هذا التفسير كان موجود في بلاد المغرب العربي والتي تعتمد قراءة نافع والله أعلم.

قرأ نافع بحذف الألف بعد الميم وقرأ الكسائي (ت:189هـ) وعاصم(ت:127هـ) بإثبات الألف بعد الميم، ينظر: عبد الفتّاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، دار السلام، القاهرة، مصر،ط7، 1432هـ/2011م، ص:41.

(3) بدر الدين الدماميني(ت:827هـ)، مصابيح الجامع شرح الجامع الصحيح للبخاري، المشتمل على بيان تراجمه وأبوابه، وغريبه وإعرابه، تح: نور الدين طالب بالتعاون مع لجنة متخصصة من المحققين، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط1، 1430هـ/2009م، 321/5. ينظر: عبد العزيز دحان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 345/2.

وقد أكثر الدماميني من النقل عن الدَّاوُدِيّ، حيث زادت نقوله عنه على المائة، تنوعت بين قضايا اللغة، وشرح معاني الأحاديث، وبيان المسائل الفقهية، والذي يظهر من هذا النص أنّ القراءات غير متواترة عند الدَّاوُدِيّ.

قال ابن عرفة(ت: 853هـ): "وحاصل كلام الناس فيها أنها على وجهين، فأما ما يرجع إلى آحاد الكلم كملك ومالك ويخدعون ويخادعون فهو متواتر اتفاقا من غير خلاف منصوص، إلا أن ظاهر كلام الدَّاوُدِيّ على ما نقل عنه الأنباري أنها غير متواترة وأما ما يرجع إلى كيفية النطق بها من إعراب وإمالة وكيفية وقف ففيه ثلاثة أقوال" ، تفسير ابن عرفة، 16/1.

وقد ذكر البرزلي قول الدَّاوُدِيّ في معرض إيراد الجواب على مسألة تواتر القراءات مع من فال إنها غير متواترة كابن العربي والأبياري، ينظر: فتاوى البرزلي، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، 258/6.



سورة البقرة(02)

2. قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [البقرة:58]، قال الدَّاوُدِيّ: "وروي أن النبي ﷺ سار مع أصحابه في سَفَرٍ، فقال: « قُولُوا: نَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللهِ، إِنَّهَا لَلْحِطَّةُ التِي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا»"(1).

3. قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة:61]، قال ابن عبّاس وأكثر المفسّرين: الفوم: الحنطة، وقال قتادة وعطاء: (الفوم: جميع الحبوب التي يمكن أن تختبز)، وقال الضحاك:(الفُوم: الثُوم)، وهي قراءة عبد الله ابن مسعود، وروي ذلك عن ابن عبّاس، والثاء تبدُل من الفاء، كما قالوا: مَغَاثِيرُ ومغافير؛ قال الدَّاوُدِيّ: "وهذا القولُ أشبه لما ذُكِرَ معه، أي: من العَدَسِ والبَصَل"(2).

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 247/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 224/2
أورد هذه الرواية ابن هشام في السيرة النبوية، تح: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1411هـ، 309/2 وكثير من مصادر السيرة النبوية، ينظر:

- السهيلي (ت 581هـ)، الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 41/4.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1993م، 39/5.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 1 /250، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 224/2.
قال الفرّاء(ت:207هـ): "فكأنه أشبه المعنيين بالصواب، لأنه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه. والعرب تبدل الفاء بالثّاء فيقولون: جدث وجدف، ووقعوا في عاثور شرٍّ وعافور شرٍّ، والأثاثي والأثافي، وسمعت كثيرا من بني أسد يسمى المغافير المغاثير"، معاني القرآن، تح: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، نشر عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1401هـ،41/1.



4. قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة:89]، يستفتحون: معناه يستنصرون، قال الدَّاوُدِيّ: "ومنه ﴿ عسى الله أن يأتي بالفتح﴾، أي بالنصر"[1]

5. قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [البقرة: 106]، قال الدَّاوُدِيّ: " إن نسخ الله آية قبل العمل بها، فإنما ينسخها بعد اعتقاد قبولها وهو عمل"[2]

6. قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [البقرة: 121]، ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ معناه: يتبعونه حق إتباعه بامتثال الأمر والنهي، قال الدَّاوُدِيّ: "وهذا قول ابن عبّاس[3]، قال عكرمة:[4] يقال: فلان يتلو فلانا، أي: يتبعه: ومنه: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس:02] أي تبعها "[5] .

7. قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة:151]، ذهب الدَّاوُدِيّ إلى أنّ

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، 278/1، ، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 225/2.

قال هود بن محكم الهواري الأوراسي(ت:280هـ):"قال بعض المفسرين: كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على كفَّار العرب. وكانوا يقولون: اللهمَّ ائت بهذا النبي الذي يقتل العرب ويذلُّهم. فلما رأوا أنَّه من غيرهم حسدوه وكفروا به "،تفسير كتاب الله العزيز، تح: بلحاج بن سعيد شريفي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1426هـ/2005م، 122/1 .

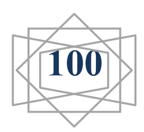
(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 45/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 225/2.

وهذه لطيفة من الدَّاوُدِيّ لم يسبقه أحد من المفسرين إليها.

(3) حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر ترجمته الذهبي، سير أعلام النبلاء، 224/3.

(4) ينظر ترجمته ص: 14، هامش (1)

(5) الثعالبي، الجواهر الحسان، 334/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 225/2.



الكاف متعلقة بما بعدها، أي كما أرسلنا فيكم رسولا، وأوليتكم هذه النعم، ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ﴾ الآية[1].

8. قوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة: 152]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن ابن جبير: اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي[2]، وروى أنّ النبي ﷺ قال: « مَنْ أَطَاعَ اللهَ، فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ، وَإِنْ قَلَّتْ صَلاَتُهُ، وَصِيَامُهُ، وَتِلاَوَتُهُ القُرْآنَ، وَمَنْ عَصَى اللهَ، فَقَدْ نَسِيَ اللهَ، وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ، وَصِيَامُهُ، وَتِلاَوَتُهُ القُرْآنَ»[3]"[4] .

9. قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:154]، روى الإمام مالك في موطئه[5]، من حديث كعب بن مالك، مرفوعا: « إِنَّمَا نَسَمَةُ

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 334/1.

قال الثعالبي: "وهذا تأويل نقله الدَّاوُدِيّ عن الفرّاء"، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 225/2.

قال الفخر الرازي(ت:604هـ): وهنا تأويل ثالث، وهو أن الكاف المتعلقة بما بعدها، أي كما ارسلنا فيكم رسولا، وأوليتكم هذه النعم، ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ ﴾ مفاتيح الغيب للرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 142/4.

(2) روى هذا الأثر الطبري في تفسيره، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، 40/2 رقم 2318، وأورده ابن عطية في تفسيره، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، لبنان، 1413هـ/1993م، ط1، تح: عبدالسلام عبد الشافي محمد، 226/1، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، 1993، 273/1، وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وذكره البغوي(ت:510هـ) في تفسيره معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ /1997م، 128/1.

(3) أخرج هذا الحديث الطبراني في المعجم الكبير، 154/22، من طريق الهيثم بن جماز، عن الحارث بن حسان، زادان، عن واقد مولى رسول الله ﷺ، مرفوعا، الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – موصل، ط2، 1404هـ/1983م. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 261/2: " وفيه الهيثم بن جماز، وهو متروك ". وله شاهد من حديث خالد بن أبي عمران، مرسلا، اخرجه ابن المبارك في الزهد، ص:17، والبيهقي شعب الإيمان، 452/1، وسعيد بن منصور في سننه، رقم: 230.

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 334/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 226/2.

(5) رواه مالك في الموطأ، كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز، رقم 49، ينظر: الموطأ: تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، العلمية، بيروت، لبنان، (د ت)، 177/1، ورواه النسائي في السنن، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، وابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى.



المؤْمِنِ طَيْرٌ يُعَلَّقُ فِي شَجَرَ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَى جَسِدِهِ يَومَ يَبْعَثهُ» [(1)]؛ قال الدَّاوُدِيّ: "وحديث مالك، هذا أصحُّ ما جاء في الأرواح، والذي رُوي أنها تجعل في حواصل طيرٍ لا يصحُّ في النقل" [(2)].

10. قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:156–157]، قال عمر رضي الله عنه[(3)]: "نِعم العِدْلاَنِ، ونِعم العِلاَوَةُ ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾، وقوله تعالى:﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:45]، قوله نِعْمَ العِدلاَنِ، ونِعمَ العِلاوةُ، قال الدَّاوُدِيّ: "إنمّا هو مثل ضربه للجزاء، فالعدلان عدلا البعير أو الدابة، والعلاوة الغرارة التي توضع في وسط العدلين مملؤة، يقول وكما حملت هذه الراحلة وسقاءها فإنها لم يبق موضع يحمل عليه، فكذلك أعطي هذا الأجر وافرا"[(4)].

11. قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣ ﴾ [البقرة:173]، حكى الدَّاوُدِيّ أنّه يأكل منها ثلاث لقم، وقيل: إن تغذى لا يتعشى، وإن تعشى لا يتغذى[(5)].

---

(1) قال عياض(ت:544هـ): " رُوّيناه بضم اللام وفتحها، قيل: هما بمعنى تأكل وتصيب منها، وقيل: تشم، وقيل: تتناول، وقيل: هذا في الضم وحده، ومن رواه تعلق بالتاء على النسمة، ويحتمل أن يرجع على الطير على من جعله جمعا، ويكون ذكر النسمة للجنس لا للواحد، وقد يكون معا للروح، لأنها تذكر وتؤنث، ومن فتح فمعناه تتعلق وتلزم ثمارها وتقع عليها، وقيل: وتسرح، وقيل تأوي اليها، والمعنى متقارب، وتشهد له الرواية الأخرى: تسرح "، المشارق، 84/2.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 399/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 226/2-227. قال ابن عبد البر: "والأشبه قول من قال: كطير أوكصور طير، لموافقته لحديث الموطأ ". التمهيد، 64/11. وقال الثعالبي: "وأسند أبو عمر هذه الأحاديث، ولم يذكر مطعنا في إسنادها". وقال الشيخ محمد بن يوسف اطفيّش: " لا مانع من صحته عندنا، وأمرُ الآخرة خلاف أمر الدنيا، ولكن الأولى أنها نفسُ طير"، هميان الزاد إلى أرض المعاد، طبعة وزارة التراث والثقافة، عمان، 1406هـ/1986م، 107/2. الشاهد من هذه الآية هو الحث على الجهاد في سبيل الله، وملازمة الصبر عليه.

(3) حديث عمر رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، رقم:264، 83/2.

(4) بدر الدين العيني، عمدة القارئ، دار احياء التراث العربي، بيروت. 100/8.

قال العيني : وعلى قول الدَّاوُدِيّ يكون العدلان والعلاوة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ ﴾إلى﴿ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة:157].

(5) بدر الدين العيني، عمدة القارئ، 143/21 .



12. قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: 183]، قال الدَّاوُدِيّ: " فيه دليل على أن معنى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة:183] أي كتب عليكم رمضان كما كتب على الذين من قبلكم صيامه"(1) .

13. قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة:187]، ذهب الدَّاوُدِيّ إلى أنّه من باب النسخ، وأنّ الحكم كان أولا على ظاهره المفهوم من الخيطين، واستدل على ذلك بما نقل عن حذيفة وغيره من الأكل إلى الإسفار(2)، قال: ثم نسخ بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (3).

14. قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ

---

(1) ابن التين ، الخبر الفصيح، ص:156 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دحان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ،264/1.
يعد ابن التين رغم تأخره عن ابن بطّال والقاضي عياض وغيرهما –المصدر الرئيس لآراء الدَّاوُدِيّ، وأقواله، اجتهاداته، ففي غياب نسخة من شرح الدَّاوُدِيّ على صحيح البخاري، فلا يوجد أمامنا إلا ما نقله عنه ابنُ التّين في شرحه، وعن طريقه نقل ابن حجر وبدر الدين العيني كثيرا من آراء الدَّاوُدِيّ، وأقواله، ولقد استخرجت جملة من أقوال وآراء الدَّاوُدِيّ، من كتاب الخبر الفصيح:الذي لا يزال مخطوطا.بواسطة موسوعة أعمال الدَّاوُدِيّ لعبد العزيز دحان.

(2) روى النسائي عن عاصم بن زر قال: " قلنا لحذيفة: أي ساعة تسحرت مع رسول الله ﷺ ؟ قال: هو النهار إلا أن الشمس لن تطلع "، كتاب الصيام، باب تأخير السحور و ذكر الاختلاف على زر فيه، 77/2، رقم: 2462، قال الألباني: حسن الإسناد ويمكن إعلاله، صحيح و ضعيف سنن النسائي، رقم: 2152.

(3) عياض، إكمال المُعلم بفوائد مسلم، تح: يحيى اسماعيل، ط1، دار الوفاء، مصر، 1419هـ/1998م، 25/4، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، تح: محب الدين الخطيب، 161/4، بدر الدين العيني، عمدة القارئ، 295/10-296.



ﭐلصِّيَامَ إِلَى ﭐلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ﭐلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ﭐللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ﭐللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة:187]، قوله ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾، قال الدَّاوُدِيّ: " المباشرة باليد، أو البدن، أو الفم أو الجماع، كل هذا لا يحل للصائم"(1) .

15. قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ﭐلۡحَجَّ وَﭐلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ﭐسۡتَيۡسَرَ مِنَ ﭐلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ﭐلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِﭑلۡعُمۡرَةِ إِلَى ﭐلۡحَجِّ فَمَا ﭐسۡتَيۡسَرَ مِنَ ﭐلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ﭐلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ﭐلۡمَسۡجِدِ ﭐلۡحَرَامِۚ وَﭐتَّقُواْ ﭐللَّهَ وَﭐعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ﭐللَّهَ شَدِيدُ ﭐلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾[البقرة:196]، قال الدَّاوُدِيّ: " وقد قيل إنَّ النسك لا يكون إلاَّ هديا" (2)؛ ثم قال: "وظاهر القرآن يدل على صحة قول مالك، لأنّ "أو" تأتي للتخيير، فإذا قال: فمن لم يجد، كان الأول فالأول، ولعل قائل ذلك استدل بما في رواية أبي الوليد وهو قول النبي ﷺ(3): تجد شاة؟ قال. لا، قال: فصم ثلاثة أيام، واطعم ستّة مساكين"(4) .

16. قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَﭑذۡكُرُواْ ﭐللَّهَ عِندَ ﭐلۡمَشۡعَرِ ﭐلۡحَرَامِۖ وَﭐذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ﭐلضَّآلِّينَ ﴾ [البقرة: 198]، "في مواسم الحج"، هكذا قرأها ابن عبّاس، وفي رواية:" أن تبتغوا في مواسم الحج فضلا

(1) ابن التين، الخبر الفصيح، ص: 241 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلامّة الدَّاوُدِيّ، 297/1.

قال العلاّمة ناصر السعدي (ت:1307هـ) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقۡرَبُوهَا﴾ أبلغ من قول (فلا تفعلوها)لأنّ القربان، يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه، والنهي عن وسائله الموصلة إليه.والعبد مأمور بترك المحرمات، والبعد منها، غاية ما يمكنه، وترك كل سبب يدعو إليه. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/1996م، ص: 70.

(2) ابن التين، الخبر الفصيح، ص: 104 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلامّة الدَّاوُدِيّ، 349/1.

(3) البخاري، كتاب أبواب المحصر، باب: من قال ليس على المحصر بدل، رقم 1814، 18/3.عن كعب بن عجرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لعلك آذاك هوامك»، قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «احلق رأسك، وصم ثلاثة أيّام أوأطعم ستّة مَساكين، أوانسك بشاة».

قوله عليه الصلاة والسلام:» أوانسك بشاة »: ذهب مالك بن أنس (ت:179هـ) الى التخيير بين الأفعال الثلاثة المذكورة.

ورواه مسلم في كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم اذا كان به أذى ووجوب الفدية لحلقه وبيان قدرها.

(4) ابن التين، الخبر الفصيح، ص: 105 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلامّة الدَّاوُدِيّ، 349/1.



من ربكم"[1]، وعكاظ[2] سوق معروف بقرب مكة، ومجنة بفتح الميم وكسرها سوق معروف بقرب مكة أيضا، وقال الدَّاوُدِيّ: "مجنة عند عرفة"[3] .

17. قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ [البقرة: 204]، ذكر الدَّاوُدِيّ أن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق[4] .

18. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [البقرة: 206]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن ابن مسعود:[5] من أكبر الذنب أن يقال للرجُل: اتق الله، فيقول: عليك نفسك أنت تأمرني"[6] .

(1) قرأها ابن عبّاس: " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج " و في رواية " أن تبتغوا في مواسم الحج فضلا من ربكم"، ينظر: الطبري، جامع البيان، 505/3.

(2) الذي في معجم ما استعجم، ص: 264، عكاظ بأعلى نجد قريب من عرفات، قال غيره: عكاظ وراء قرن المنازل، بمرحلة من طريق صنعاء، وهي من عمل الطائف وعلى بريد منها، وأرضها لبني نصر، واتخذت سوقا بعد الفيل بخمس عشرة سنة.

(3) علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن(ت:741هـ)، تفسير الخازن، المسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ /1979م، 182/1، محمد بن يوسف اطفيّش، هميان الزاد، 268/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 227/2-228.

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 426/1، وهو كذلك في تفسير الطبري، 238/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 228/2.

والأخنس بن شَرِيق هو أبيُّ بن عمرو بنِ وهب الثقفيُّ، من بني علاج بن أبي سلمة، وكان حليفا لبني زهرة بن كلاب، وكان سيّدا مطاعا، قام في بني زهرة خطيبا يوم بدر، بعدما خرج مع قريش لما بلغهم خبر عير قريش، فخس بهم أي تأخر ورجع وغاب، فلم يشهد بدرا منهم أحد، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 360/1، 619/2.

(5) هو عبد الله بن مسعود ﷺ، وقد كان إماما في التفسير، يقول:والذي لا اله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا اعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه، البخاري رقم:5002.

(6) الثعالبي، الجواهر الحسان، 427/1.

وزاد الشيخ اطفيّش في هيمان الزاد، 290/2: " ورويته فيما حفظته –إن لم أنس – مرفوعا اليه ﷺ، قيل لعمر: اتق الله، فوضع خدّه على الأرض، تواضعا لله"

أثر عبد الله بن مسعود (ت:35هـ) ﷺ ، ذكره البغوي (ت:516هـ) في معالم التنزيل، 180/1، السيوطي (ت:911هـ) في الدر المنثور، 430/1، وعزاه لوكيع، وابن المنذر، والطبراني، والبيهقي في الشعب.

قال الثعالبي: " وقد قال بعض العلماء:كفى بالمرء إثما أن يقول له أخوه:اتق الله، فيقول له:عليك نَفسكَ، مِثلك يوصيني".



19. قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾[البقرة:212]، "حكى الدَّاوُدِيّ عن قتادة(1): ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾، قال: (فوقهم في الجنة)(2)"(3).

20. قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة: 219]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عمر(4): الميسرُ القمار كله، قال ابن عبّاس(5): كل ذلك قمار، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب"(6).

(1) قتادة بن دعامة السدوسي (ت:118هـ)، كان قوي الحافظة، واسع الإطلاع في الشعر العربي، بصيرا بأيام العرب، عليما بأنسابهم، ضليعا في اللغة العربية، ومن هنا جاءت شهرته في التفسير. قال الإمام أحمد رحمه الله:" حدثنا اسماعيل بن علية، قال: كان أصحابنا يكرهون تفسير قتادة، وكان مالك يعيب على من يروي تفسير قتادة " العلل ومعرفة الرجال، 488/1.ولعل هذا أنه كان ينسب إليه الخوض في القدر، ويكفي في تعديله وتوثيقه أن أصحاب الصحاح يُخرجّون له ويحتجون بروايته، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 269/5، ميزان الإعتدال، 385/3، الدَّاوُدِيّ، طبقات المفسرين، 43/2، محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 93/1.

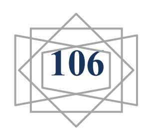
(2) الأثر أخرجه الطبري في تفسيره، 346/2،، رقم: 4050، وذكره ابن عطية في تفسيره، 285/1، والسيوطي في الدر المنثور، 434/1، وعزاه لعبد الرزاق عن قتادة.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 430/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 229/2.

(4) هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما(ت:74هـ)،وهو من المقلين في التفسير من الصحابة، ينظر: السيوطي، الاتقان، 325/6

(5)كان ابن عبّاس رضي الله عنهما يلقب بالحبر والبحر لكثرة علمه، وكان على درجة عظيمة من الإجتهاد والمعرفة بمعاني كتاب الله، ولذا انتهت إليه الرئاسة في الفتوى والتفسير وهو من المكثرين في التفسير من الصحابة، ينظر: السيوطي، الاتقان،325/6، ومحمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 49/1.

(6) الثعالبي، الجواهر الحسان، 444/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 229/2.



21. قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة: 219]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: ﴿لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾، يعني: في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها"(1) .

22. قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: 222]، قال الدَّاوُدِيّ : " روى أن رسول الله ﷺ قال: « اتَّقُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ، فَإِنَّ الْجُذَامَ يَكُونُ مِنَ أَوْلَادِ الْمَحِيضِ»"(2).

23. قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ [البقرة:234]، عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنّ بِلاَلاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا واشْرَبُوا حَتىَّ يُنَادِي ابْنُ أُمِّ مَكْتُوم» ثم قال: وكان رجلا أعمى لا ينادي حتى يُقال له: أصبحتَ أصبحتَ؛ قال الدَّاوُدِيّ: "معنى قوله (أصبحت أصبحت)(3) قارب الصباح، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، يريد إذا قارب ذلك، لأنّه اذا انقضى أجلها وتمت عدّتها فلا سبيل لزوجها إلى مراجعتها

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 441/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 229/2.
أثر ابن عبّاس رواه الطبري في تفسيره، 381/2، رقم:4181، وذكره ابن عطية في تفسيره، 295/1، والسيوطي في الدر المنثور، 456/1 وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 447/1، ، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 230/2، واطفيّش، هميان الزاد، 337/2، أورد هذا الحديث السيوطي في الدر المنثور 259/1، وعزاه لابن المنذر عن أبي إسحاق الطالقاني عن محمد بن حمير عن فلان بن السري، مرفوعا.
وذكر ابن حبان حديثا مثله، من طريق عمرو بن محمد بن أعشم، وهو من أتى امرأته وهي حائض، فجاء ولده أجذم، فلا يلومن إلا نفسه، ثم ذكر بعده جملة من الأحاديث، ثم قال: "وهذه الأحاديث كلها موضوعة لا أصول لها من حديث الثقات "، ينظر: المجروحين،2/ 74- 75.

(3) البخاري، كتاب: الأذان، باب أذان الأعمى إن كان له من يخبره، رقم: 617، 127/1.



وقد انقضت عدّتها، ولوكان أذان ابن أمِّ مكتوم بعد الفجر لم يجز أن يأمر بالأكل إلى وقت أذانه، للإجماع أن الصيام واجب من أوّل الفجر"[1].

24. قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة:260]، قال الدَّاوُدِيّ: " وعن ابن جبير[2]: أولم تؤمن، بالخلّة [3] قال مجاهد[4] والنخعي[5]: ﴿ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾، أي: أزداد إيمانا إلى إيماني[6]، وعن قتادة: لأزداد يقينا[7]" [8]

(1) ابن بطّال، شرح صحيح البخاري، ضبط وتعليق: ياسر ابراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ/ 2000م، 313/3، قال ابن بطّال:" قال ابن حبيب: ليس معنى قوله: « أصبحت أصبحت » إفصاحا بالصبح على معنى أن الصبح قد انفجر وظهر، ولكنّه على معنى التحذير من إطلاعه والتحضير له على النداء بالأذان خيفة انفجاره، ومثل هذا قال أبو محمد الأصيلي، وأبو جعفر الدَّاوُدِيّ، وسائر المالكيين، وقالوا: معنى قوله: « أصبحت أصبحت»، قارب الصبح كما قال تعالى:﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة:234]، يريد إذا قارب ذلك، لأنه إذا انقضى أجلها وتمت عدتها فلا سبيل لزوجها إلى مراجعتها وقد انقضت عدتها، قالوا: ولوكان أذان ابن أم مكتوم بعد الفجر لم يجز أن يؤمر بالأكل إلى وقت أذانه، للإجماع أنّ الصيام واجب من أول الفجر ". ينظر ما قاله الكشميري (ت:352هـ) في فيض الباري شرح صحيح البخاري، طبعة بيروت، 387/2.

(2) سعيد بن جبير الأسدي(ت: 95هـ): كان رحمه الله من علماء التابعين في التفسير والحديث والفقه، أخذ القراءة عن ابن عبّاس عرضا، وسمع منه التفسير، وأكثر روايته عنه، وقد جمع سعيد القراءات الثابتة عن الصحابة وكان يقرأ بها، ورغم جمعه لهذه القراءات التي تتيح له القدرة على التوسع في معاني القرآن كان يتورع من القول في التفسير برأيه، ينظر: سير أعلام، النبلاء، 321/4، الدَاودِيَ، طبقات المفسرين، 181/1، محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 78/1.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره، 50/3، وذكره ابن عطية في تفسيره، 352/1.

(4) مجاهد بن جبر المكي (ت:104هـ): كان رحمه الله أحد الأعلام الأثبات، اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما وقد روي عن مجاهد قوله "عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله فيما نزلت، وكيف كانت؟"، وورد في رواية أخر "ثلاثين عرضة"، والجمع أنّ مجاهدا عرضه قراءة ثلاثين مرة، وعرضه مفسرا ثلاث مرات، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 449/4، الدَّاوُدِيّ ، طبقات المفسرين، 305/2، محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 78/1.

(5) ابراهيم بن يزيد النخعي الكوفي (ت:96هـ)، روى عنه مسروق وعلقمة وغيرهما، كان هو والشعبي فقيهي الكوفة، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 520/4-529 .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره، 52/3، ذكره الماوردي في تفسيره، 334/1، وابن عطية في تفسيره، 53/1.

(7) أخرجه الطبري في تفسيره، 52/3، وذكره الماوردي في تفسيره، 334/1، وابن عطية في تفسيره، 53/1.

(8) االثعالبي، الجواهر الحسان، 513/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 230/2.



25. قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة:260]، حكى ابن التين عن الدَّاوُدِيّ الشارح أنه قال: "طلب إبراهيم ذلك، لتذهب عنه شدة الخوف"(1)

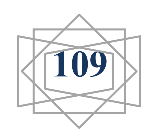
26. قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة:278 – 281]، قال ابن عبّاس: (هذه آخر آية نزلت على النبي ﷺ)؛ قال الدَّاوُدِيّ: "إما أن يكون وهم من بعض الروايات، أو اختلاف من القول، وقد قيل إن آخر آية نزلت الآية التي شكوا فيها: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ قال: ولعلَّ الناقل إنما وهم لقربها منها"(2) .

(1) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 412/6، قال ابن التين:" وليس ذلك (بالبَيِّن)" .

قال الشيخ ناصر السعدي: " وأما البرهان الآخر، فإن ابراهيم قال طالبا من الله، أن يريه كيف يحي الموتى، فقال الله له: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ ليزيل الشبهة عن خليله، قال إبراهيم: ﴿ بَلَى ﴾ يا رب قد آمنت أنك على كل شيء قدير، وأنك تحي الموتى، وتجازي العباد، ولكن أريد أن يطمئن قلبي، وأصل إلى درجة عين اليقين ".، تفسير السعدي، ص:94.

(2) ابن التين، الخبر الفصيح، ص: 280 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 372/1-373، 373، قال ابن التين: "وهذا الذي ذكر الدَّاوُدِيّ غير بين على مما في رواية الشيخ أبي الحسن وغيره، لأنه قال إلى قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، وهذا قد استغرق الآية التي ذكرها الدَّاوُدِيّ، وهو إلى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، فكأنه عنده جعل آخره: ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: 279]، فبقيت الآية الأخرى خارجة عن ذلك.

قال ابن حجر العسقلاني: وتعقبه ابن التين بأنه هو الواهم، لأنّ من جملة الآيات التي أشار إليها البخاري في الترجمة قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ﴾ الآية، وهي آخر أية ذكرها لقوله: إلى قوله: ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾، وإليها أشار بقوله: هذه آخر آية نزلت، الفتح، 368/4، وقال بدر الدين العيني:" وأجيب بأنه ليس بوهم، بل هاتان الآيتان نزلتا جملة واحدة، فصح أن يقال لكل منهما آخر آية، العمدة، 288/11.



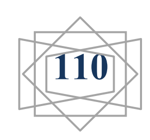
27. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢ ﴾ [البقرة: 282]، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: « إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ ولَهُ ضراطٌ لاَ يَسْمَعُ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قضى النِّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتيَّ إِذَا ثوِّبَ بالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتيَّ إِذَا قضى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ حَتَّى يخطر بَيْنَ المرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُر، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى»(1)؛ قال الدَّاوُدِيّ: " ويُروى حَتيَّ يَضِلَّ الرَجُلُ ومعناهُ يتحيَّرُ ومنه قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ "(2).

---

(1) البخاري، كتاب الأذان، باب: فضل التأذين، رقم:608، 125/1.

(2) عياض، الإكمال: 259/2، الزركشي، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، تح: يحي بن محمد الحكمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1 /192، عياض، المشارق، 653/1، قال أبو الوليد الباجي (ت:494هـ) في المنتقى: " قال الدَّاوُدِيّ: ويُروى حَتيَّ يَضِلَّ الرَجُلُ ومعناهُ يتحيَّرُ ومنه قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ ولا أعلم أحدا روى ذلك غير ما قال أبو جعفر"، يعني أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ التلمساني المالكي المتوفى في 402هـ. الباجي، المنتقى شرح الموطأ، دار الكتاب العربي، بيروت، 134/1.

قال القاضي عياض:" وحكى الدَّاوُدِيّ أنه: يضِل، بكسر الضاد وفتحها من الضلال، وهو التحير، والكسر في المستقبل، وفتح الماضي أشهر، قال تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾ أي تنسى وكذا جاء في بعض الروايات عن القابسي وابن الحذاء عندنا أي يتحير ويسهو، وفسره مالك فقال: معنى ينسى، قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾، أي تنسى، وهو صحيح أيضا، والضلال: النسيان، وهذا التفسير يأتي على غير رواية مالك في كتابه، فإنه إنما ذكره هو بالظاء بمعنى: يصير، وهو أليق بالكلام هنا، وقد ذكرنا ذلك في الضاد، وذكرنا في حرف الهمزة الاختلاف في أن (يدري) بالكسر أو الفتح، وتصويب الكسر فيه أن هنا بمعنى ما في الرواية الواحدة وبالوجهين على الأخرى"، المشارق 653/1.



سورة آل عمران (03)

28. قوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٥٢ ﴾ [آل عمران:52]، قال الدَّاوُدِيّ: " ويحتمل أن يكون لله وفي الله"(1).

29. قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٦٤ ﴾ [آل عمران: 64]، عن علي بن الحسين: كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه فَرُحنَ، فقال لصفية بنت حيي «لاَ تَعْجَلِي حَتىَّ أَنْصَرِفَ مَعَكِ »، وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي ﷺ معها، فلقيه رجلان من الانصار، فنظر إلى النبي ﷺ، ثم أجازا، وقال لهما النبي ﷺ: « تَعَالَيَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيّ »، قالا سبحان الله يا رسول، فقال: « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّ خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا »(2)؛ قوله عليه الصلاة والسلام: « تَعَالَيَا » قال الدَّاوُدِيّ: " معناه هاهنا: قفا، لم يرد المجيء إليه، لقوله تعالى: ﴿ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ [آل عمران:64]"(3).

30. قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٧٥ ﴾[آل عمران:75]، عن أبي هريرة ﷺ أنّ رجلا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد فصلى، ثم جاء فسلّم عليه فقال له رسول الله ﷺ: « وَعَلَيْكَ السَّلاَمِ اِرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»الحديث. وفيه: «ثُمَّ اسْجُدْ حَتىَّ تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتىَّ تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا» وقال أبو أسامة في الأخير: « حَتَّى

---

(1) بدر الدين العيني، العمدة، 234/19، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 231/2.

(2) البخاري، كتاب الإعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، رقم 2038، 50/3.

(3) ابن التين، الخبر الفصيح، ص249 من المخطوط قال ابن التين(611هـ):" وأخرجه على معناه، وهو...بغير دليل واضح"، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 301/1.



تَسْتَوِيَ قَائِمًا »[1]؛ قوله «حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا »: أجاب الدَّاوُدِيّ عن هذا بأنَّ الجالس قد يُسمَّى قائما، لقوله تعالى: ﴿مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ﴾ [آل عمران:75][2].

31. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧ ﴾ [آل عمران:77]، عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ، أنّ رجلا أقام سلعة وهو في السّوق، فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعط، ليوقع فيها رجُلاً من المسلمين، فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ [آل عمران:77][3]؛ قال الدَّاوُدِيّ: "هذا جزاؤه ان لم يتب، يريد أنّه يحلل صاحبه، إلاّ أن يرضي الله خصمه بما شاء، ويتجاوز عنه، أو يأخذ به من حسناته، أو يلقى عليه من سيئاته، فيما خدعه، وأما من حلف فهو بينه وبين الله، إن شاء عفا عنه، أو عذّبه"[4].

32. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧ ﴾ [آل عمران:77]، عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَ وهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ » فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ

---

(1) البخاري، كتاب الإستئذان، باب: من ردّ فقال: عليك السلام، رقم:6251، 56/8.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 40/11

قال ابن حجر:" وتعقّبه ابن التين بأن التعليم إنما وقع لبيان ركعة واحدة، والذي يليها هو القيام، يعني فيكون قوله: «حتى تستوي قائما» هو المعتمد، وفيه نظر، لأنّ الدَّاوُدِيّ عرف ذلك، وجعل القيام محمولا على الجلوس، واستدَلَّ بالآية، والإشكال إنما وقع في قوله في الرواية الأخرى: «حتى تطمئن جالسا »، وجلسة الإستراحة على تقدير أن تكون مُرادة لا تشرع الطمأنينة فيها، فلذلك احتاج الدَّاوُدِيّ إلى تأويله، لكن الشاهد الذي أتى به عكس المراد، والمحتاج إليه هنا أن يأتي بشاهد يدل على أن القيام قد يسمى جلوسا، وفي الجملة المعتمد الترجيح كما أشار إليه البخاري، وصرّح به البيهقي، وجوّز بعضهم أن يكون المراد به والتشهد، والله أعلم".

(3) البخاري، كتاب البيوع، باب ما يكره من الحلف في البيع، رقم:2088، 60/3.

(4) ابن التين، الخبر الفصيح: ص285 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 374/1.



وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [آل عمران:77] [1]؛ قوله: « عَلَى يَمِينٍ صبر» ، قال الدَّاوُدِيّ: "معناه: أن يوفق حتى يحلف رؤوس النّاس" [2].

33. قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: 110]، قال الدَّاوُدِيّ: [أي: انتم][3] .

34. قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: 122]، عن أنس ﷺ، قال: (أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد، فكره رسول الله ﷺ ، أن تعرى المدينة وقال: « يَا بَنِي سَلَمَةَ أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ فَأَقَامُوا») [4]. قال الدَّاوُدِيّ: " وفيه دليل أنهم كانوا كمن سكن المدينة، وكان لهم إبان حطِهم وهم إحدى الطائفتين اللتين قال الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾" [آل عمران:122]. وقال: "وقال مالك لهارون: استوص على أهل المدينة خيرا، فإنهم أفضل من على الأرض، فقال: لمِ؟ قال: لأنّه ليس على وجه الأرض قبر نبي يعرف إلا القبر الذي بهذه البلدة"[5] .

35. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ

(1) البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [آل عمران: 77]، رقم: 6299، 2458/6.

(2) بدر الدين العيني، العمدة، 195/23، محمد أشرف بن علي بن حيدر، أبوعبد الرحمن شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي(ت:1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ، 49/9.

(3) عياض، الإكمال: 346/3.

(4) البخاري، كتاب الحج والعمرة، باب كراهية النبي أن تُعْرَى المدينة، رقم: 1788، 666/2.

(5) ابن التين، الخبر الفصيح، ص:151 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 358/1.



ﭐلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: 123–127]، قوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ اختلف فيها أهل التأويل، فمنهم من قال: هي متعلقة بقوله: ﴿ نَصَرَكُمُ ﴾ فعلى هذا هي في قصة بدر، وعليه عمل المصنف، وهو قول الأكثر، وبه جزم الدَّاوُدِيّ [(1)].

36. قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران: 133]، عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ إذا قال: « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه»، قال: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْد» [(2)]؛ قوله: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْد» بزيادة واو، وهذا في حديث عائشة وأنس وأبي هريرة. ذهب الدَّاوُدِيّ إلى أنها واو الابتداء، لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ في قراءة من قرأها[(3)].

37. قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران: 159]، قال الدَّاوُدِيّ: " إنما كان يشاورهم في أمر الحرب مما ليس فيه حكم، لأن معرفة الحكم إنما تلتمس منه، ومن زعم أنّه كان يشاورهم في الأحكام فقد غفل غفلة عظيمة، وأما في غير الأحكام فربما رأى غيره، أو سمع ما لم يسمعه أو يره، كما كان يستصحب الدليل في الطريق"[(4)].

(1) ابن حجر العسقلاني، الفتح: 285/7.
قال ابن حجر: " وأنكره ابن التين فَذَهِلَ".
(2) البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب: ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع، رقم 762، 274/1.
(3) أبو الوليد الباجي، المنتقى، 164/1، قرأ ابن عامر(ت:198هـ) ونافع ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ بلا واو قبل السين، وقرأ غيرهما بثبوت الواو قبل السين، ينظر: عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص:196.
(4) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 352/13 ، قال ابن حجر: " وقال غيره: اللفظ وإن كان عاما، لكنَّ المراد به الخصوص، للاتفاق على أنه لم يكن يشاورهم في فرائض الأحكام، قلت: وفي هذا الإطلاق نظر، فقد اخرج الترمذي وحسّنه، وصححه ابن حبان، من حديث علي، (قال: لما نزلت﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ ﴾ الآية، قال لي النبي ﷺ: « ما ترى دينار ؟ » قلت:لا يطيقونه، قال: « فنصف دينار؟ » قلت: لا يطيقونه، قال: « فكم ؟ » قلت: شعيرة، قال: « إنّك لزهيد، فنزلت: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ ﴾ الآية، قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة "، ففي هذا الحديث المشاورة في بعض الأحكام، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 231/2.



38. قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ ﴾ [آل عمران: 165]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن الضحاك[1] ﴿ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ ﴾، أي: بأي ذنب هذا[2]؟، قال ابن عبّاس: ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ عقوبة لمعصيتكم لنبيكم عليه السلام"[3].

39. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١ ﴾ [آل عمران: 169-171]، قال الدَّاوُدِيّ: " أرواح الشهداء في حواصل طير"[4]

(1) الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي، مفسر وثقه الإمام أحمد، وقال الثوري: " خذوا التفسير عن أربعة، وذكر الضَّحَّاك منهم"، وهو يروي تفسير ابن عبّاس مرسلا، لأنه لم يلقه، مات بخراسان سنة 105هـ، ينظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، 4/458-459، والثقات، لابن حبان، 6/480-481.

(2) أثر الضحاك أورده ابن عطية في تفسيره، 1/538، والسيوطي في الدر المنثور، 2/166وعزاه لابن المنذر.

(3) الثعالبي، لجواهر الحسان، 2/136، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 2/231.

(4) بدر الدين العيني، العمدة، 14/112.هكذا نقل العيني عن الدَّاوُدِيّ، ثم نقل بعده إن ابن التين قال: " وهذا لا يصح في العقل ولا في الإعتبار، لأنها إن كانت هي أرواح الطير، فكيف تكون في الحواصل دون سائر الجسد، وإن كان لها أرواح غيرها فكيف يكون لها روحان في جسد، وكيف تصل لكم الأرزاق التي ذكر الله عز وجل".

هذا الذي ذكره ا لعيني يتعارض مع قول الدَّاوُدِيّ كما في نص التفسير رقم:9. فقد أنكر الدَّاوُدِيّ هذه الرواية وقال: "وحديث مالك هذا، أصحّ ما جاء في الأرواح، والذي روي أنها تجعل في حواصل طير لا يصحّ في النقل".

هذا ما نقله الثعالبي في الجواهر الحسان، 1/339. وقد يكون ما نقله الثعالبي أرجح من نقل العيني، لأنّ الثعالبي ينقل مباشرة من تفسير الدَّاوُدِيّ، عكس العيني الذي يظهر، أنه كان ينقل عن ابن التين، فربما اختلط عليه كلام الرجلين ولم يميز بينهما – والله أعلم-.

والذي ورد في السُنّة صحيحا هو حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل »، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أنّ أرواح الشهداء في الجنة وأنّهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم: 1887، 1502/1، وفي سنن الترمذي عن كعب بن مالك، كتاب فضائل الجهاد، باب ثواب الشهداء، رقم: 1641، 176/4، بتصحيح الشيخ الألباني.



سورة النساء(4)

40. قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾ [النساء:03]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي عبيدة[(1)] ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ مجازه: أيقنتم، قال أبو جعفر[(2)] بل هو على ظاهر الكلمة"[(3)].

41. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء: 10]، قال الدَّاوُدِيّ: "وهذه الآية أشد ما في القرآن على المؤمنين، لأنها خبر، إلا أن يريد: مستحلين بها"[(4)].

42. قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[النساء:11]، قيل له: فما ذكر عن ابن شهاب الزهري والحسن، في الرجل يموتُ

---

(1) معمر بن مثنى البصري مولى بن تيم عالم بالعربية ومن أكثر النّاس رواية لها، وله فيها كتب كثيرة ومما كتبه في القران كتابه المشهور مجاز القران توفي سنة 210هـ، ينظر: الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص: 77-79 والزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص: 175-178.

(2) هو أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المسيلي التلمساني المالكي نفسه، وهذه كنيته.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 162/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 232/2.
قال الثعالبي ردا على أبي عبيدة معمر بن المثنى: " وما قاله غير صحيح، ولا يكون الخوف، بمعنى اليقين بوجه، وإنما هو من أفعال التوقع، إلا أنه قد يميل فيه الظن إلى إحدى الجهتين، قلتُ: وكذا رد الدَّاوُدِيّ على أبي عبيدة "

(4) بدر الدين العيني، العمدة، 60/14.



ويترك مالاً فيه بعض ما فيه، أنّ لورثته أخذ ذلك؟[1]؛ قال الدَّاوُدِيّ: "ما أرى هذا يثبت عنهما، ولو ثبت، لكان ظاهر القرآن يردّ هذا القول لأنّ الله سبحانه يقول: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[2]، ولا خلاف أنّ كلَّ من صار إليه مال غيره بغير وجهه، إمّا بغضْبٍ، أو اعتداء، أوربا أو بوجه لا يجوز له أخذه به، أنّه دين عليه لقول اللّه سبحانه: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾[3]؛ وقال في الربا: ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾[4] فما كان دينا على من هو بيده، لم يكن وارثه أحق به من أهل الدَّين، لأن الدَّين أوجبَ من الميراث بالكتاب والسنة والإجماع، فلا تجعل خطرة رمى بها قائلها لم يتدبرها أصلا ينقل الأملاك عن أهلها، ولا خلاف أنَّ هذا الميت لو طلب في حياته لأعدى عليه من ظلمه بشيء، أو أربى عليه به، فليس موته بالذي يسقط ذلك عن ماله، ولا كثرة ما عليه من التِّباعات، وأنّ أهل تلك التِّباعات لا يعرفون لكثرتهم، ممّا يبيح ما كان بيده من ذلك لورثته، ومن كانت هذه سبيلُه، وأيس من أحصى تباعه، فما ترك كاللُّقطة التي يئس من مجيء ربِّها ويبرأ منها مُلقِطها وكسبيل مالِ ميتٍ لا يعرفون له وارثا"[5].

43. قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[النساء:17]، قال الدَّاوُدِيّ: "وهو لم يزل كذلك"[6].

44. قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ

(1) الدَّاوُدِيّ، الأموال تح: رضا محمد سالم شحاذة (رسالة جامعية)، مركز أحياء التراث المغربي بالرباط، 1988، صورة من الرسالة، بمركز جمعة الماجد، دبي، ص:162
(2) النساء: 11
(3) البقرة: 188
(4) البقرة: 279
(5) المصدر نفسه، ص: 162.
(6) عياض، الإكمال. 346/3



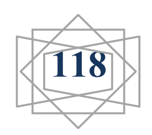
أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النساء:25]، عن عروة بن الزُّبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنَّ النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء....الحديث قوله: « أَنَّ النِّكَاحَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاء... »الحديث[1] قال الدَّاوُدِيّ وغيره: "وبقي عليها أنحاء لم تذكرها الأول: نكاح الخدن، وهو في قوله تعالى: ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖ﴾ [النساء:25]، كانوا يقولون: ما استتر فلا بأس به، وما ظهر فهو لوم. الثاني: نكاح المتعة، وقد تقدّم بيانه. الثالث: نكاح البدل، وقد أخرج الدّار قطني من حديث أبي هريرة: كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل: إنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك، ولكن إسناده ضعيف جدّ"[2] .

45. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: 59]، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ قال: نزلت في عبد اللّه بن حذافة بن قيس بن عدي، إذ بعثه النبي ﷺ في سرية[3]؛ قوله: نزلت في عبد اللّه بن حذافة: قال الدَّاوُدِيّ: "هذا وهم على ابن عبّاس، فإن عبد اللّه بن حذافة خرج على جيش فغضب، فأوقدوا نارا، وقال: اقتحموها فامتنع بعض، وهم بعض أن يفعل.

(1) البخاري، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلا بوليّ، رقم 4834، 1970/5.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 184/9، بدر الدين العيني، العمدة، 123/20، قال ابن حجر: "قلت:والأول لا يرد، لأنها أرادت ذكر بيان نكاح من لا زوج لها، أومن أذن لها زوجها في ذلك، والثاني يحتمل أن لا يرد، لأنّ الممنوع منه كونه مقدرا بوقت، لا أنّ عدم ولي فيه شرط، وعدم ورود الثالث أظهر من الجميع".

(3) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:59] ذوي الأمر، رقم: 4584، 46/6.



قال: فإن كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد اللّه بن حذافة بالطاعة دون غيره، وإن كانت نزلت بعد فإنمّا قيل لهم إنمّا الطاعة في المعروف، وما قيل لهم: لِمَ لَمْ تطيعوا ؟"[1] .

46. قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: 65]، روى ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، أنّه حدثه أنّ رجلا من الأنصار خاصم الزبير في شراج من الحرة يسقي بها النخل، فقال رسول اللّه ﷺ:«اسْقِ يَا زُبَيْر، فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ» فقال الأنصاري: أن كان ابن عمتك، فتلوّن وجه رسول اللّه ﷺ، ثم قال: « اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ، يَرْجِعُ الْمَاءُ إِلَى الْجَدْرِ» واستوعى له حقه، فقال الزبير: (واللّه إن هذه الآية أنزلت في ذلك: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: 65]، قال لي ابن شهاب: "فقدرت الأنصار والنّاس قول النبي ﷺ: «اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ، حَتيَّ يَرْجِعَ إِلىَ الجدْرِ» وَكَانَ ذَلِكَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ[2]. قوله: فقال الأنصاري: أن كان ابن عمتك، قال الدَّاوُدِيّ: "وقيل: كان بدريا، فإن كان... أنزلت الآية، فيحتمل أن يكون معنى الآية إن كان منه ذلك بعد...، لأنّ النفاق منتف عن أهل بدر، لشهادة النبي ﷺ لهم بالجنة"[3] .

---

(1) الزركشي، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، تح: يحي بن محمد الحكمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2 /914، الدماميني، المصابيح، 202/8، ابن حجر العسقلاني، الفتح، 8/ 254، بدر الدين العيني، العمدة، 177/18.

قال ابن حجر العسقلاني: "وبالحمل الذي قدّمته يظهر المراد، وينتفي الإشكال الذي أبداه، لأنهم تنازعوا في امتثال ما أمرهم به، وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال الأمر بالطّاعة، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النّار، فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الرد إلى الله وإلى رسوله، أي: إن تنازعتم في جواز الشيء وعدم جوازه فارجعوا إلى الكتاب والسنة ".والنص المنقول عند الزركشي والدماميني يختلف قليلا عن نقل ابن حجر ، ولكن المعنى واحد.

(2) البخاري، كتاب الشرب والمساقاة، باب: شرب الأعلى قبل الأسفل، رقم: 2233، 832/2.

(3) ابن التين، الخبر الفصيح، ص:550 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 420/1. قال ابن حجر العسقلاني: " فقد وجهه القرطبي بأنّ قول من قال إنه كان من الأنصار يعني نسبا لا دينا، قال: وهذا هو الظّاهر من حاله، ويحتمل أنه لم يكن منافقا، ولكن أصدر ذلك منه بادرة النفس كما وقعت لغيره ممن صحت توبته ".ثم قال الدَّاوُدِيّ بعد جزمه بأنه كان منافقا:" وقيل كان بدريا، فإن صح فقد وقع ذلك منه قبل شهودها لانتفاء النفاق عمن شهدها "، ينظر: عياض، الإكمال، 327/7، ابن حجر العسقلاني، الفتح، 44/5، بدر الدين العيني، العمدة، 33/19.



47. قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩ ﴾ [النساء: 79]، قال الدَّاوُدِيّ: "قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، والمراد غيره"(1) .

48. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾ [النساء: 83]، قال الدَّاوُدِيّ: " أنزل سبحانه وتعالى كثيرا من الأمور مجملاً، ففسر نبيه ما احتيج إليه في وقته، وما لم يقع في وقته وكل تفسيره إلى العلماء "(2)

49. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾ [النساء: 83]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال أبو عبيدة: وإنّما كره العلماء أن يجعلوا الإستثناء من قوله: ﴿ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾ لأنّه لا وجه له، فإنّه لولا فضل الله ورحمته لاتبعوا الشيطان كلّهم" (3).

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 267/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 232/2.
قال الشيخ اطفيّش بعد ما ذكر كلام الدَّاوُدِيّ في الآية: " وليس المراد بالحسنة والسيئة الطاعة والمعصية، فضلا عن أن يستدل بها من زعم من القدرية أن المعصية خلقها فاعلها، وأن علم الله لم يجر عليها حتى وقعت، ومن زعم ذلك، ولكن زعم أنه علم في الأزل أن فاعلها سيخلقها، كل ذلك كفر"، هميان الزاد، 46/4 .

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، تح: محب الدين الخطيب، 246/13، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 233/2.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 269/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 233/2.
قال الثعالبي معلقا على ما نقله الدَّاوُدِيّ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى: " وهو حسن، وأما قوله: " لا وجه له " ففيه نظر، فقد وجهه العلماء بما لا نطيل بذكره ".



50. قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ [النساء 85]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال الكلبيُّ:[1] المقيت هو المُقْدِرُ بلغة قريش"[2]

51. قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء 93]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: « وَاللّهِ، لَلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَهْوَنُ عَلَى اللّه مِنْ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ حَقٍ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ، لَقِيَ اللّهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ مَكْتُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللّه]‌[3] وعن معاوية، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلاَّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، أَو مَاتَ كَافِرًا» [4]. وعن أبي هريرة، أنّه سئل عن قاتل المؤمن، هل له من توبة؟ فقال: لا، واللّه الذي لا إله إلاّ هو، لا يدخل الجنّة حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط[5]. قال: (ولو أنّ أهل السموات والأرض اشتركوا في دم مؤمن إلا كبّهم اللّه جميعا في النار)"[6] .

52. قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ [النساء: 98]، عن ابن أبي مليكة أن ابن عبّاس تلا:﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ

(1) محمد بن السائب لكلبي، أبو النظر، المفسر، متروك الحديث، له كتاب في التفسير، توفي سنة (146هـ)، ينظر: تهذيب الكمال، 319-318/6.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 271/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 233/2.

(3) رواه ابن ماجه بلفظ مكتوب بين عينيه، كتاب الديات باب:التغليظ في قتل المسلم، وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، قال البوصيري: بالغوا في تضعيفه، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان،(د.ت) 874/2، رقم: 2620، ضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، رقم: 503، رواه البيهقي، سنن البيهقي، 22/8، رقم: 15643..

(4) أخرجه أحمد، 99/4، والنسائي /كتاب تحريم الدم، وأبو نعيم في الحلية، 99/6 من حديث معاوية.

(5) هذا الحديث رواه سعيد بن منصور في سننه، 1331/4، من حديث أبي هريرة، موقوفا عليه، وسنده ضعيف، أما ما بعده فرواه من قول الحسن موقوفا عليه، وسنده أيضا ضعيف.

(6) الثعالبي، الجواهر الحسان، 280/2. قال الثعالبي: " والجمهور على قبول توبته، وروي عن بعض العلماء، أنهم كانوا يقصدون الإغلاظ والتخويف أحيانا، فيطلقون ألا تقبل توبته، منهم ابن شهاب، وابن عبّاس، فكان ابن شهاب، إذا سأله من يفهم منه أنّه قد قتل، قال له توبتك مقبولة، وإذا سأله من لم يفعل، قال لا توبة للقاتل، وعن ابن عبّاس نحوه"، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 234/2.



﴿وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾ [النساء:98]، قال: (كنت أنا وأمي ممن عذر اللّه)[1]؛ قال الدَّاوُدِيّ: "فيه دليل لمن قال: إنّ الولد يتبع المسلم من أبويه" [2].

53. قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥﴾ [النساء: 105]، باب: ما كان النبي ﷺ يسأل مما لم ينزل عليه الوحي، فيقول لا أدري أولم يجب حتى ينزل عليه الوحي ولم يقل برأي ولا بقياس لقوله تعالى: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: 105][3]، نقل ابن التين عن الدَّاوُدِيّ ما حاصله أن الذي احتج به البخاري بما ادعاه من النفي في حجة الإثبات، لأنّ المراد بقوله: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:105] ليس محصورا في المنصوص، بل فيه إذن في القول بالرأي، ثمّ ذكر قصة الذي قال إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال ﷺ: « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟»، إلى أن قال: « فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ»[4]. وقال لمَّا رأى شبها بزمعة: « احْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ»[5]؛ ثم ذكر آثارا تدل على الإذن في القياس[6].

قوله: "ولم يقل برأي ولا قياس"؛ اختلف هل يجوز للنبي أن يجتهد فيما لم ينزل عليه؟ ذهب الدَّاوُدِيّ إلى الجواز، واحتجّ بقول عمر: (إنّ الرأي كان من رسول اللّه ﷺ مصيبا، وإنّما هو مِنَّا الظنّ والتّكلّف)[7].

---

(1) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ [النساء:69]، رقم: 693.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 256/8 .

(3) عقد البخاري هذا الباب في صحيحه في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، 2665/6.

(4) البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة، باب ما جاء في التعريض، رقم: 6455، 2511/6.

(5) البخاري، كتاب المغازي، باب من شهد الفتح، رقم: 4052، 1565/4.

(6) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 304/13، بدر الدين العيني، العمدة 47/25، قال ابن حجر: "وتعقبهما-يعني الدَّاوُدِيّ والمهلب– ابن التين بأنّ البخاري لم يرد النفي المطلق، وإنّما أراد أنّه ترك الكلام في أشياء وأجاب بالرأي في أشياء، وقد بوب لكلّ ذلك بما ورد فيه، وأشار إلى قوله بعد بابين:باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين، وذكر فيه حديث: « لعله نزعه عرق»، وحديث: « فدين الله أحق أن يقضى»، وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والدَّاوُدِيّ ".

(7) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 305/13. قال ابن حجر: " وقال الكرماني: قال المجوزون:كأن التوقف فيما لم يجد له أصلا يقيس يقيس عليه، وإلا فهو مأمور به، لعموم قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ واحتج ابن عبد البر لعدم القول بالرأي بما أخرجه من طريق ابن شهاب، أن عمر خطب فقال: (يا أيها النّاس إنّ الرأي إنّما كان من رسول الله ﷺ مصيبا، لأن الله عز وجل يريه، وإنّما هو منّا الظنّ والتّكلّف)، وبهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد مثل الدَّاوُدِيّ ومن وافقه، يكن لا يقع فيما يجتهد فيه خطأ أصلا، وهذا في حقه ﷺ فأمّا من بعده فإنّ الوقائع كثرت والأقاويل انتشرت، فكان السّلف يتحرزون من المحدثات ".



54. قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ [النساء: 148]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عمر، أنه قال: لا يحب اللّه سبحانه أن يدعو أحد على أحد إلا أن يظلم، فقد رخص له في ذلك"(1) .

55. قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [النساء:176]، عن البراء ﷺ قال: آخر آية نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾، وآخر سورة نزلت براءة(2) . قال الدَّاوُدِيّ: "لم يختلفوا في أن أول براءة نزلت سنة تسع لما حج أبو بكر الصديق بالناس وأنزلت: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:03] عام حجة الوداع، فكيف تكون براءة آخر سورة أنزلت ولعل البراء أراد بعض سورة براءة" (3).

56. قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [النساء:176]، عن البراء ﷺ قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 323/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 235/2.

(2) البخاري كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:01]، رقم:4377، 1709/4.

(3) بدر الدين العيني، العمدة:259/18، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 235/2.
قال العيني: "قلت المراد الآخرية المخصوصة، لأن الأولية والآخرية من الأمور النسبية، والمراد بالسورة بعضُها أو معظمُها، ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك، وهي آخر غزوات النبي ﷺ "



﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ﴾ [النساء:176][1]؛ قوله: "كاملة"، قال الدَّاوُدِيّ: "لفظ كاملة ليس بشيء، لأنّ براءة نزلت شيئا بعد شيء "[2].

57. قوله تعالى: ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦ ﴾ [النساء:176]، قيل الكلالة من سوى الولد، وزاد الدَّاوُدِيّ: [وولد الولد][3]؛ قال الدَّاوُدِيّ: "في الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت، خلافا لا بن عباس حيث قال: لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت، لقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ﴾، قال: والحجة عليه في بقية الآية ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞ﴾ "[4].

---

(1) البخاري، كتاب المغازي، باب:حج أبي بكر بالناس في سنة تسع، رقم: 4106، 1586/4.

(2) بدر الدين العيني، العمدة:18/18. قال العيني: " قلت: ولهذا لم يذكر لفظ " كاملة" في الحديث في التفسير–يعني في كتاب التفسير–ولفظه هناك:آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية يستفتونك ".

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 268/8.

قال ابن حجر: " وقيل من سوى الوالد، وقيل: نِعم الإخوة، وقيل:من الأم، وقال الأزهري:سمي الميت الذي لا والد له ولا ولد كلالة، وسمي الوارث كلالة، وسمي الإرث كلالة، وعن عطاء:الكلالة هي المال، وقيل: الفريضة وقيل: الورثة والمال وقيل بنو العم ونحوهم، وقيل: العصبات وإن بعدوا، وقيل غير ذلك، ولكثرة الإختلاف فيها صح عن عمر أنه قال: لم أقل في الكلالة شيئا ".

(4) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري:117/8، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 235/2.



سورة المائدة (5)

58. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [المائدة: 2]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال ابن عبّاس: (البِرُّ ما أُمرتَ به، والتقوى ما نُهيتَ عنه) "[1].

59. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [المائدة: 2]، عن عون بن أبي جُحيفة قال: رأيت أبي اشترى عبدا حجّاما فسألته فقال: (نهى النبي ﷺعن ثمن الكلب وثمن الدم، ونهى عن الواشمة والموشومة، وآكل الربا ومُوَكله ولعن المصور)[2]. قال الدَّاوُدِيّ في قوله « مُوَكله »: "الذي يطعمه غيره، وهذا من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾"[3] .

60. قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 339/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 236/2، اطفيّش، هميان الزاد، 213/4، وأثر ابن عبّاس أخرجه الطبري في تفسيره، 406/4.

(2) البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة، في الشراء والبيع، 735/2، رقم 1980، ورواه برقم 2123، 5032، 5601، 5617، ورواه مسلم في صحيحه من حديث أبي مسعود الأنصاري، كتاب المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن، 1198/2، رقم: 1567

(3) ابن التين، الخبر الفصيح، ص:283 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 374/1.



دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة: 03]، نقل ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل:44]: "أنزل سبحانه وتعالى كثيرا من الأمور مجملا، ففسر نبيه ما احتيج إليه في وقته، وما لم يقع في وقته وكل تفسيره إلى العلماء بقوله تعالى:"وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء:83]"(1) .

61. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [المائدة: 06]، قال الدَّاوُدِيّ وابن التين: "المراد أن الأرض جعلت للنبي ﷺ مسجدا وطهورا، وجعلت لغيره مسجدا ولم تجعل له طهورا، لأن عيسى كان يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة، وقيل إن ما أبيح لهم يتيقنون طهارته، بخلاف هذه الأمة فإنه أبيح لهم الطهر والصلاة إلا فيما تيقنوا نجاسته"(2).

62. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ

(1) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 260/13.

(2) نور الدين السالمي، شرح الجامع الصحيح، نشر مطبعة الأزهار البارونية، مصر، ط1، 1326هـ، 276/1.



وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [المائدة: 06]، قال الدَّاوُدِيّ: "كانت قصة التيمم في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك"[1] .

63. في قوله تعالى: ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾ [المائدة: 06]، حكي عن الدَّاوُدِيّ أنّ الكُوعين فرض والآباط فضيلة[2]

64. قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المائدة: 24]، قال الدَّاوُدِيّ: "مراده بقوله ﴿ وَرَبُّكَ ﴾ أخوه هارون، لأنه كان أكبر منه سنا "[3] .

65. قوله تعالى: ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المائدة: 32]، حكى ابن التين عن الدَّاوُدِيّ: "أنّ الحديث[4] منسوخ بآية المحاربة ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[5] قال: فأباح القتل بمجرد الفساد في الأرض. قال: فقد ورد في القتل بغير الثلاث أشياء منها: قوله تعالى:

---

(1) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب وعليه تعليقات العلاّمة ابن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 434/1.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 314/4. قال ابن عطية(ت:541هـ): "هذا قول لا يعضده قياس ولا دليل، وإنّما عمّم قوم لفظ اليد فأوجبوه من المنكب، وقاس قوم على الوضوء فأوجبوه من المرافق وهاهنا جمهور الأمة ووقف قوم مع الحديث في الكوعين".

(3) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 123/8، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 236/2. قال ابن حجر: " وأغرب الدَّاوُدِيّ فقال مرادهم بقولهم وربك أخوه هارون لأنه أكبر منه سنا وتعقبه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم".

(4) يشير إلى حديث عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يحل دم مرء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله و أنّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة » رواه البخاري رقم:6484 ومسلم رقم:1676.

(5) المائدة:32.



﴿ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى ﴾[1] وحديث: « مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوهُ» [2] وحديث: « مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ» [3] وحديث:« مَنْ خَرَجَ وأَمْرُ النَّاسِ جَمِيعٌ يُرِيدُ تَفَرُّقَهُمْ فَاقْتُلُوه»[4] وقول جماعة من الأئمة إن تاب أهل القدر وإلاّ قتلوا وقول جماعة من الأئمة بضرب المبتدع، حتى يرجع أو يموت، وقول جماعة من الأئمة يقتل تارك الصلاة، قال وهذا كله زائد على الثلاث][5] .

66. قوله تعالى: ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المائدة: 42]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال مالك: ولا يحكم بينهم، إذا اختار الحكم إلا في المظالم، فيحكم بينهم بما أنزل اللّه، ولا يحكم فيهم في الزنا إلى أن يعلنوه، فيعاقبون بسبب إعلانه، ثم يردون إلى أساقفتهم، قال مالك: وإنما رجم النبي ﷺ اليهوديين قبل أن تكون لهم ذمة"[6].

---

(1) الحجرات:9.

(2) حديث ابن عبّاس، صححه الألباني في الإرواء رقم:2350، وعند الترمذي "أحصنا أولم يحصنا" .

(3) رواه أبوداود في سننه وقال:ليس هذا بالقوى-كتاب الحدود-باب فيمن أتى بهيمة، 546/2، رقم:446، والطبري في تهذيب الآثار رقم:2908،صحّحه الألباني في صحيح وضعيف الجامع رقم:5938.

(4) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة تحت رقم:1852 عن عرفجة بلفظ: قال سمعت رسول الله يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»، ينظر: شرح النووي على مسلم، 241/12-242.

(5) أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لبنان، 311/6.

(6) الثعالبي، الجواهر الحسان، 384/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 236/2.

67. قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة: 47]، حكى ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أن البخاري[1] اقتصر على هذه الآية دون ما قبلها عملا بقول من قال إنّ الآيتين [2] قبلها نزلتا في اليهود والنصارى[3] .

68. قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾ [المائدة: 95]، قال الدَّاوُدِيّ: "سميت الكعبة: لأن البيت مربع "[4]

(1) البخاري، كتاب الأحكام، باب أجر من قضى بالحكمة، رقم:96، 2612/6.

(2)قوله تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾وقوله تعالى:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

(3) ابن حجر العسقلاني، الفتح:129/13. قال ابن حجر: "وتعقبه ابن التين بأنه لا قائل بذلك، قال:ونسق الآية لا يقتضي ما قال، قلت: وما نفاه ثابت عن بعض التابعين في تفسير الطبري وغيره، ويظهر أن يقال: إن الآيات وإن كان سببها أهل الكتاب، لكن عمومها يتناول غيرهم، لكن لما تقرر من قواعد الشريعة أن مرتكب المعصية لا يسمى كافرا ولا يسمى أيضا ظالما، لأن الظلم قد فسر بالشرك، بقيت الصفة الثالثة، فمن ثم اقتصر عليها ".

(4) ابن التين، الخبر الفصيح، ص:108 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 349/1.



سورة الأنعام (6)

69. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام: 42]، عن ابن عبّاس قال: "البأساء من البأس، ويكون من البؤس"[1]. قوله "البأساء"، قال الدَّاوُدِيّ: "البأس: القتال"[2]

70. قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنعام: 73]، نقل ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أن الباء هنا [3] بمعنى اللام أي لأجل الحق[4]

71. قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:103]، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: (من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[الأنعام:103]. ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا اللّه [5]. قول عائشة (من حدثك أن محمدا رأى اللّه فقد كذب)،قال الدَّاوُدِيّ: "إنّما أنكرت ما قيل عن ابن عبّاس أنّه رآه بقلبه، ومعنى الآية لا تحيط به الأبصار، وقيل: لا تدركه الأبصار، وإنّما يدركه المبصرون، وقيل: لا تدركه في الدنيا"[6].

(1) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب:سورة الأنعام، رقم:694، 1691/4.

(2) بدر الدين العيني، العمدة:223/18.

(3) يعني قوله تعالى: ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: 73].

(4) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 383/13، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دحان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 237/2.

بدر الدين العيني، عمدة القاري، 91/25. قال بدر الدين العيني: "قلت ذكر النحاة أن الباء تأتي لأربعة عشر معنى ولم يذكروا فيها أنها تجيء بمعنى اللام وقال ابن بطال المراد بالحق هاهنا ضد الهزل ".

(5) البخاري، كتاب التوحيد، باب:قول الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الجن:26] رقم:6945، 2687/6.

(6) بدر الدين العيني، العمدة، 87/25.



72. قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:132]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال الضّحّاك: "من الجن من يدخل الجنة، ويأكل ويشرب" [1]"[2] .

73. قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨ ﴾ [الأنعام:158]، قال الدَّاوُدِيّ: "قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرًا﴾، يريد أنّ النفس المؤمنة التي ارتكبت الكبائر لا تقبل منها التوبة يومئذ، وتكون في مشيئة اللّه تعالى كأن لم تتب، وعن عائشة رضي اللّه عنها:(إذا خرجت أول الآيات، طُرِحت الأقلام، وحُبِسَت الحفظة، وشَهِدَت الأجساد على الأعمال)[3] "[4] .

(1) هذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور:87/3، وعزاه لابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 519/2، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 237/2.

(3) أثر عائشة أخرجه الطبري، 265/12، وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره، تح: مصطفى مسلم، دار الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 1410هـ / 1989م، 1 / 222، وذكره ابن كثير في التفسير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1401هـ/1981، 376/3.والسيوطي في الدر المنثور، 276/6، وعزاه لعبد الرزاق، ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان،533/2، وقد ذكر النص عبد العزيز دخان في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 237/2-238.

المطلب الثاني: من سورة الأعراف الى سورة الكهف

اشتمل هذا المطلب على ثلاث وأربعين قولا تفسيريا للدَّاوُدِيّ.

سورة الأعراف(7)

74. قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:34]، عن أنس بن مالك ﷺ، قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: « من سَرَّه أن يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (1). قال الدَّاوُدِيّ: "وفيه دليل على فضل الكفاف، وقيل: إنَّ فيه إشكالاً، لأنه أوجب فيه بصلة الرحم الزيادة في الرزق والأجل، وليس كذلك، وإنما معناه أن من سبق في علم اللّه أن سيكون ذلك منه، سبق له أيضا ذلك، وقيل يُزاد له كذا في رزقه، وزيادة لولم يصل رحمه ما زيدها في أجله، وليس في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ [الأعراف:34]ما يدفعه، لأن معناه الأجل الذي يكون بصلة الرحم، لا الذي يكون في تضييعها، وكذلك الكلام في الرزق"(2).

75. قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الأعراف: 86]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن مجاهد: ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾، يلتمسون لها الزيغ(3)"(4).

76. قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: 158]، قال الدَّاوُدِيّ: "وإن سأل سائل عن قول اللّه لنبيه قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(5) هل بلغت الدعوة

---

(1) البخاري، كتاب البيوع، باب: من أَحَبَّ البسط في الرزق، الحديث رقم:1961، 782/2.

(2) ابن التين، الخبر الفصيح، ص269 من المخطوط، ينظر:عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلامة الدَّاوُدِيّ، 370/1.

(3) هذا الأثر أخرجه الطبري في تفسيره، 559/12

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 55/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 239/2.

(5) الأعراف: 158.



جميعهم؟ قيل له: قد أبان اللّه تعالى ذلك بقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[1] وبقوله:﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2]، فبلّغ ﷺ في حياته من أمكنه تبليغه، وبلغت أمه وستبلغ من أمكنها ومن يمكنها تبليغه، وما سوى ذلك فقد أتتهم الكتب والرسل بأن محمدا ﷺ سيبعث إلى الناس جميعا فلزمتهم الحجة ووجب عليهم الإقرار به، فمن جحد به قامت عليه الحجّة، ومن أقرّ به ممن بعدت داره، ولم يكن تبلغه شرائعه وبلغه أن قد بُعِثَ وَجَبَ عليه أن يأتي أرض الإسلام فيعرف ما عليه من الشرائع، ومن لم تبلغه رسالته وقد آمن به بما تقدّم عنده من ذكره، وآمن بجميع الأنبياء ولم يخرج إلى يهوديّة ولا نصرانيّة ولا صائبة ولا مجوسيّة ولا إلى كفر، وحلّل ما نصّ اللّه في الكتاب أنّه سيحلله للأمم، وحرّم ما نصّ أنّه سيحرّم، وكان ما لم ينصّ عليه من الشرائع عنه ساقطة، إذا أقر أنّ اللّه واحد لا شريك له وبأنبيائه وملائكته وكتبه واليوم الآخر"[3].

---

(1) الأنعام: 19.

(2) الأعراف: 157.

(3) الدَّاوُدِيّ، الأموال، ص:263-264، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 238/2.

سورة الأنفال (8)

77. قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنفال:01]، قال الدَّاوُدِيّ: "والأنفال هي الزيادة، لأنّ اللّه تعالى زادهم إياها على ما منحهم من الفتح، ومنه قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾(1) وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾(2)"(3).

78. قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: 02]، قال الدَّاوُدِيّ: "سئل مالك عن نقص الإيمان وقال قد ذكر الله تعالى زيادته في القرآن وتوقف عن نقصه وقال لو نقص لذهب كلّه(4)"(5).

---

(1) الأنبياء:72

(2) الإسراء:79

(3) الدَّاوُدِيّ، الأموال، دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والإقتصادية، محمد أحمد سراج، علي جمعة محمد، دار السلام، ط4، 1429هـ/2008م، ص:167.

(4) كما كان يقول الإمام مالك بدخول الأعمال في مسمّى الإيمان، فإنه كان يقول أيضا بزيادة الإيمان ونقصانه تبعا للنصوص الواردة في ذلك، وكان يقول قبل ذلك بالزيادة فقط، لأن القرآن لم يذكر النقصان وقد فسر بعض أهل العلم هذا التوقف عن القول بالنقصان من الإمام مالك بقوله: " إنما توقف مالك عن نقصانه في هذه الرواية خوفا من الذريعة أن تتأول أنه ينقص حتى يذهب كله فيؤول ذلك إلى قول الخوارج الذين يحبطون الإيمان بالذنوب، ولكن إنما نقصه عنده فيما وقعت فيه الزيادة وهو العمل". الجامع لابن أبي زيد، ص:121-122، الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: تأليف: ابن عبد البر القرطبي، تح: محمد زاهد الكوثري، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 33. ولكنه عاد بعد ذلك إلى قول أهل السنة فقال: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وبعضه أفضل من بعض"، الإنتقاء، ص:33، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، طبعة دار الفكر، بيروت: 327/6.
قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : "وروى-يعني اللالكائي –بسنده الصحيح عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص. وأطنب ابن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير عن الصحابة والتابعين، وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين... "، الفتح: 47/1. وقد نقل العلاّمة اللالكائي(ت:418هـ) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم: كلام مالك في زيادة الإيمان ونقصانه يسنده، ينظر: اللالكائي، شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين، ومن بعدهم ، دار ابن حزم، ط1، 1426هـ/2005م، ص:450-452.

(5) بدر الدين العيني، عمدة القاري، 286/1، المباركفوري، تحفة الأحوذي، 296/7.



79. قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: 41]، وقد أنكر الدَّاوُدِيّ دخول التخميس في أسارى بدر فقال: لم يقع فيهم غير أمرين إما المن بغير فداء وإما الفداء بمال ومن لم يكن له مال علم أولاد الأنصار الكتابة. (1)

80. قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾ [الأنفال: 41]، قال أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ: "وهذا قول(2) ما سبقه به أحد علمناه، بل كان خالصا له، كما ثبت في الصحيح عن عمر مبينا للآية، ولوكان هذا لكان قوله: ﴿ خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يدل على أنّه يجوز الموهبة لغيره، وأنّ قوله: ﴿خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يجوز أن يشركهم فيها غيرهم.(وقد مضى قول الشافعي مستوعبا في ذلك والحمد لله)(3)"(4).

81. قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 243/6.

قال ابن حجر العسقلاني: "وأطال في ذلك ولم يأت بطائل".

(2) قال الإمام القرطبي (ت:671هـ): "وقال الإمام الشافعي: "أيما حصل من أموال الكفار من غير قتال كان يقسم في عهد النبي ﷺ على خمسة وعشرين سهما.عشرون للنبي ﷺ يفعل فيها ما يشاء، والخمس يقسم على ما يقسم عليه خمس الغنيمة ".

(3) يبدو-والله أعلم-، أنّ هذه الجملة من كلام القرطبي وليس الدَّاوُدِيّ وهذه من الصعوبات التي تعترض الباحث، حيث أنّ بعض من ينقل عن الدَّاوُدِيّ، يختلط كلامه بكلام الدَّاوُدِيّ، فلا ندري أين ينتهي كلام الدَّاوُدِيّ، ويبدأ كلام صاحب الكتاب، ممّا يؤدي إلى الخلل في نقل نص الدَّاوُدِيّ أو رأيه.

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيّش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م، 15/18.



ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ [الأنفال: 41]، وقد جزم الدَّاوُدِيّ الشارح [1] بأنَّ آية الخمس نزلت يوم بدر[2].

82. قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال: 60]، عن عائشة قالت: قال النبيﷺ: « مَا أَظُنُّ فُلاَنًا وفُلاَنًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا»، قال الليث[3] : كانا رجلين من المنافقين[4] . قوله: « مَا أَظُنُّ فُلاَنًا وفُلاَنًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا». قال الدَّاوُدِيّ: " تأويل الليث بعيد، ولم يكن النبي ﷺ يعرف جميع المنافقين، قال الله تعالى: ﴿ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾[الأنفال:60]"[5].

83. قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، عن أبي أمامة الباهلي، قال: ورأى سِكَّةً وشيئا من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لاَ يَدْخُلُ هَذَا البَيْتَ قَوْمٌ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الذُّلَّ» [6]. قال الدَّاوُدِيّ: "هذا لمن يقرب من العدو، واشتغل بالحرث، واستأسر عليه العدو، وأما غيرهم فالحرث

(1) هكذا سمّاه الحافظ ابن حجر العسقلاني لأنّه شرح صحيح البخاري في كتابه "النصيحة"، ينظر: الجامع لأحكام القرآن،15/18.

(2) ابن حجر، فتح الباري، 199/6.

(3) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري أبوالحارث، وأصله من أصبهان، إمام أهل مصر في عصره، حديثا وفقها قال الامام الشافعي:" الليث افقه من مالك، الاّ انّ اصحابه لم يقوموا به "، اخباره كثيرة، وله تصانيف، توفي سنة 175هـ، ينظر ترجمته في وفيات الأعيان، وأبو العباس شمس الدين بن خلكان، أبناء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1971م، 127/4، والزركلي، الأعلام، 248/5.

(4) البخاري،كتاب الادب، باب:ما يجوز من الظن، رقم الحديث:5720، 2254/5.

(5) ابن حجر العسقلاني، الفتح: 501/10، بدر الدين العيني، العمدة: 138/22.

قال ابن حجر: "كذا قال "

وقال العيني: " وفي التوضيح: الظن هنا معنى اليقين، لأنه كان يعرف المنافقين بإعلام الله له بهم في سورة براءة".

(6) البخاري، كتاب المزارعة، باب: مَا يُحَذَّرُ من عواقب الاشتغال بآلة الزرع، أو مجاوزة الحَدِّ الذي أُمِرَ به، رقم الحديث:2196، 817/2.



محمود، قال الله عز وجل: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:60]، ومن القوة الطعام والخيل لا يقوم إلا بالزراعة، ومن هو في الثغور المقاربة للعد ولا يشتغل بالزراعة، وعلى الإمام والمسلمين مدهم بما يحتاجون إليه" [1].

84. قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:68]، قال الدَّاوُدِيّ: "انما هو– والله اعلم – فيما تبادر اليه أهل بدر من الغنائم، وتنازعهم فيها قبل أن يتبين لهم كيفية قسمها، لا كما قيل: إنّهم عوتبوا فيما أخذوه لم أخذوه ؟ لانَّ الله وعدهم إحدى الطائفتين أن تكون لهم[2]، ولم يكن النبي عليه السلام ليعطيهم ما لم يؤذن لهم فيه"[3] .

(1) ابن التين، الخبر الفصيح، ص:529 من المخطوط، ينظر:عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 416/1، ابن حجر العسقلاني، الفتح، 7/5، بدر الدين العيني، العمدة، 221/12،

(2) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال:07]

(3) الدَّاوُدِيّ، الأموال، ص:229-230.



سورة التوبة (09)

85. عن البراء ﷺ قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء:176](1) . قوله: "كاملة ": قال الدَّاوُدِيّ: " لفظ كاملة ليس بشيء، لأنّ براءة نزلت شيئا بعد شيء"(2) .

86. قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[التوبة: 30]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: قاتلهم الله، لعنهم الله، وكلّ شيء في القرآن: قتل: فهو لعن(3)"(4) .

87. قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة:40]، قال الدَّاوُدِيّ: "جائز أن يقال، خامس خمسة وخامس أربعة، قال الله تعالى: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ [التوبة:40]"(5) .

(1) البخاري، كتاب المغازي، باب:حج أبي بكر بالنّاس في سنة تسع، الحديث رقم: 4106، 1586/4.
(2) بدر الدين العيني، العمدة، 18/18.
محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الادريسي الشبيهي، الزرهوني(ت:1318هـ)، الفجر الساطع على الصحيح الجامع، 84/4.
قال بدر الدين العيني: "قلت: ولهذا لم يذكر لفظ (كاملة) في هذا الحديث في التفسير –يعني في كتاب التفسير– ولفظه هنالك: آخر سورة نزلت برآءة، وآخر آية نزلت يستفتونك".
(3) الأثر أخرجه الطبري، 353/6، وذكره ابن عطية، 25/3، وابن كثير، 348/2، والسيوطي في الدر المنثور، 415/3، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن ابي حاتم، وأبي الشيخ.
(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 176/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 239/2.
(5) ابن التين، الخبر الفصيح، ص:279 من المخطوط، ينظر:عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 372/1.



88. قوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [التوبة: 43]، قال الدَّاوُدِيّ: "إنها تكرمة "[1] .

89. قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة: 84]، عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عبدالله بن أبَيّ لما توفي جاء ابنه الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصَك أكَفِّنه فيه، وصلِّ عليه واستغفر له، فأعطاه النبي ﷺ قميصه فقال: « آذِنِي أُصَلِّي عَلَيْهِ» فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَر ﷺ فَقَالَ: أَلَيْسَ الله نَهَاكَ أَنْ تَصَلِّي عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: « أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ »، قال: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ [التوبة:80] فصلى عليه، فنزلت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا ﴾ [التوبة:84][2]. قوله: « أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ»، قال الدَّاوُدِيّ: " هذا اللفظ غير محفوظ، لأنه خلاف ما رواه أنس وأرى رواية أنس هي المحفوظة لأنّه قال هناك أليس قد نهاك

---

(1) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 159/2، تفسير الخازن، 281/3، سبل الهدى والرشاد،472/11، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ،239/2. وقال القاضي عياض في الجواب عن قوله: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾أنه أمر لم يتقدم للنبي ﷺ فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده تعالى عليه معصية بل لم يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك، قال نفطويه: وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في أمرين قالوا: وقد كان له أن يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾ فلما أذن لهم أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم أنّه لولم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل، وليس عفا هنا بمعنى غفر، بل كما قال النبي ﷺ: « عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق» ولم جب عليهم قط أي يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال: وإنما يقول: العفو لا يكون الا عن الذنب، من لم يعرف كلام العرب، قال ومعنى عفا الله عنك أي: لم يلزمك ذنب، قال الدَّاوُدِيّ: إنها تكرمة.

وقال مكي: وهو استفتاح كلام مثل: أصلحك الله وأعزك، وحكى السمرقندي ان معناه: عفاك الله، وقيل معناه، أدام الله لك العفو لم أذنت لهم يعني في التخلف عنك، وهذا يحمل على ترك الأولى والأكمل، لا سيما وهذه كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ يعني في اعتذارهم ﴿وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ يعني فيما يعتذرون به.

قال ابن عبّاس: " لم يكن رسول ﷺ يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة "

(2) البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ومن كفن بغير قميص، رقم: 1210، 427/1، والمسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل عمر ﷺ ، رقم: 2400، 1865/4.



الله تعالى أن تصلي على المنافقين ثم قال فنزلت ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾ [التوبة:84]،جعل النهي بعد قوله: أليس قد نهاك"(1).

90. قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤ ﴾ [التوبة: 84]، عن ابن عبّاس عن عمر بن الخطّاب ﷺ انه قال:" لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أبي، وقد قال يوم كذا وكذا – اعدد عليه قوله – فتبسم رسول الله ﷺ وقال: « أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَر» .

فلما أكثرت عليه قال: « إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يَغْفِرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا » قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا ﴾ إلى ﴿ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة:84] قال: فعجبتُ بعد من جُرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ، والله ورسوله أعلم(2) . قال الدَّاوُدِيّ: "هذه الآيات في قوم بأعيانهم يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ [التوبة:101]، فلم ينه عمّا لم يعلم، وكذلك إخباره لحذيفة بسبعة عشرة من المنافقين، وقد كانوا يناكحون المسلمين ويوارثونهم، ويجري عليهم حكم الاسلام لاستتارهم بكفرهم، ولم ينه الناس عن الصلاة عليهم، إنّما نهي النبي عنه وحده، وكان عمر ﷺ ينظر إلى حذيفة رضي الله عنهما، فإن شهد جنازة ممن يظن به شهد، وإلا لم يشهده، ولوكان أمرا ظاهرا لم يُسِرَّه الشارع إلى حذيفة"(3) .

---

(1) بدر الدين العيني، العمدة، 55/8، قال العيني: وقال صاحب التوضيح: "بل هو أي قوله: أنا بين خيرتين، محفوظ".

(2) البخاري،كتاب الجنائز، باب: ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين، الحديث رقم: 1366، 97/2.

(3) بدر الدين العيني، العمدة، 173/8.



91. قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾ [التوبة:108]، قال الدَّاوُدِيّ " ليس هذا اختلافا[1]، لأنَّ كُلاًّ منهما أسس على التقوى"[2] .

(1) إشارة الى الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ [التوبة: 108] فالجمهور على ان المراد به مسجد قباء، وذهب آخرون إلى أنّه المسجد النبوي، ينظر: الطبري، جامع البيان، 681/11.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح:245/7.

بدر الدين العيني، العمدة، 49/17

قال ابن حجر: " وكذا قال السهيلي وزاد غيره أنّ قوله تعالى: (من أوّل يوم) يقتضي أنّه مسجد قباء، لأنّ تأسيسه كان في أوّل يوم حلَّ النبي ﷺ بدار الهجرة، والله اعلم ".

ثم قال:" والجمهور على انّ المسجد المراد به الذي أسّس على التقوى مسجد قُباء، وقيل هو مسجُد المدينة، قال: والحق أنّ كلا منهما أسس على التقوى، وقوله تعالى في بقية الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ يؤكد أن المسجد مسجد قباء ".

قال الشيخ الألباني(ت:1420هـ):"وهو الحق الذي يجب المصير إليه يعني قول الدَّاوُدِيّ والسهيلي لأنّ خلافه يلزم منه إما ردُّ ما أفاده القران من أجل الحديث، أو العكس، وكل من الأمرين خطأ، بل ضلال، وقد قال رسول الله ﷺ: « ألا إني أوتيت القران ومثله معه ». الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر والتوزيع، ط1، ص:541، ينظر: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، 471/5.



سورة يونس(10)

92. قوله تعالى:﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس:02]، قال الدَّاوُدِيّ: "المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد، والإشارة بذلك إلى شفاعته وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيمان"(1) .

93. قوله تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٠ ﴾[يونس:10]، قال الدَّاوُدِيّ: قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جريج: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾ قال: إذا مَرَّ بهم الطائر يشتهونه، كان دعواهم به ﴿سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، فيأكلون منه ما يشتهون، ثم يطير، وإذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلموا عليهم، فذلك قوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ﴾ وإذا أكلوا حاجتهم،

---

(1) ابن حجر العسقلاني، الفتح:596/8. ، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 240/2.
قال ابن حجر: " وتُعُقِّب بأنّه منابذ لنص الحديث لأن فيه: يضع قدمه بعد أن قالت: هل من مزيد، والذي قاله مقتضاه أنه ينقص منها، وصريح الخبر أنها تنزوي بما يُجْعَلُ فيها لا يخرج منها، قلت: ويحتمل أن يوجّه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر، ومن التأويل البعيد قول من قال المراد بالقدم قدم إبليس، وأخذه من قوله: «حتى يضع الجبار فيها قدمه»، وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبرا وجبّارا، وظهور بعد هذا يغني عن تكلف الرَّدِّ عليه. وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ (الرجل) تحريف من بعض الرواة، لظنه أن المراد بالقدم الجارحة، فرواها بالمعنى فأخطأ، ثم قال: ويحتمل أن يكون المراد بالرجل إن كانت محفوظة الجماعة، كما تقول رِجْل من جراد، والتقدير يضع فيها جماعة، وأضافهم إليه إضافة اختصاص وبالغ بن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ (الرِّجل) غير ثابتة عند أهل النقل، وهو مردود لثبوتها في الصحيحين وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في القدم، فقيل: رجل بعض المخلوقين، وقيل إنها اسم أهم مخلوق من مخلوقين، وقيل: إن الرِّجل تستعمل في الزجر كما يقال: وضعته تحت رجلي، وقيل: إن الرِّجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجِدِّ، كما تقول: قام في هذا الأمر على رِجْل. وما ذكره الدَّاوُدِيّ ليس بدعا من القول بل هو مذهب لبعض السلف " وقال الحسن: هو محمد ﷺ يشفع لهم، ونحوه عن زيد بن أسلم وهو قول قتادة. وقال الحكيم الترمذي: قدمه ﷺ في المقام المحمود.
صديق بن حسن القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. 1429هـ / 2008م. 185/3.

قالوا:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]" [2]

(1) أثر ابن جريج أورده السيوطي في الدر المنثور، 643/7 والألوسي في روح المعاني، 77/11 وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 238/3 ، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 241/2.



سورة هود (11)

94. قال الدَّاوُدِيّ: " وعن أبي بكر الصديق – ﷺ – قلت: يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب. قال: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ والوَاقِعَةُ والْمُرْسَلاَت وعَمَّ يَتَسَاءَلُون وإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَت» وفي رواية ابن عبّاس «هود وأَخَوَاتُهَا»[1]"[2] .

95. قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: 01]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن الحسن[3]: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾، قال: أحكمت بالأمر والنهي، ثم فصّلت بالوعد والوعيد، وعنه: فصّلت بالثواب والعقاب"[4] .

96. قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ١٠٩﴾ [هود: 109]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن ابن عبّاس: (ما قُدِّر لهم من خير وشرَ) "[5] .

---

(1) الحاكم، المستدرك، 343/2، السيوطي، الدر المنثور، 319/3.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المكتبة العصرية ط1، 1417هـ/1997م، 178/2 .

(3) الحسن البصري (ت:110هـ) كان فصيحا ورعا وزاهدا لا يسبق في وعظه، ولا يدانى في مبلغ تأثيره على قلوب سامعيه، بالإضافة إلى غزارة العلم بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ، وأحكام الحلال والحرام، وقد شهد له بالعلم خلق كثير، فقال أنس بن مالك ﷺ:(سلوا الحسن، فإنّه حفظ ونسينا)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 573/4، ابن خلكان، وفيات الأعيان،69/2، الأدنوي، طبقات المفسرين، ص:13 .

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 272/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 241/2.

(5) الثعالبي، الجواهر الحسان، 303/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 242/2، أخرج هذا الأثر الطبري في تفسيره، 120/7. وعزاه السيوطي في الدر المنثور، 636/3 إلى عبد الرزاق، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وأبي الشيخ.



سورة يوسف(12)

97. قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف:20]، قال الدَّاوُدِيّ: " وعن أبي عبيدة: وشروه أي باعوه، فإذا ابتعت أنت، قلت اشتريت"[1].

98. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف:24]، قال الدَّاوُدِيّ: " وقد قال سعيد بن الحدَّاد[2]:في الكلام تقديم وتأخير، ومعناه أنَّه لولا أن رأى برهان ربِّه لهَمَّ بها، فلما رأى البرهان لم يهِمَّ" [3].

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 316/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ،242/2. قال ابن العربي(ت:543هـ) في أحكام القرآن " قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف:20]، يقال: اشتريت بمعنى بعت، وشريت بمعنى اشتريت، لغة". قال الثعالبي: " وعلى هذا فلا مانع من حمل اللفظ على ظاهره، ويكون﴿ شَرَوْه ﴾ بمعنى اشتروه".

(2) هو الإمام، شيخ المالكية، أبو عثمان، سعيد بن محمد بن صبيح بن الحدَاد المغربي، المتوفى سنة302 ه، صاحب سحنون، وهو أحد المجتهدين وكان بحرا في الفروع، ورأسا في لسان العرب، بصيرا بالسنن له مقامات كريمة، ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام، والذب عن السّنة، ناظر فيها أبا العباس المعجوقي أخا عبد الله الشيعي الداعي إلى دولة عبيد الله، فتكلم ابن الحداد ولم يخف سطوة سلطانهم، حتى قال له ولده أبو محمد: يا أبة! اتق الله في نفسك ولا تبالغ. قال: (حسبي من له غضبت، وعن دينه ذببت)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 205/14.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان: 320/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 242/2-243.



99. قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [يوسف:85]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: تفتأ، أي لا تزال تذكر يوسف ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾" [(1)].

100. قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[يوسف:86]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن ابن جبير[(2)]، قال: من بَثّ، فلم يصبر، ثم قرأ: ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾"[(3)] .

101. قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [يوسف:88]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جريج: قال: ﴿ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾ أردد علينا أخانا"[(4)] .

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان: 348/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 243/2.
أثر بن عبّاس أخرجه الطبري، 277/7، وذكره السيوطي في الدر المنثور، 59/4، وعزاه لابن أبي شيبة، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(2) ينظر ترجمته ص: 112، هامش(1).
(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 348/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 243/2.
(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 349/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 243/2، قال الثعالبي: "وهو حسن"، وفي هميان الزاد، 292/6: " وكذا قال الضحاك "، وأثر ابن جريج أخرجه الطبري، 289/7، وذكره البغوي في تفسيره " معالم التنزيل "، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ/1997م. 446/2. وابن عطية، 276/3، والسيوطي في الدر المنثور، 63/4، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

سورة الرعد(13)

102. قوله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرعد:13]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن ابن عبّاس: قال: من سمع الرعد فقال: " سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، وهو على كل شيء قدير "، فإن أصابته صاعقة، فَعَلَيَّ ديته " [1].

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 364/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 244/2.



سورة إبراهيم (14)

103. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥ ﴾ [إبراهيم:05]

قال الدَّاوُدِيّ: " عن النبي ﷺ: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ قال: بنعم الله] [1] وعن قتادة: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾، قال: نِعّمَ، والله، العبد إذا ابتُليَ صَبَرَ، وإذا أُعطيَ شَكَرَ[2]"[3]

104. قوله تعالى: ﴿ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤﴾ [إبراهيم:14]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي عبيدة:﴿ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي ﴾مجازه: حيث أقيمُهُ بين يديَّ للحساب"[4].

---

(1) رواه أحمد في مسنده، 66/35، عن ابن عبّاس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بنعم الله تبارك وتعالى.

(2) وأثر قتادة أخرجه الطبري، 418/7، وذكره ابن كثير في تفسيره، 523/2 والسيوطي في الدر المنثور، 132/4 وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 375/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 244/2، الشيخ أطفيس في هميان الزاد، 398/6. وزاد الشيخ أطفيس:" وقال ابن عبّاس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة: أيام الله نعمه ".

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 376/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 245/2، ابن عطية، المحرر الوجيز، 330/3.



سورة الحجر(15)

105. قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحجر:22]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن ابن عمر: (الرِّياح ثمانٍ، أربع رحمة، وأربع عذاب، فالرحمة: المرسلات، والمبشرات، والناشرات، والذاريات. وأما العذاب فالصَّرصَر، والعقيم والقاصف والعاصف، وهما في البحر)[1]"[2] .

106. قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحجر:47]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن النبي ﷺ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم ﴾ الآية، قال: « إِذَا خَلُصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الصِّرَاطِ، حُبِسُوا عَلَى صِرَاطٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ لِمَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّ إِذَا هُذِّبُوا ونُقُّوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، واللهِ ! لأَحَدُهُم أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فِي الدُّنْيَا »"[3] .

---

(1) هكذا في تفسير الثعالبي، نقلا عن الدَّاوُدِيّ حيث عزا هذا الأثر إلى ابن عمر، ولكن في بعض المصادر الأخرى: عن ابن عمرو بن العاص، وفي بعضها عن عبد الله بن عباس. ينظر: السيوطي، الدر المنثور 112/2، 113، الخازن، تفسير الخازن، 242/2، ورفعه الرازي في تفسيره إلى الرسول ﷺ بدون إسناد، وأورده ابن كثير، 15/ 174، وعزاه إلى ابن مردويه، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، مرفوعا.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان: 397/3-398، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 245/2.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 401/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 246/2، والحديث أخرجه الطبري في تفسيره، 521/7، من حديث أبي سعيد الخدري، وذكره السيوطي في الدر المنثور، 4/ 188 وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.



107. قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: 99]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن النبي ﷺ، أنّه قال: « مَا أُوحِيَ إِليَّ أَنْ أَجْمَع المال، وأَكُونَ مِنَ التَّاجِرينَ، ولَكِنْ أُوحِيَ إِليَّ أَنْ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، وأعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِين» "[1] .

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 3/ 409، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 246/2، والشيخ اطفيّش في هميان الزاد، 57/7. والحديث رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، عن أبي مسلم الخولاني وهو مرسل، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1405هـ، 2/ 131، والتبريزي في مشكاة المصابيح عن جبير بن نفير مرسلا، مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، تح: الألباني، 128/3، رقم: 5206.



سورة النحل(16)

108. قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَاْ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل: 02]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن ابن عبّاس قال: (الرُّوح: خلق من خلق الله، وأمر من أمر الله على صور بني آدم، وما ينزل السماء ملك إلا ومعه روح، كالحفيظ عليه، لا يتكلَم ولا يراه ملك ولا شيء مما خلق الله)(1)، وعن مجاهد، (الرَوح: خلق من خلق الله، لهم أيد وأرجل)"(2) .

109. قوله تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [االنحل:44]، قال أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ: " إنَما كان النبي ﷺ يشاور في الحروب وفيما ليس فيه حكم بين الناس، وأمّا ما فيه الأحكام فلا يشاور فيه لأنَ العلم بها إنَما يلتمس منه ﷺ ولا ينبغي أن يكون أحد أعلم بما أنزل عليه منه، وقد قال الله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾الآية. وأما غير الأحكام فربَما رأوا بأعينهم أو سمعوا بآذانهم شيئا لم يره ولم يسمعه، ويجب على ولاة الأمور مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ووجوه الكتاب، وفيما يتعلق بمصالح العباد والبلاد وعمارتها"(3) .

110. قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النحل:48]، قال الدَّاوُدِيّ: " عن النبي ﷺ، قال : « أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُهْرِ بَعْدَ

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، 558/7 وذكره السيوطي في الدر المنثور، 205/4، وعزاه لآدم بن إياس، وسعيد بن منصور وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 410/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 246/2-247، أثر مجاهد أخرجه الطبري، 558/7، وذكره السيوطي في الدر المنثور، 205/4، وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال الثعالبي: "والله أعلم بحقيقة ذلك، وهذا أمر لا يقال بالرأي، فإن صحَ فيه شيء عن النبي ﷺ، وجب الوقوف عنده".

(3) محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبوعبد الله المالكي(ت:1299هـ)، منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، 1409هـ/ 1989م، 191/6.



الزَّوَالِ يحسَبُ بِمِثْلِهِنَّ فِي صَلاَةِ السَّحَرِ»، قال : « ولَيْسَ شَيْءٌ إِلاَّ يُسَبِّحُ لِلَّهِ تِلْكَ السَّاعَةُ »، وقرأ ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾"[1] .

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 426/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 247/2، والحديث رواه الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تح: أحمد شاكر، رقم: 3128، 299/5، وضعفه الشيخ الألباني في صحيح و ضعيف الجامع الصغير ، رقم: 1766.

قال يحي بن سلّام: " يعني ظل كل شيء، من الفيء ﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ والفيء: الظل.

قال الحسن: ربما كان الفيء عن اليمين، وربما كان الفيء عن الشمال. وقال الكلبي:هذا يكون قبل طلوع الشمس وبعد غروبها، فعند ذلك يكون الظل عن اليمين والشمال، ولا يكون ذلك في ساعة إلاّ قبل طلوع الشمس وبعد غروبها "، تفسير يحي بن سلّام، تح: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م، 67/1.



سورة الإسراء (17)

111. قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ٨٦ ﴾ [الإسراء:86]، قال الدَّاوُدِيّ: "وما روي عن ابن مسعود من أنه يستنزع القرآن من الصدور، وترفَعُ المصَاحِف، لا يَصحُّ[1]، وإنَّما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا ﴾ فلم يشأ سبحانه، وفي الحديث عنه ﷺ: « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وهُمْ ظَاهِرُون» [2]، قال البخاري: وهم أهل العلم، ولا يكون العلم مع فقد القرآن"[3].

(1) وقد أخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وغيرهم عن ابن مسعود قال: إنَ هذا القرآن سيرفع، قيل كيف يرفع وقد أثبته الله في قلوبنا وأثبتناه في المصاحف ؟ قال: يسري عليه في ليلة واحدة فلا تترك منه آية في قلب ولا مصحف إلا رفعت فتصبحون وليس فيكم منه شيء، ثم قرأ هذه الآية وقد روي هذا عنه وعن جمع من الصحابة موقوفا ومرفوعا، ينظر: صديق بن حسن القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، 4/149-150. قال الشيخ عبد الرزاق مهدي محقق الكتاب: الصواب وقفه، ينظر: المجمع، 7/51، والمستدرك للحاكم، 4/506 ولا يصّح مرفوعا والله أعلم.

(2) البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق »، وهم أهل العلم، رقم: 6881، 6/2667، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قول النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم »، رقم: 1920، 3/1522، قوله: " ولا يكون العلم مع فقد القرآن " لم أجدها في صحيح البخاري.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 3/496، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 2/248.
قال الثعالبي: " وهو حسن جدّا، وقد جاء في الصحيح ما هو أبين من هذا، وهو قوله ﷺ: « إنَ الله لا ينتزع العلم انتزاعا ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...» الحديث".
وقال الشيخ اطفيّش في هميان الزاد، 7/381: " وقد يجاب بأنَ المراد بقوله: ﴿حتى يأتي﴾، حتى يقرب أمر الله جدا، وقد يجاب أيضا بأنَه تقوم الساعة على قوم ظاهرين على الحق، وإنَّما يرفع القرآن من قلوب غيرهم ومصاحف غيرهم، وأما قبض العلم فممكن مع بقاء قراءة القرآن، وليس في الآية في إذهابه جزما، بل قال: ولئن شئنا ولم يشأ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾، أي قائما متكفلا لك علينا به، أي نرده محفوظا مكتوبا بعد إذهابنا إياه من القلب والمصاحف ".
قال يحي بن سلاّم:" يعني القرآن حتى لا يبقى منه شيء "، تفسير يحي بن سلاّم، 1/161



سورة الكهف (18)

112. قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف:07]، قال الدَّاوُدِيّ: "الفقر والغنى مِحنَتَان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف:07]، وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء:35]، وثبت أنّه ﷺ كان يستعيذ من شر فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى، أن الفقر والغنى متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ [الإسراء:29] ، وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلَ مُحَمَدٍ قُوتًا»[(1)]، وعليه يحمل قوله: «أَسْأَلُكَ غِنَايَ وَغِنَى هَؤُلَاء»[(2)] وأمّا الحديث الذي أخرجه الترمذي: «اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا»[(3)] الحديث فهو ضعيف، وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به الكفاف"[(4)]. ثم قال الدَّاوُدِيّ: "إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم، لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر، فيكون أفضل، وإنّما يقع السّؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لِكُلِّ منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر، فَعِلْمُ أيهما أفضل عند الله"[(5)].

---

(1) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، رقم:6095، 2372/5.

(2) في مسند الإمام أحمد عن أبي صرمة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول: "اللهم إني أسألك غناي وغنى مولاي" رقم:15754، 33/25، وإسناده ضعيف ينظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، رقم:3122.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1990م، تح: مصطفى عبد القادر عطا، 358/4، رقم: 7911، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الترمذي في التلخيص: صحيح، والألباني في السلسلة الصحيحة، رقم:308، والترمذي في جامعه عن أنس بن مالك وقال هذا حديث غريب، رقم 2352، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، تح: أحمد شاكر، وقال: صحيح، 577/4.

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 171/10، الدَّاوُدِيّ، الأموال، ص316، تكلم ابن بطال هنا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر ثم قال: "وأحسن ما رأيت في هذا قول أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ " ثم ساق كلامه.

(5) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 171/10، ابن حجر العسقلاني، الفتح:279/11



113. قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[الكهف:29]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ يقول: من شاء الله له الإيمان، آمن، ومن شاء له الكفر كفر، هو كقوله تعالى وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[التكوير:29] (1)، وقال غيره: هو كقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت:40] بمعنى الوعيد، والقولان معا صحيحان" (2).

114. قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف:65]. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "وفي رواية سفيان حتى انتهينا إلى الصخرة فإذا رجل، وزعم الدَّاوُدِيّ أن هذه الرواية وهم وأنهما إنما وجداه في جزيرة البحر" (3)

115. قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الكهف:77]، ذكر ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنها تأتي(4) بمعنى (هلَّا) ومثَّل بقوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾(5).

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، 217/8، وذكره البغوي، 159/3، والسيوطي في الدر المنثور، 399/4، وعزاه لابن أبي حاتم.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 522/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 248/2-249.

(3) ابن حجر، فتح الباري، 417/8.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "ولا مغايرة بين الروايتين فإن المراد أنهما لما انتهيا إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيرة".

(4) يشير إلى معنى (لو).

(5) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 239/13.

قال ابن حجر: "وتعقب بأنه تفسير معنى، لأن اللفظ لا يساعده".

وقال القاضي عياض: "وتأتي لو بمعنى هلا كقوله تعالى:﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ قال الدَّاوُدِيّ: "معناه هلا اتخذت" وهذا التفات إلى المعنى لا إلى اللفظ ولو ليست بمعنى هلا وإنما تلك لولا"، مشارق الأنوار على صحاح الآثار،364/1.



116. قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف:80]، قال الدَّاوُدِيّ: "قوله: ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا ﴾، أي: علمنا" [1].

117. قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف:82]، قال الدَّاوُدِيّ: "﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾، عن النبي ﷺ قال: «ذَهَبٌ وفِضَةٌ» [2]" [3].

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 538/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 249/2.

(2) هذا الحديث إسناده ضعيف، أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن/تفسير سورة الكهف، 3142، والحاكم في المستدرك 369/2، من حديث الوليد بن مسلم عن يزيد بن يوسف الصنعاني، عن مكحول، عن أم الدرداء، وضعفه الترمذي بقوله غريب، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: بل يزيد بن يوسف، متروك، وإن كان حديثه أشبه بمسمى الكنز.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 539/3، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 249/2.

قال يحي بن سلاّم: " سعيد عن قتادة قال: هي في مصحف عبد الله، فخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا. قال يحي تفسير فخاف ربك: فكره ربك، مثل قوله: ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ [التوبة:46] "، تفسير يحي بن سلاّم، 20/1 "



المبحث الثاني: النصف الثاني من القرآن

جمعت في هذا المبحث ثلاثة وثمانين قولا ورأيا تفسيريا للدَّاوُدِيّ من أربع وتسعين سورة.

المطلب الأول: من سورة مريم إلى سورة الصافات

اشتمل هذا المطلب على سبعة وأربعين قولا تفسيريا للدَّاوُدِيّ.

سورة مريم(19)

118. قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[مريم:4]، قال الدَّاوُدِيّ: "﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، يقول: كنت تُعَرِّفُنِّي الإجابة فيما مضى، وقاله قتادة" [1].

119. قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم:64]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن مجاهد[2]:أبطأت الرسل عن رسول الله ﷺ، ثم أتى جبريل عليه السلام قال: ما حبسك؟ قال: وكيف نأتيكم، وأنتم لا تقصون أظفاركم، ولا تأخذون شواربكم، ولا تستاكون، وما نتنزل إلا بأمر ربك"[3].

120. قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم:64]، عن ابن عبّاس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 6/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 249/2-250. وأثر قتادة أخرجه الصنعاني في تفسيره، 4/2، تفسير الصنعاني، لعبد الرزاق الصنعاني، تح: مصطفى مسلم، دار الرشد، الرياض السعودية، ط1، 1410هـ/1989م

(2) ينظر ترجمته ص: 112، هامش (3).

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 27/4، اطفيّش، هميان الزاد، 145/8 وأثر مجاهد ذكره ابن كثير في تفسيره، 130/3، والسيوطي في الدر المنثور، 502/4، وعزاه لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.



تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنا؟» فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾[1]. قوله ﷺ لجبريل: « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا »، حكى ابن التين للدَّاوُدِيّ في هذا الموضع كلاما فيه إستشكال نزول الوحي في القضايا الحادثة، مع أن القرآن قديم[2].

(1) البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم:64]،رقم الحديث4731، 94/6.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 282/8، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 250/2.



سورة طه (20)

121. قوله تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه:132]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن عبد الله بن سلام[1] قال كان النبي ﷺ إذا نزل بأهله ضيق أو شدة أمرهم بالصلاة، ثم قرأ: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾[2]"[3].

(1) هو الصحابي الجليل عبد الله بن سلام بن الحارث رضي الله عنه الإسرائيلي، وكنيته أبو يوسف، وهو ولد يوسف بن يعقوب عليه السلام، كان حليفا للأنصار ولما أسلم سماه رسول الله ﷺ"عبد الله" وهو أحد الأحبار، وأسلم بعد مقدم النبي ﷺ إلى المدينة، وقد شهد له الرسول صلى اله عليه وسلم بالجنة، قيل فيه نزلت ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الأحقاف:10]، وقوله: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾ [الرعد:43]، وكان عبد الله بن سلام ممن اشتهر بين الصحابة بالعلم، فلقد اجتمع له علم التوراة وعلم القرآن، لذلك كان ممن اشتهر برواية الإسرائيليات، توفي المدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه، سنة ثلاث وأربعين. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 160/3، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 413/2، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 80/4.

(2) حديث عبد الله بن سلام أورده السيوطي في الدر المنثور، 561/4، وعزاه إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، والطبراني في الأوسط، وأبي نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 75/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 250/2.



سورة الأنبياء(21)

122. قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء:2]، قال الدَّاوُدِيّ: "الذكر في هذه الآية هو القرآن، وهو محدث عندنا، وهومن صفاته تعالى، ولم يزل سبحانه وتعالى بجميع صفاته" [(1)].

123. قوله تعالى:﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾[الأنبياء:63]، عن ابن عمر رضي الله عنهما: « أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِي ﷺ، أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي المنَامِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ»[(2)]. اختلف في ليلة القدر على أقوال كثيرة، منها قول ابن مسعود: "إنها في السَّنَةِ كُلِّها"[(3)].

---

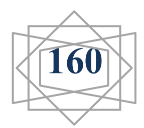
(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 507/13، بدر الدين العيني، عمدة القاري، 179/25.

قال ابن التين: "وهذا منه –أي من الدَّاوُدِيّ – عظيم واستدلاله يُردُّ عليه فإنّه إذا كان لم يزل بجميع صفاته وهو قديم فكيف تكون صفته محدثة وهو لم يزل بها إلاّ أن يريد أنّ المُحدَث غير المخلوق كما يقول البلخيّ ومن تبعه، وهو ظاهر كلام البخاري حيث قال: وإنّ حدَثَه لا يشبه حدث المخلوقين فأثبت أنّه مُحدَث".

قال ابن حجر العسقلاني: "وما استعظمه من كلام الدَّاوُدِيّ هو بحسب ما تخيَّلَهُ، وإلا فالذّي يظهر أنّ مُراد الدَّاوُدِيّ أن القرآن هو الكلام القديم الذي هو من صفات الله تعالى، وهو غير محدث، وإنما يطلق الحدث بالنسبة إلى إنزاله إلى المكلّفين، وبالنسبة إلى قراءتهم له، وإقرائهم غيرهم ونحو ذلك".

(2) البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، رقم:1911، 709/2، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر، رقم:1165، 822/2.

(3) البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب: التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، رقم 2015، 46/3. ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، 57/8.



قال الدَّاوُدِيّ: "وهذا من المعاريض، لأن قوله (في) يوجب البعض، فمعناه أنها في السنة في العشر الأواخر، فسكت لِيُجْتَهَدَ في طلبها. قال عليه السلام « فِي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ»[1] مثل قول إبراهيم: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ﴾[الأنبياء:63]" [2].

124. قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ۝٧٩﴾ [الأنبياء:78-79]، قال الحسن: (أخذ الله على الحكّام أن لا يتبعوا الهوى، ولا يخشوا الناس...) الحديث، وفيه قرأ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ۝٧٩﴾ [الأنبياء:78-79]، فَحَمِدَ سليمان، ولم يَلُمْ داود][3]. قال الدَّاوُدِيّ: "أثنى الله عليهما بذلك، فحمد سليمان ولم يلم داود

(1) بوّب البخاري له في الباب 116 –باب المعاريض مندوحة عن الكذب– ولم يخرجه في صحيحه لكن أخرجه في الأدب المفردّ،كتاب الشعر، باب من الشعر حكمة، دار البشائر الإسلامية، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، ط3، 1409هـ/ 1989م، رقم:857، ص:297، عن قتادة عن مطرف بن عبد الله قال أقبلنا مع عمران بن حصين من البصرة إلى الكوفة فما من غداه إلا يناشد فيها الشعر ويذكر فيها أيام العرب وكان يقول: "إن في المعاريض مندوحة عن الكذب ". قال البيهقي هذا هو الصحيح موقوفا، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، 203/4، رقم 4794، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، ونفسه في تهذيب الآثار، رقم 547.

قال السخاوي: "حديث إن في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب "أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق قتادة عن مطرف بن عبد الله قال صحبت عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة فما أتى عليه يوم إلا أنشدنا فيه شعرا وقال (إن) وذكره وأخرجه الطبري في التهذيب والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ورجاله ثقات وهو عند ابن السني من طريق الفضل بن سهل حدثنا سعيد بن أوس حدثنا شعبة عن قتادة به مرفوعا وكذا قال البيهقي رواه داود بن الزبرقان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة لكن عن زرارة بن أوفى عن عمران مرفوعا قال والموقوف هو الصحيح وكذا وهي المرفوع ابن عدي قال البيهقي وروي من وجه آخر ضعيف يعني جدا مرفوعا يشير إلى ما أخرجه أيضا من طريق أبي بكر بن كامل في فوائده من حديث مرفوعا. وكذا هو عند أبي نعيم ومن طريقه الديلمي من جهة يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبو موسى عن عطاء بن السائب حدثنا عبد الله بن الحارث عن علي رفعه (إن في المعاريض ما يكفي الرجل العاقل عن الكذب) وبالجملة فقد حَسَّنَ العراقي هذا الحديث وقال عن سند ابن السني إنه جيّد ورد على الصنعاني حكمه عليه بالوضع. وللبخاري أيضا في الأدب المفرد والبيهقي في الشعب من طريق أبي عثمان الهندي عن عمر قال: "أما في المعاريض ما يكفي المسلم من الكذب" المقاصد الحسنة، 195/1، دار الكتاب العربي، د، ت.

(2) ابن التين، الخبر الفصيح، ص235 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 278/1.

(3) البخاري،كتاب الأحكام، باب: متى يستوجب الرجل القضاء، 2619/6.



من اللوم، وفي بعض النسخ: ولم يذم من الذم قيل: قول الحسن البصري ولم يذم داود بأن فيه نقص لحق داود عليه السلام، وذلك أن الله تعالى قال: ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾، فجمعهما في الحكم والعلم، ومَيَّزَ سليمان بالفهم، وهو علم خاص زاد على العام بفضل الخصومة، والأصّحُ في الواقعة أن داود أصاب الحكم، وسليمان أرشد إلى الصلح، وقيل: الاختلاف بين الحكمين في الأولوية لا في العمد والخطأ، ومعنى قول الحسن: فحَمِدَ سُليمان يعني لموافقته الطريق الأرجح، ولم يذم داود لاقتصاره على الطريق الراجح، ة واستدل بهذه القصة على أن للنبي أن يجتهد في الأحكام ولا ينتظر نزول الوحي لأن داود عليه السلام اجتهد في المسألة المذكورة قطعا لأنّه لوكان قضى فيها بالوحي ما خص الله سليمان بفهمها دونه وقد اختلف من أجاز للنبي أن يجتهد هل يجوز عليه الخطأ في اجتهاده فاستدل من أجاز ذلك بهذه القصة ورد عليه بأن الله تعالى أثنى على داود فيها بالحكم والعلم والخطأ ليس حكما لا علما إنما هو ظن غير مصيب" [1].

125. قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:112]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن قتادة أنّ النبي ﷺ كان إذا شهد قتالا قال:«﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾»" [2].

(1) بدر الدين العيني، العمدة، 241/24

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 105/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 251/2. والحديث رواه الطبري في تفسيره، 102/9، عن قتادة مرسلا، وذكره السيوطي في الدر المنثور، 615/4، وعزاه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

قال يحي بن سلّام : " سعيد عن قتادة قال: كانت الأنبياء تقول: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:89]، فأمر الله تبارك وتعالى نبيّهُ أن يقول: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، أي اقض بالحق، وكان رسول الله ﷺ علم أنّه على الحق وأنّ عدوه على الباطل، فكان إذا لقي العدو يقول: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، وكان النبي إذا سأل الله أن يحكم بينه وبين قومه بالحق هلكوا. وقال الحسن: أمره الله أن يدعو أن ينصر أولياءه على أعدائه، فنصره الله عليهم "، تفسير يحي بن سلاّم، 352/1.



سورة النور (24)

126. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦﴾[النور:6]، عن ابن عبّاس أنّ هلال بن أميّة قذف امرأتهُ عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ: «الْبَيِّنَةُ أَو حَدٌّ فِي ظَهْرِك ».فقال يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة. فجعل النبي ﷺ يقول: « الْبَيِّنَةُ أَو حَدٌّ فِي ظَهْرِك »، فقال هلال والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينزل الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل، وأنزل عليه ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[النور:6-9] إلى آخر الحديث[1].

اختلف العلماء في سبب نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر العجلاني أم بسبب هلال بن أمية، وجمع الدَّاوُدِيّ بينهما باحتمال كونهما في وقت، فنزل القرآن فيهما، أو يكون أحدهما وهما[2].

127. قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور:31]، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان الفضل رديف رسول ﷺ، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله عباده في لحج أدركت أبي

(1) رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الشهادات، باب إذا ادعى أو قذف فله أن يلتمس البينة، رقم: 2526، 949/2، ومسلم في صحيحه، كتاب اللعان، دار إحياء التراث العربي، تح: فؤاد عبد الباقي، 1134/2، رقم: 1496.

(2) بدر الدين العيني، العمدة، 75/19

قال النووي(ت:676هـ): " لعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما، وسبق هلال باللعان، فيصدق أنهما نزلت في ذا وذاك"

قال العيني: "قلت: هذا مثل جواب الدَّاوُدِيّ بالوجه الأول، وهو الأوجه".



شيخا كبيرا، لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه قال « نَعَمْ »' وذلك في حجة الوداع[1]. قال الدَّاوُدِيّ: "فيه احتمال أن ليس على النساء غضُّ أبصارهن عن وجوه الرجال، إنما تغضضن عن عورتهن، وقال بعض المالكية ليس على المرأة تغطية وجهها لهذا الحديث، وإنما على الرجل غض البصر[2]، وقيل إنّما لم يأمرها بتغطية وجهها لأنّه محل إحرامها، وصرفُ وجه الفضل بالفعل أقوى من الأمر. وذهب ابن عبّاس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم إلى ان المراد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ [النور:31] أي الوجه والكفّان" [3].

128. قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾﴾ [النور:32]، قال الدَّاوُدِيّ: "إن قال عبدي أو أمتي ولم يرد التكبر فأرجو أن لا إثم عليه وقال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾ [النور:3]. وقال: ﴿عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا﴾ [النحل:75]، ﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ﴾ [يوسف:25]، وقال:﴿فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ﴾ [النساء:25]، وقال النبي ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُم»[4]، و﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:42]، أي سيدك ومن سيدكم، وذكر هذا كلّه دليلا لجواز أن يقول: عبدي وأمتي، وعن قوله: اسق ربك ونحوه، للتنزيه لا للتحريم"[5].

---

(1) البخاري، كتاب الحج، باب: وجوب الحج وفضله، رقم 1442، 551/2. ومسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما، رقم:1334، 973/2.

(2) ينظر: مروان بن علي البوني، تفسير الموطأ، تح: أبو عمر عبد العزيز الصغير دخان المسيلي، ط1، 1432هـ/2011م، الدوحة، قطر، 490/1.

(3) بدر الدين العيني، العمدة، 125/9.

(4) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: إذا نزل العدو على حكم رجل، 1107/3، رقم: 2878،3593،3895،5907، ومسلم في الجهاد والسير، باب: جواز قتال من نقض العهد رقم: 1768.

(5) بدر الدين العيني، العمدة:110/13



سورة الفرقان(25)

129. قوله تعالى:﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:23]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن مجاهد: ﴿وَقَدِمۡنَآ﴾، أي: عمدنا[(1)]" [(2)].

130. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا﴾ [الفرقان:46]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال الضّحّاك ﴿قَبۡضٗا يَسِيرٗا﴾، يعني: الظل إذا علته الشمس[(3)]" [(4)].

131. قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ [الفرقان:77]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عيينة[(5)] ﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ معناه: لولا دعاؤكم إيّاه لتطيعوه"[(6)].

(1) أثر مجاهد أخرجه الطبري في تفسيره، 380/9، وذكره ابن كثير في التفسير، 134/3.
قال يحي بن سلّام: " أي وعمدنا في تفسير ابن مجاهد عن أبيه "، 1/ 476

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 206/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 252/2.
وفي هميان الزاد للشيخ اطفيّش، 315/9. " قدمنا" عملنا "

(3) أثر الضّحّاك أخرجه الطبري في تفسيره، 394/9.
قال يحي بن سلّام: " وذلك حين يقوم العمود نصف النهار حين لا يكون ظل، فإذا زالت الشمس رجع الظل فازداد حين تغيب الشمس "، 484/1

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 211/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 252/2.

(5) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي من الموالي، ولد بالكوفة وسكن مكة وتوفي بها سنة198هـ كان حافظا ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: "لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز". ينظر ترجمته في الأعلام للزركلي، 105/3

(6) الثعالبي، الجواهر الحسان، 222/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 252/2.
قال يحي بن سلّام: " ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ أخذا بالعذاب يعدهم بيوم بدر"، تفسير يحي بن سلاّم، 494/1.



سورة النمل (27)

132. قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ [النمل:34]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس ﵄ ﴿ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا ﴾، قال: إذا أخذوها عنوةً، أخربوها(1)"(2).

133. قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ۝٤٠ ﴾ [النمل:40]، (ذوالقرنين) وذكر بعضهم أنّه كان في زمن سليمان عليه السلام وأنه المراد بقوله: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ حكاه الدَّاوُدِيّ (3).

134. قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ۝٤٠ ﴾[النمل:40]، حكى الدَّاوُدِيّ عن بعضهم ان الخضر كان في زمن سليمان عليه ا لسلام، وانّه المراد بقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[النمل40](4).

135. قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝٤٩ ﴾[النمل:49]، قال الدَّاوُدِيّ: "فجاؤوا واختفوا لذلك في غار قريب من داره، فرُوي أنّه انحدرت عليهم صخرة شدختهم جميعا، ورُوي أنّه طُبقت عليهم الغار فهلكوا فيه حين هلك

---

(1) أثر ابن عبّاس أخرجه الطبري في تفسيره، 515/9، وذكره ابن كثير في التفسير، 362/3.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 249/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 253/2، واطفيّش، هميان الزاد، 112/10.

(3) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 31/3

(4) بدر الدين العيني، العمدة، 26/3

قال يحي بن سلاّم: " وكان رجلا من بني إسرائيل يقال له آصف يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب "، 245/2.



قومهم، وكل فريق لا يعلم بما جرى على الآخر، وكانوا قد بنوا على جحود الأمر من قرابة صالح الذين يمكن أن يغضبوا له، فهذا كان أمرهم" [1].

136. قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [النمل:54-55]، قال الدَّاوُدِيّ: "أينما كان المطر في كتاب الله فهو العقاب، والمذكور في التفسير أنه يقال أمطر في العذاب ومطر في الرحمة، وأهل اللغة يقولون مطرت السماء وأمطرت" [2].

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز، 169/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 253/2.

(2) بدر الدين العيني، العمدة، 270/15

قال يحي بن سلّام: " ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ وهي الحجارة التي رمي بها أهل السفر منهم وكان خارجا من المدينة وخسف بمدينتهم وهي في تفسير قتادة ثلاث مدائن"، تفسير يحي بن سلاّم، 554/2.



سورة القصص (28)

137. قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨﴾ [القصص:27-28]، قال الدَّاوُدِيّ: "أجاز بعض العلماء النكاح على هذا، وأباه بعضهم، وهو جائز، لأنَّ من أبى أن يجيزه يجيز النكاح بما هو أبعد منه...على العبد ليس بعينه ولا موصوف، وكذلك العرض له صفة، ولا أجل، ولا شيء يعينّه، وهذا عنده فجوّز الإجارة فيه، وما جازت فيه جاز به النكاح، وصار اشتراطهما للزيادة ليس من نفس العقد، وإنما هو منفصل منه. ورُوي عن النبي ﷺ أنّه قال: «سَأَلْتُ جِبْرِيلَ: أَيُّ الأَجَلَيْنِ قَضَى مَوسَى ؟ فَقَالَ أَتَمَّهَا وأَكْمَلَهَا »[1]. والذي أجاز النكاح بالإجارة الشافعي وبعض أصحاب مالك". وذكر الدَّاوُدِيّ وغيره عن مالك أنّه لا يجوز، وذكر عنه يحي كراهيته[2].

(1) رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الإجارة، باب جواز الإجارة، الناشر مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط1، 1344هـ، 117/6، رقم 11973.

وفي المستدرك بلفظ أتمها دون وأكملها. قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. وعلق الذهبي في التخليص: إبراهيم بن يحي لا يعرف، المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري –تفسير سورة القصص–، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/ 1990م، تح: مصطفى عبد القادر عطا، 442/2، رقم3532.

وفي رواية البخاري: "حدثنا محمد بن عبد الرحيم أخبرنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال: سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟ قلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عبّاس فقال قضى أكثرها وأطيبها إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل"–صحيح البخاري –كتاب الشهادات– باب من أمر بإنجاز الوعد، رقم: 2835، 953/2.

وصحح الألباني رواية: سألت جبريل أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال أكملهما وأتمّهما عن ابن عبّاس في صحيح وضعيف الجامع رقم:3591. وهي عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عبّاس...أخرجها أبو يعلى الموصلي لوحده في مسنده، الناشر دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ/1984م، تح: حسين سليم أسد، 297/4، رقم 2408.

(2) ابن التين، الخبر الفصيح، ص490 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 398/1-399.



138. قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [القصص:76]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ يقول: تثقل[1]"[2].

(1) صحيفة ابن أبي طلحة ص396، هي الصحيفة المشهورة عن علي بن أبي طلحة، التي قال الإمام أحمد فيها: "بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لوجاء رجل إلى مصر، فكتبه، ثمّ انصرف به، ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلا "، النحاس، الناسخ والمنسوخ، تح: سليمان اللاحم، 462/1.

وعلي بن أبي طلحة، واسمه سالم بن المخارق الهاشمي، مولى العباس بن عبد المطلب روى عن مجاهد وغيره، وقيل أخذ تفسير ابن عبّاس عنه، وروى عنه معاوية بن صالح الحضري وغيره، صدوق قد يخطئ، وله في التفسير الصحيفة المشهورة التي أرسلها عن ابن عبّاس، توفي سنة143هـ. ينظر: تهذيب الكمال، 262/5، وتقريب التهذيب، ص698.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 282/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 253/2-254.

قال الثعالبي: "وكذا قال الواحدي".

قال يحي بن سلّام: " لتثقل العصبة، الجماعة من الرجال "، تفسير يحي بن سلّام، 608/2.



سورة العنكبوت (29)

139. قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [العنكبوت:60] ، قال الدَّاوُدِيّ: "عن علي بن الأقمر[1] ﴿لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ﴾ أي لا تدّخِرُ شيئا لِغَدٍ"[2].

(1) علي بن الأقمر الوادعي، كوفي، سمع أبا جحيفة وأبا عطية وعكرمة وأبا الأحوص، روى عنه منصور وسفيان وشعبة ومسعر ورقبة بن مصقلة. قال يحي بن معين: "علي بن الأقمر ثقة" وقال أبو حاتم: "كوفي صدوق ثقة"، الجرح والتعديل، 174/6.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 302/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 254/2.

قال يحي بن سلّام: " تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئا لغد، تفسير مجاهد عن أبيه يعني البهائم، والطير، والوحوش، والسباع "، تفسير يحي بن سلّام، 639/2.



سورة لقمان (31)

140. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ [لقمان:34]، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ « مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ » ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[لقمان:34][1]. قوله: قال النبي ﷺ: « مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ »، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، نقل ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنه أنكر على الطبري دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة النبي المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال: وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري تعالى فلا يبقى غير وجه. فردّ عليه بأنّ وقت الساعة لا يعلمها إلاّ الله، فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث، ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنّه يُنكِرُ البعث فأقدم على تكفيره وزعم أنّ كلامه لا يحتمل تأويلا[2].

---

(1) البخاري، كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿ ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [فصلت:47]، رقم:4500، 1793/4.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 514/8

محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ، 11/ 342.

قال ابن حجر: "وليس المراد كما قال، بل مراد الطبري أنه يصير الأمر أي بعد فناء المخلوقات كلّها على ما كان عليه أوّلا، ثم يقع البعث والحساب، وهذا الذي يجب حمل كلامه عليه، وأمّا إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه، ويكفي في الرد عليه أنّ الأمر وقع بخلاف ما قال، فقد مضت خمسمائة، ثم ثلاثمائة وزيادة، لكن الطبريّ تمسك بحديث أبي ثعلبة رفعه: « لنْ يعجِزَ هذه الأمّة أن يؤخرَهَا الله نِصفَ يومٍ »، الحديث أخرجه أبوداود وغيره، لكنه ليس صريحا في أنّها لا تُؤخر أكثر من ذلك، والله أعلم ".



سورة الأحزاب(33)

141. قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[الأحزاب 33]، عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: « اتَّقِ اللَّهَ، وأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»، قال أنس: (لوكان رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه)، قال فكانت زينبُ تفخرُ على أزواج النبي ﷺ وتقول: (زوّجكنَّ أهاليكنّ، وزوجني الله من فوق سبع سموات)[1].

قال الدَّاوُدِيّ: "الذي شكاه من زينب وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله كان من لسانها، وهم يرون انه ابن رسول الله، فلما أراد طلاقها قال له: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:33]، وكان رسول الله يحب طلاقه إياها، فكره أن يقول له طلّقها فيسمع الناس بذلك"[2]. قال أنس: (لوكان رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه)، ذكر ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنّه نسب قوله: (لوكان كاتما لكتم قصة زينب) إلى عائشة[3]، قال: وعن غيرها لكتم عبس وتولىّ[4].

142. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب:59]، عن

(1) البخاري، كتاب التوحيد، باب﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود:7]، رقم 7420، 124/9.

(2) بدر الدين العيني، العمدة، 114/25

(3) وهو في مسند أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ/1999م، رقم: 26295، 324/43.

(4) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 422/13. قال ابن حجر: "قلت: قد ذكرت في تفسير سورة الأحزاب حديث عائشة قالت: (لوكان رسول الله ﷺ كاتما شيئا من الوحي)، الحديث، وأنه أخرجه مسلم والترمذي ثم وجدته في مسند الفردوس من وجه آخر، عن عائشة من لفظه ﷺ: « لوكنت كاتما شيئا من الوحي » الحديث. واقتصر عياض في الشفاء على نسبتها إلى عائشة والحسن البصري، وأغفل حديث أنس هذا، وهو عند البخاري، وقد قال الترمذي بعد تخريج حديث عائشة وفي الباب عن ابن عبّاس وأشار إلى ما أخرجه، وأمّا الرّواية الأخرى في عبس وتولى فلم أرها إلا عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أحد الضعفاء، أخرجه الطبريّ وابن أبي حاتم عنه، قال: كان يقال: لو أنّ رسول الله ﷺكتم شيئا من الوحي لكتم هذا عن نفسه، وذكر قصة ابن أم مكتوم ونزول عبس وتولى."



أنس بن مالك أنّه كان ابن عشر سنين مَقْدَمَ رسول الله ﷺ المدينة، فَخَدَمْتُ رسول الله ﷺ عشرا حَيَاتَهُ، وكنت أعلم النَّاس بشأن الحجاب حين أنزِلَ...الحديث، وفيه فرجع رسول الله ﷺ ورجعت معه، حتى بلغ عتبة حجرة عائشة، فظنّ أن قد خرجوا، فرجع ورجعت معه، فإذا هم قد خرجوا، فأنزل آية الحجاب، فضرب بيني وبينه سترا[1]. قوله: (فأنزل الله آية الحجاب): حكى ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنّ قصة سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب، وإنما هي في لباس الجلابيب[2].

(1) البخاري، كتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ ﴾[الأحزاب: 53]، رقم:5149، 2080/5. ورقم:5884.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح:26/11.

قال ابن حجر العسقلاني: "وتُعقِّب بأنّ إرخاء الجلابيب هو السَّترُ عن نظر الغير إليهنَّ، وهو من جملة الحجاب".



سورة سبأ (34)

143. قوله تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سبأ:13]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن النبي ﷺ أنّه قرأ على المنبر: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا﴾وقال: « ثلاث من أُوتيَّهُنَّ فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود: العدل في الغضب، والرضا والقصد، في الفقر والغنى، وذكر الله تعالى في السر والعلانية »"[(1)].

144. قوله تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سبأ:13]، عن أنس بن مالك قال:(أصابت النّاسَ سَنَةٌ على عهد النبي ﷺ، فبينا النبي ﷺ يخطبُ في يوم جمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله! هلَكَ المالَ وجَاعَ العِيالُ، فادعُ الله لنا، فرفع يديه، وما نرى في السماء قَزَعَةً، فو الّذي نفسي بيده ما وَضَعَهَا حتىَّ ثار السَّحَابُ أَمثال الجبالِ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يَتَحَادَرُ على لحيته ﷺ فمُطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي –أوقال غيره– فقال: يا رسول الله، تهدَّم البناء وغَرِقَ المال، فادع الله لنا فرفع يديه، فقال: « اللَّهُمَّ حَوالَينا، ولا علينا » فما يشيرُ بيده إلى ناحية من السَّحَاب إلاَّ انفرجت، وصارت المدينةُ مثل الجَوْبَةِ، وسالَ الوادي قناة شهرا، ولم يجئ أحد من ناحية إلاَّ حَدَّثَ بالجَوْدِ[(2)].

---

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 376/4، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 254/2. قال يحي بن سلاّم: " قال بعضهم: توحيدا، وقال بعضهم: لما نزلت لم يزل إنسان منهم قائما يصلي"، تفسير يحي بن سلاّم، 751/2. الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور، 430/5، وعزاه إلى ابن المنذر عن عطاء بن يسار، مرسلا، ولابن مردويه عن حفصة، مرفوعا، والحكيم الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا.

(2) البخاري، كتاب الجمعة، باب: رفع اليدين في الخطبة، رقم:891، 315/1. ومسلم في كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، 897، 612/2.



قوله:" وصارت المدينة مثل الجَوْبَةِ " قال الدَّاوُدِيّ: "أي صارت مستديرة كالحوض المستدير، وأحاطت بها المياه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ " [سبأ:13][1].

(1) عياض، الإكمال: 322/3، أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: جماعة من العلماء، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، 1508/3. بدر الدين العيني، العمدة، 239/6. قال يحي بن سلّام:" ﴿ وَجِفَانٍ ﴾، وصحاف في تفسير مجاهد، ﴿ كَٱلْجَوَابِ ﴾ المعلى عن أبي يحي عن مجاهد قال: كالحياض وهو تفسير الحسن"، تفسير يحي بن سلّام ، 750/2.



سورة يس (36)

145. قوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾[يس:40]، قال الدَّاوُدِيّ: "أي لا يأتي الليل في غير وقته" (1).

(1) بدر الدين العيني، العمدة، 117/15، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 255/2.
قال يحي بن سلّام:" والشمس والقمر بالليل والنهار يسبحون. يدورون في تفسير مجاهد كما يدور فلك المغزل.
وقال الحسن: الفلك طاحونة مستديرة كفلكة المغزل بين السماء والأرض وتجري فيها الشمس والقمر والنجوم وليست بملتصقة بالسماء، ولو كانت ملتصقة ما جرت، وقال الكلبي: ﴿ يَسۡبَحُونَ ﴾ يجرون"، تفسير يحي بن سلّام، 809/2.



سورة الصافات (37)

146. قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[الصافات:147]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي بن كعب[(1)] قال: سألت النبي ﷺ عن الزيادتين: ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:26]، ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ قال: (يزيدون عشرين ألفا)[(2)]، وأحسبه قال: «الحُسْنَى: الجَنَّةُ، والزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ[(3)]»" [(4)].

(1) أبي بن كعب (ت:30هـ) صحابي جليل من طبقة المكثرين في التفسير بالمدينة تتلمذ عليه رُفيع بن مهران أبو العالية الرياحي (ت:90هـ)، محمد بن كعب القرضي(ت:108هـ)، زيد بن أسلم المدني (ت:136هـ)الذي أخذ عنه إمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت:179هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، 82/1.

(2) هذا الجزء من حديث أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الصافات، رقم:3229، 365/5، قال الترمذي: (هذا حديث غريب). وضعف الشيخ أحمد شاكر إسناده.

(3) هذا الجزء أخرجه الطبري، 551/6، وذكره السيوطي في الدر المنثور، 547/3، وعزاه لابن أبي حاتم، والدارقطني، وابن مردويه واللالكائي، والبيهقي في كتاب الرؤية.

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 50/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 255/2.

قال يحي بن سلاّم:" بل يزيدون وهو تفسير السدي، قال الحسن: فأعاد الله الرسالة، فآمنوا عن آخرهم، لم يشذ منهم أحد، وقال ابن مجاهد عن أبيه: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت"، تفسير يحي بن سلاّم، 844/2.



المطلب الثاني: من سورة ص إلى سورة الناس

اشتمل هذا المطلب على ثلاث وخمسين قولا تفسيريا للدَّاوُدِيّ.

سورة ص (38)

147. قوله تعالى: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [ص:25]، قال الدَّاوُدِيّ: "ليس في قصّة داود وأوريا خبر يثبت، ولا يُظَنُّ بنبي محبة قتل مسلم" [1].

(1) البغوي، معالم التنزيل، 86/7، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 256/2.



سورة الزمر (39)

148. قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢﴾ [الزمر:42]، قال الدَّاوُدِيّ: "ومما يدل على حياة الروح والنفس، وأنّهما لا يفنيان قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾، والإمساك لا يقع على الفاني" [1].

149. قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[الزمر:73]، عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي قال: « إِنَّ فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّان لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ »[2]. قال الدَّاوُدِيّ: "هذا الحديث يبين قوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ لأن الواو إنما تأتي بعد سبعة وقال الكوفيون الواو زائدة وهو خطأ عند البصريين لان الواو تفيد معنى العطف فلا يجوز أن تزاد" [3].

---

(1) ابن بطّال، 360/3

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: صفة أبواب الجنة، 1188/3، رقم: 3084 بلفظ: «في الجنة ثمانية».

(3) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 430/22.



سورة غافر (40)

150. قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ ﴾ [غافر:07]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن هارون بن رياب[1]، قال: (حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن، فأربعة يقولون: سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، وأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك)"[2].

---

(1) هارون بن رياب التيمي ثم الأسدي، أبوبكر ويقال: أبو الحسن البصري، كان عابدا متقشفا، روى عنه أيوب السختياني، وهو من أقرانه، والحمادان، وغيرهم، وثّقه أحمد ويحي والعجلي والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "لم يسمع من أنس شيئا"، وكان من العباد ممن يخفي الزهد، ينظر ترجمته: تهذيب التهذيب، 5/11.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 5/ 105، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 256/2.

وورد هذا الأثر منسوبا إلى شهر بن حوشب، رواه عنه هارون بن رياب، ينظر: تفسير الصنعاني، 315/2، تفسير الطبري، 261/19، تفسير الخازن، 145/7.

وورد في مصادر أخرى أنّه من قول هارون نفسه، ينظر: أبو الشيخ، العظمة 954/3.



سورة الشورى(42)

151. قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الشورى:39]، قال الدَّاوُدِيّ: "والذليل قد تنتهك حرمته، ويؤخذ ماله، ويمنع حقه، فلما ولي الحجاج العراق قال..."[1].

152. قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[الشورة:42]، ذهب أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ [2] ثم المالكي، قال: ويدل عليه قول مالك في الموطأ في الساعي يأخذ من غنم أحد الخلطاء شاة وليس في جميعها نصاب إنها مظلمة من أخذت له لا يرجع على أصحابه بشيء. قال: وليس آخذ بما روى سحنون، لأن الظلم لا أسوة فيه، ولا يلزم أحد أن يولج نفسه في ظلم مخافة أن يضاعف الظلم على غيره، والله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾"[3].

(1) ابن التين، الخبر الفصيح، ص593-594، من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 439/1، رغم أنّ النّص غير كامل من المصدر إلاّ أنّ غرضي من إيراده ناقصا الإشارة أنّ هذه النصوص المنقولة من الخبر الفصيح نقلت من القسم الأول من المخطوط، وشرف مجموعة من الباحثين بجامعة أم القرى على تحقيق المخطوط كاملا، ولعلّ ظهور هذا الكتاب سيزيد من عدد النصوص والأقوال التفسيرية للدَّاوُدِيّ.

(2) قول القرطبي "الدَّاوُدِيّ " ثم المالكي كأنّه يشير إلى أنّ نسبة الدَّاوُدِيّ لمذهب سليمان داود بن علي الأصبهاني إمام أهل الظاهر وفقيههم وقد مرّ تحقيق هذه النسبة، ينظر: ص40.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، طبعة دار الكتب المصرية-القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م، 42/16. قال القرطبي: "واختلف علماؤنا السلطان يضع على أهل بلد مالا معلوما يأخذهم به ويؤدونه على قدر أموالهم، هل لمن قدر على الخلاص من ذلك أن يفعل، وهو إذا تخلص أخذ سائر أهل البلد بتمام ما جعل عليهم، فقيل: لا، وهو قول سحنون من علمائنا، وقيل نعم، له ذلك إن قدر على الخلاص".



سورة الدخان(44)

153. قوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾[الدخان:10]، قال الدَّاوُدِيّ: "وقيل كانت سورة الدخان مكتوبة في يده ﷺ وقيل كتب الآية في يده" [1].

154. قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾[الدخان:29]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن مجاهد:(ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض)، وقال: (أفي هذا عجب؟ ! وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود، وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دويّ كدويّ النحل)[2]"[3].

---

(1) أبو يحي بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، 49/18

هذا الحديث لم يخرجه أي أحد من كتب الحديث، بل ينسبه الشراح للدَّاوُدِيّ، ذكر القصة النووي في شرح مسلم، ونقلها المباركفوري في تحفة الأحوذي على سنن الترمذي، قال النووي (ت:676هـ):"والصحيح المشهور أنّه أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾"

(2) أثر مجاهد أخرجه الطبري في تفسيره، 238/11، وذكره ابن كثير في تفسيره، 142/4.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 200/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 257/2.



سورة الفتح (48)

155. قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾[الفتح:29]، عن محمد بن المنكدر[1] قال: (صلى جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه، وثيابه موضوعة على المشجب قال له قائل تصلي في إزار واحد؟ فقال: إنما صنعت ذلك ليراني أحمق مثلك، وأينا كان له ثوبان على عهد رسول الله ﷺ)[2]؛ قال الدَّاوُدِيّ: "سُمّي إزارا، لأنّه يشد به الظهر، قال تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [الفتح:29]" [3].

(1) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، المدني، زاهد، من رجال الحديث، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، له نحو مئتي حديث. قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق، توفي عام 130هـ، الزركلي، الأعلام، 112/7.

(2)البخاري، كتاب الصلاة، باب:عقد الإزار على القفا في الصلاة، رقم 345، 139/1. وأخرجه مسلم، في كتاب الصلاة، باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، رقم: 518 ، 369/1. وبرقم: 3008.

(3)بدر الدين العيني، العمدة:57/4.



سورة الحجرات(49)

156. قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾[الحجرات:09]، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلِ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ» (1). قوله: « حَتَّى تَقْتَتِلِ فِئَتَانِ »، قال الدَّاوُدِيّ: "هاتان الفئتان هما إن شاء الله أصحاب الجمل، زعم علي بن أبي طالب أنّ طلحة والزبير بايعاه فتعلق بذلك، وزعم طلحة والزبير أنّ الأشتر النخعي أكرههما على المشي إلى علي ﷺ، وقد جاء في الكتاب والسنة الأمر بقتال الفئة الباغية إذا تبين بغيها، وقال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾[الحجرات:09]" (2).

(1) البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم: « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة »، رقم: 6536، 2541/6.

(2) بدر الدين العيني، العمدة، 90/24.



سورة (ق)(50)

157. قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝ ﴾[ق:30]، قال الدَّاوُدِيّ: " وهو يدل على أنّ النار تفهم وتعقل وقد جاء أنّه ليس شيء أسمع من الجنة والنار وقد ورد أنّ النار تخاطب سيدنا رسول الله وتخاطب المؤمن بقولها جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي[1]"[2].

158. قوله تعالى: ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝ ﴾[ق:33]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن قتادة: ﴿ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝ ﴾، قال (مقبل على الله سبحانه)[3]"[4].

159. قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۝﴾[ق:36]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي عبيدة: ﴿ فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾، طافوا، وتباعدوا" [5].

160. قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۝ ﴾[ق:36]، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « عَلَى أَنْقَابِ المدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ ولاَ الدَّجَّالُ » [6]؛ قال الدَّاوُدِيّ: "الأنقاب التي سهّلها الناس".

قال: "ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۝ ﴾[ق:36]" [7].

---

(1) أخرجه السيوطي، الجامع الصغير، دار الفكر العربي بيروت، لبنان، 16/2، رقم 3354 عن يعلى بن أمية، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، 339/1، رقم: 375، قال البيهقي: "تفرد به مسلم بن منصور وهو منكر"، وحكم عليه الألباني بأنّه ضعيف في صحيح وضعيف الجامع، رقم:2474.

(2) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 349/7.

(3) أثر قتادة أخرجه الطبري في تفسيره، 429/11، وذكره السيوطي في الدر المنثور، 126/6، وعزاه لابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 291/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 257/2.

(5) الثعالبي، الجواهر الحسان، 292/5

(6) البخاري، كتاب الفتن، باب: لا يدخل الدجال المدينة، رقم:6714، 2609/6.

(7) ابن التين، الخبر الفصيح، ص148 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 356/1. بدر الدين العيني، العمدة، 243/10، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 257/2.



سورة الطور (52)

161. قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ۝٣٠ ﴾ [الطور:30]، قال الدَّاوُدِيّ: "المنون جمع منيّة" [1].

162. قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور:48]، قال الدَّاوُدِيّ: "وعن ابن المسيب[2]، قال حق على كلّ مسلم أن يقول حين يقوم إلى الصلاة سبحان الله وبحمده، لقول الله سبحانه لنبيه: ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ ﴾" [3].

163. قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩ ﴾ [الطور:49]، قال الدَّاوُدِيّ: "من قرأ: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩ ﴾ بالكسر، يريد عند ميل النجوم، ومن قرأ بالفتح يقول: بعد ذلك" [4].

---

(1) الزركشي، التنقيح، 996/2، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 603/8، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 258/2.

قال الزركشي :"وضُعِّفَ –يعني قول الدَّاوُدِيّ – بقول الأصمعي: إنّه واحد لا جمع له، وقول الأخفش: جمع لا واحد له ".

وقال ابن حجر :"وأما قول الدَّاوُدِيّ: إن المنون جمع منيّة فغير معروف، مع بعده من الإشتقاق ".

(2) سعيد بن حزن (المسيب) القرشي، روى عن جمع من الصحابة، كعمر وعثمان وعلي، وكان من أفقه التابعين، توفي سنة 94هـ، وقيل غيرها، ينظر: الجرح والتعديل، 59/4–61، والثقات، 273/4–275

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 319/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 258/2.

وهذا موضع آخر ينص فيه الثعالبي على نسبة كتاب التفسير للدَّاوُدِيّ حيث قال "وفي تفسير أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ قال..." ثم ساق كلامه رحمه الله.

(4) بدر الدين العيني، العمدة، 186/19، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ،258/2. قرأ قرأ نافع وحمزة وابن كثير: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ بكسر الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بفتحها، ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص:297.



سورة النجم (53)

164. قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ [النجم:3]، عن عكرمة قال: أتى عليٌّ ﷺ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عبّاس فقال: لوكنت أنا لم أحرقْهم لنهي رسول الله ﷺ، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوه ». قال الدَّاوُدِيّ: "إحراق علي رضي الله الزنادقة ليس بخطأ، لأنه ﷺ قال لقوم: « إِنْ لَقِيتُمْ فُلاَنًا وفُلاَنًا فَأَحْرِقُوهُم بِالنَّارِ»، ثم قال: «إِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُم، فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللهِ»[1]، ولم يكن يقول في الغضب والرضا إلا حقا، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم:3]"[2].

165. قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾[النجم:39]، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، أنّ امرأة من جهينة، جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: إنّ أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها ؟ قال: « نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْكَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَة ؟ اُقْضُوا الله فَاللهُ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ »[3]. قال الدَّاوُدِيّ: "وفيه دليل على أنّ معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم:39]أنّ ما فعل عنه من سعيه" [4].

166. قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم:39]، قال الدَّاوُدِيّ: "وأن معنى قوله ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾، أي لا يكون له ما سعاه غيره لنفسه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[البقرة:237]، مع قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[النساء:29]، فخرج هذا عموما يراد به الخصوص، ثم بيّنه بقوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

---

(1) البخاري، كتاب الجهاد و السير، باب: التوديع، رقم: 2795، 1079/3.

(2) بدر الدين العيني، العمدة، 81/24.

(3) البخاري، كتاب الحج والعمرة، باب: الحج والنذور عن الميت، والرّجل يحجُّ عن المرأة، رقم:1754، 656/2. ورقم: 6321 ، 6885.

(4) ابن التين، الخبر الفصيح، ص136 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 352/1.



وبقوله: ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا ﴾[الأحزاب:6]، وبقوله: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ [النساء:12]، فليس للإنسان إلا ما سعى أوسُعي له" [1].

167. قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ۝٤٥﴾[النجم:45]، عن أبي هريرة ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ، نُودِي مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْر، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِي من بَابِ الصَّلاَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » [2]. قوله: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ»، قال الدَّاوُدِيّ: "يعني فرسين، بعيرين، عبدين، والزوج هاهنا الفرد، يقال للواحد زوج، وللإثنين: زوج، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ۝٤٥ ﴾"[3].

---

(1) بدر الدين العيني، العمدة، 48/10.

(2) البخاري، كتاب الصيام، باب: الريّان للصائمين، رقم:1798، 671/2. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب من جمع صدقة وأعمال البر، رقم: 1027، 711/2.

(3) ابن التين، الخبر الفصيح،:ص: 161-162من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 266/1، بدر الدين العيني، العمدة، 264/10.

قال ابن التين:"هكذا وقع في كتاب الدَّاوُدِيّ: والإثنين زوج، وليس بصحيح، بل يقال للإثنين: زوجين، واستشهاده بالآية يدل على أنّه أراد ذلك".



سورة القمر (54)

168. قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر:02]، عن عائشة قالت: فلمّا قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتّى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي: أجب عنّي رسول الله ﷺ، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.فقلت لأمّي: أجيبي عنّي رسول الله ﷺ فيما قال...[1]. قال الدَّاوُدِيّ: "أي ذهب ومضى، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾، أي ذاهب، أو معناه: دائم أو قوي شديد، وليس فيه أحد، وفي رواية مسلم: وليس بها داع ولا مجيب" [2].

(1) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: 12]، رقم: 4473، 1774/4. وأخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، رقم:2770، 2129/4.
(2) بدر الدين العيني، العمدة، 229/13.



سورة الرحمن (55)

169. قوله تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن:27]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس[1] ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ﴾ ذو العظمة والكبرياء" [2].

170. قوله تعالى: ﴿ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢ ﴾ [الرحمن:72]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: والخيمة لؤلؤة مجوّفة فرسخ في فرسخٍ، لها أربعة آلاف مصراع[3]"[4].

(1) صحيفة ابن أبي طلحة (من تفسير ابن عبّاس)، تح: راشد عبد المنعم الرجال، دار الجيل، بيروت، ص476.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 351/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 258/2-259.

(3) الأثر أخرجه الطبري، 616/11 رقم:33197، وابن كثير في تفسيره، 280/4، والسيوطي في الدر المنثور، 210/6 وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في صفة الجنّة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان، 357/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 259/2.

قال الثعالبي في قوله سبحانه ﴿ مَّقۡصُورَٰتٞ ﴾ [الرحمن:72]:"أي محجوباتٌ مصوناتٌ في الخيام، وخيام الجنّة بيوت اللؤلؤ، قال عمر بن الخطاب ﷺ (هي دُرٌّ مُجَوَّفٌ)، ورواه ابن مسعود عن النبي ﷺ ".



سورة الواقعة(56)

171. قوله تعالى: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ۝٥٥ ﴾[الواقعة:55]، قال الدَّاوُدِيّ: "يعني أنّهم عطاش لا يستطيعون شرب ما يجدونه من الشراب، لأنه كالمهل يشوي الوجوه، فهم عطاش أبدًا" [1].

(1) ابن التين، الخبر الفصيح، ص295 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 390/1.



سورة الحشر(59)

172. قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾﴾[الحشر:02]، قال الزهريُّ عن عروة: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أُحُدٍ، وقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾[الحشر:02]، وجعله ابن اسحاق بعد بئر معونة وأُحُدٍ(1). حكى ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنّه رجّح ما قال ابن اسحاق من أنّ غزوة بني النضير كانت بعد بئر معونة، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ [الأحزاب:26]، قال: "وذلك في قصة الأحزاب" (2).

173. قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر:06]، قال الدَّاوُدِيّ: "والفيء: ما أرجعه الله إليهم من مال العدو"(3).

---

(1) البخاري، كتاب المغازي، باب: باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه و سلم ، 1476/4.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 330/7.

قال ابن حجر:"قلت: وهو استدلال واهٍ، فإن الآية نزلت في شأن بني قريضة، فإنهم هم الذين "ظاهروا الأحزاب، وأمّا بنوا النضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر، بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وقع من جلائهم، فإنّه كان من رؤوسهمُ حييّ بن أخطب وهو الذي حسّن لبني قريضة الغدر وموافقة الأحزاب كما سيأتي، حتّى كان من هلاكهم ما كان، فكيف يصير السابق لاحقا؟".

(3) الدَّاوُدِيّ، الأموال، ص: 167.



سورة الممتحنة(60)

174. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ ﴾ [الممتحنة 01]، "ذكر الدَّاوُدِيّ والزجّاج أنّ خصم الزبير[1] كان منافقا "[2].

(1) قال الشيخ أحمد شاكر(ت:1377هـ): " الرجل الذي خاصم الزبير كان من الأنصار ممن شهد بدرا، واختصما في ماء كانا يسقيان به أرضهما ونخلهما، والحديث مطول معروف في كتب السنة، الرسالة، الامام الشافعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1426هـ/2005، ص160. "

(2) السيوطي، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، 170/3.



سورة الجمعة (62)

175. قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾[الجمعة: 10]، قال الدَّاوُدِيّ: "الذِّكْرُ ذِكْرَانِ: فذكر باللسان مع الاعتقاد بالقلب، وذكر الله عند ما يهمّ بشيء، فيمضي على ما فيه خيرا، ويترك ما لا خير فيه خشية من عقاب الله"[1].

176. قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾[الجمعة: 10]، وقد جنح الدَّاوُدِيّ إلى أنّه على الوجوب في حق من يقدر على الكسب[2].

177. قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾[الجمعة: 10]، قال الدَّاوُدِيّ: "هو إباحة لمن كان له كفاف، ولا يطيق التكسب، وفرض على من لا شيء له ويطيق التكسب"[3].

(1) ابن التين، الخبر الفصيح، ص251 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 366/1.

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 427/2.

قال ابن حجر :"وهو قول شاذ نقل عن بعض الظاهرية"

(3) ابن التين، الخبر الفصيح، ص251 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 249/1، وينظر: أيضا ابن حجر العسقلاني، الفتح،338/4، بدر الدين العيني، العمدة:229/11. قال بدر الدين العيني: "وأراد بذكر هذه الآية الكريمة هنا الإشارة إلى أنّ الأمر في قوله ﴿فَٱنتَشِرُواْ﴾ والأمر في قوله ﴿وَٱبۡتَغُواْ﴾ للإباحة لا للوجوب، لأنهم مُنعوا عن الانتشار في الأرض للتكسب وقت النداء يوم الجمعة، لأجل إقامة صلاة الجمعة، فلما صلوا وفرغوا، أمروا بالانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله وهو رزقه. وقال أيضا (والأمر فيهما للإباحة والتخير، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْ ﴾ [المائدة:02]) وقيل هو أمر على بابه) ". وقال ابن حجر العسقلاني:"واختلف في الأمر المذكور، فالأكثر على أنّه للإباحة، ونكتتها مخالفة أهل الكتاب في منع ذلك يوم السبت، فلم يحظر ذلك على المسلمين ".



سورة الطلاق (65)

178. قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾[الطلاق:4]، عن محمد بن سيرين[1] قال: "كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أصحابه يعظمونه، فذكر أخر الأجلين"، الحديث وفيه، فقال أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة، لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾[2].

حكى ابن التين عن الدَّاوُدِيّ قال: "لا أرى قوله "القصرى " محفوظا ولا يقال في سور القرآن: قُصرى ولا صغرى"[3].

179. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:12]، قال الدَّاوُدِيّ: "هي سبع إلا أنّه لم يفتق بعضها من بعض"[4].

180. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق:12]، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنّه كانت بينه وبين اناس خصومة في أرض، فدخل على عائشة فذكر لها، فقالت: يا أبا سلمة!

---

(1) محمد بن أبي عمرة البصري الأنصاري، ثقة ثبت، عابد كبير القدر،كان لا يرى الرواية بالمعنى، روى له أصحاب الكتب الستة، كان الشعبي يقول: عليكم بذاك الرجل الأصم يعني ابن سيرين، ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب.

(2) البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق:4]، رقم:4626، 1864/4.

(3) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 656/8، بدر الدين العيني، العمدة، 247/19.

قال ابن حجر العسقلاني: "وهو ردّ للأخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد تقدم في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت: طولى الطوليين، وأنَّه أراد بذلك سورة الأعراف ".

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، 387/1. قال القرطبي: "والصحيح الأول وأنّها سبع كالسماوات السبع"، وينظر: الشوكاني، فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، 65/1، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 259/2.



اجتنب الأرض، فإن رسول الله ﷺ قال « مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ»[1]. قال الدَّاوُدِيّ: "فيه دلالة على أنّ الأرضين بعضها فوق بعض مثل السماوات ليس بينهما فرجة"[2].

(1) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في سبع أرضين، رقم:3023، 1167/3.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 293/6، بدر الدين العيني، العمدة، 111/15

قال ابن حجر: "ونقل عن بعض المتكلمين أنّ المثلية في العدد خاصة وأنّ السبع متجاورة، وحكى ابن التين عن بعضهم أنّ الأرض واحدة، قال وهو مردود بالقرآن والسنة، قلت:لعلّه القول بالتجاور، وإلاّ فيصير صريحا في المخالفة ".



سورة التحريم (66)

181. قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ ﴾[التحريم:01]، قيل نزلت في تحريم مارية، أخرجه النسائي، وصححه الحاكم على شرط مسلم[1].

قال الدَّاوُدِيّ: "في أسناده نظر"[2].

182. قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾[التحريم:1-4]، عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش، ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أنّ أيّتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إنّي أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: « لاَ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْش ولَنْ أَعُودَ لَه»، فنزلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ إلى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ

---

(1) الذي في سنن النسائي ومستدرك الحاكم من حديث ثابت، عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ كانت له أمَة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها، فأنزل الله عز وجل:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ ﴾ إلى آخر الآية، أمّا الحديث الذي فيه ذكر مارية صراحة فليس عند النسائي، ولكن رواه الطبراني في المعجم الأوسط، 91/19وقال "ولم يرو هذا الحديث عن يزيد بن رومان إلا سعيد بن أبي هلال، ولا عن سعيد إلا خالد بن يزيد، تفرد به الليث". وقال الهيثمي، 19/5:"فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون، وضعفه أحمد وغيره ".

(2) بدر الدين العيني، العمدة، 147/19، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 259/2-260.

قال العيني:"ونقله الخطابي عن أكثر المفسرين، والصحيح أنّه في الغسل، وقال النسائي: حديث عائشة في الغسل جيّد غاية، وحديث مارية وتحريمها لم يأت من طريق جيّدة ".



وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ﴾ [التحريم:03]، لقوله « بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً »[1]. جزم الدَّاوُدِيّ بأن تسمية التي شربت العسل حفصة غلط وإنما هي صفية بنت حيي أو زينب بنت جحش[2].

(1) البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم:1-4]، رقم الحديث:4966، 2016/5.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 376/9.

قال ابن حجر :"والراجح أيضا أنّ صاحبة العسل زينب لا سودة، لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق ابن أبي مليكة بكثير، ولا جائز أن تتحد بطريق هشام بن عروة، لأنّ فيها أنّ سودة كانت ممن وافق عائشة على قولها: (أجد ريح مغافير)، ويرجّحه أيضا ما مضى قي كتاب الهبة عن عائشة: (أنّ نساء النبي ﷺ كنّ حزبين: أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب، وزينب بنت حجش وأام سلمة والباقيات في حزب) فهذا يرجح أنّ زينب هي صاحبة العسل، ولهذا غارت منها لكونها من غير حزبها والله أعلم، وهذا أولى من جزم الدَّاوُدِيّ بأن تسمية التي شربت العسل حفصة غلط وإنما هي صفية بنت حيي أو زينب بنت جحش".



سورة الملك(67)

183. قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ ﴾ [الملك:05]، قال قتادة: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾، خلق هذه النجوم لثلاث، جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلّف ما لا علم له به[1]. قال الدَّاوُدِيّ: "قول قتادة في النجوم حسن، إلا قوله أخطأ وأضاع نفسه، فإنه قصَّر في ذلك، بل قائل ذلك كافر"[2].

(1) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب:في النجوم، رقم الحديث:3198، 107/4.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 295/6، بدر الدين العيني، العمدة، 115/15

قال ابن حجر: "ولم يتعين الكفر في حق من قال ذلك، وإنما يكفر من نسَبَ الإختراع إليها، وأمّا من جعلها علامة على حدوث أمر في الأرض فلا ".



سورة القلم (68)

184. قوله تعالى: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾[القلم:13]، قال الدَّاوُدِيّ: "العُتلُّ: السمين العظيم العنق والبطن"[1].

(1) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 8/ 663، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 260/2.
بدر الدين العيني، العمدة، 257/19
قال ابن حجر "وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن غنْم –وهو مختلف في صحّته–، قال: سُئل الرسول ﷺ عن العُتُلِّ الزنيم، قال: هو الشديد الخلق المصحّح الأكول الشّروب، الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، الرّحيب الجوف ".



سورة المعارج (70)

185. قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ١٣﴾[المعارج:13]، حكى الدَّاوُدِيّ أن الفصيلة من أسماء النار[1].

186. قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ [المعارج:13-15]، قال الدَّاوُدِيّ: "إن الفصيلة ولظى من أبواب جهنم"[2].

187. قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا﴾[المعارج:19-20]، قال الدَّاوُدِيّ: "الهلع والجزع واحد"[3].

---

(1) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 665/8، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 261/2.
بدر الدين العيني، العمدة، 206/19
قال ابن حجر : "أصغر آبائه القربى إليه ينتمي: هو قول الفراء، وقال أبو عبيدة: الفصيلة دون القبيلة، ثمّ الفصيلة فخذه التي تؤويه، وقال عبد الرزاق عن معمر: بلغني أنّ فصيلته أمّه التي أرضعته".

(2) بدر الدين العيني، العمدة، 260/19. قال العيني :" وهذا غريب "، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 260/2.

(3) بدر الدين العيني، العمدة، 188/25، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 261/2.



سورة عبس(80)

188. قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ [عبس:1]، ذهب الدَّاوُدِيّ إلى أن فاعل عبس هو الكافر الذي كان مع رسول الله[1].

(1) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 692/8، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 261/2. بدر الدين العيني، العمدة، 278/19

قال ابن حجر :"ولم يختلف السلف في أنّ فاعل عبس هو النبي ﷺ، وأغرب الدَّاوُدِيّ فقال هو الكافر".



سورة البروج (85)

189. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠﴾ [البروج:10]، عن جابر بن عبد الله قال: (كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤم قومَهُ، فصلى العشاء فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل، فكأنّ معاذا تناول منه، فبلغ النبي ﷺ فقال: « فَتَّانٌ فَتَّانٌ فَتَّان» ثلاث مرار، أوقال: « فَاتِنًا فَاتِنًا فَاتِن »، وأمره بسورتين من أوسط المفصل، قال عمرو: لا أحفظهما)[1]. قال الدَّاوُدِيّ: "يحتمل أن يريد بقوله « فَتَّان » أي معذب، لأنّه عذبهم بالتطويل، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ﴾، قيل: معناه: عذّبوهم"[2].

(1) البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب: إذا طوّل الإمام وكان للرّجل حاجة فخرج فصلّى، رقم الحديث:669، 248/1. ورقم: 673 ، 679 ، 5755. وأخرجه مسلم، في كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم: 465 ، 339/1.

(2) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 229/2.

بدر الدين العيني، العمدة، 238/5

محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 5/3.



سورة العلق(96)

190. قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق:01]، عن الحسن قال: "اكتب في المصحف في أول الإمام بسم الله الرحمن الرحيم، واجعل بين السورتين خطاً"(1). قال الدَّاوُدِيّ: "إن أراد خطاً فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلاّ براءة وإن أراد بالإمام إمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن فكان ينبغي أن يستثني براءة"(2).

191. قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب۩ ۝١٩ ﴾ [العلق:6-19]، قال الدَّاوُدِيّ: "نزلت هذه السورة في أبي جهل، وذلك أنه طغى لغناه وكثرة من يغشى ناديه، فناصب رسول الله ﷺ ونهاه عن الصلاة في المسجد، وقال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة لأطأنَّ عنقه فتهدَّدَهُ النبي ﷺ ، فقال أبو جهل أتهدِّدُني؟ أما والله إني لأكثر أهل الوادي ناديا، فنزلت الآية"(3).

---

(1) البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق:01]، رقم 4952، 1893/4.

(2) الزركشي، التنقيح، 1023/2، ابن حجر العسقلاني، الفتح، 714/8، بدر الدين العيني، العمدة، 302/19.

قال ابن حجر: "المنقول ذلك عن حمزة في القراءة لا في الكتابة، قال: وكأنّ البخاري أشار إلى أنّ هذه السورة لما كان أوّلها مبتدأ بقوله تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ أراد أن يبيّن أنّه لا تجب البسملة في أول كل سورة، بل من قرأ البسملة في أوّل القرآن كفاه في امتثال هذا الأمر، نعم استنبط السُهيليُّ من هذا الامر ثبوت البسملة في أول سورة الفاتحة، لأنّ هذا الأمر هو أوّل شيء نزل من القرآن، فأولى مواضع امتثاله أول القرآن".

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 608/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 261/2-262. قال الثعالبي: "وعبارة الدَّاوُدِيّ فتهدده النبي ﷺ فقال أبو جهل: أتهددني أمّا والله إني لأكثر أهل الوادي ناديا، فنزلت الآية ".



سورة القدر (97)

192. قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾ [سورة القدر]، ذكر الدَّاوُدِيّ عن الشعبي(1) أنّ أوّل ما أُنزِل القرآنُ ليلةَ القدر، ثم أُنزل بعد في رمضان وغيره(2).

(1) هو عامر بن شراحيل بن ذي كبار، من أقيال اليمن، القاضي، الكوفي، علامة عصره،، أدرك خمسمائة من أصحاب النبي ﷺ، وخرج على الحجاج، ثمّ عفا عنه، توفي سنة 103هـ وقيل غيرها، ينظر: التاريخ الكبير 450/6-451، وسير أعلام النبلاء، 294/4-319

(2) ابن التين، الخبر الفصيح، ص233 من المخطوط، ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 277/1.



سورة الزلزلة (99)

193. قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة:7-8]، قال الدَّاوُدِيّ: "بينما عمر بن الخطاب بطريق مكة ليلا، إذا ركب مقبلين من جهة، فقال لبعض من معه: سلهم من أين أقبلوا ؟ فقال له احدهم: من الفج العميق، نريد البلد العتيق، فأخبر عمر بذلك فقال: أوَقعوا في هذا ؟ قل لهم: فما أعظم آية في كتاب الله، وأرجى آية في كتاب الله، وأخوف آية في كتاب الله ؟فقال له قائلهم: أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي [البقرة:255]، وأحكم آية في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[النحل:90]، وأعدل آية في كتاب الله: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ وأرجى آية في كتاب الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[النساء:40]، وأخوف آية في كتاب الله: ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ [النساء:123]، فأُخبر عمر بذلك، فقال لهم عمر: أفيكم ابن أم عبد ؟ فقالوا نعم، وهو الذي كلمك، قال عمر، كُنيفٌ مُلئ علما، آثرنا به أهل القادسية على أنفسنا[1]"[2].

---

(1)أورد هذا الخبر الثعالبي في الجواهر الحسان، 615/5، والشيخ اطفيّش في هميان الزاد:74/16 ولكن القدر المذكور في المصادر الاخرى هو قول عمر بن الخطاب: (كنيف ملئ علما، آثرت به أهل القادسية)، رواه ابن سعد في طبقاته، 344/2، 9/6.ينظر: سير أعلام النبلاء، 491/1.

ولقَّب عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما بالكنيف تشبيها بوعاء الراعي، والتصغير للتعظيم والمدح

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان، 615/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 262/2-263.

قال الدَّاوُدِيّ: "ومعنى أعظم آية،: يريد في الثواب"[1].

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 616/5

ونقل البغوي في تفسيره، 516/4، عن ابن مسعود، قال: أحكم آية في كتاب الله: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ وقول الدَّاوُدِيّ:" ومعنى أعظم آية،: يريد في الثواب ": أي أنّ القرآن لا يفضل بعضه بعضا، فكله كلام الله، ولكن قد يضع الله لبعض السور أو الآيات ثوابا خاصا.

مسألة: هل بعض القرآن أفضل من بعض ؟

ذهب بعض العلماء بعضهم إلى أنّ القرآن كله كلام الله سواء، ولا تفضيل لبعضه على بعض، وهذا مذهب إمامنا الدَّاوُدِيّ، والإمام أبو الحسن الأشعري(ت:324هـ)، وأبو بكر الباقلاني، وابن حبان وآخرون: لئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه.

وذهب آخرون إلى التفضيل استظهارا بالأحاديث الواردة في ذلك، ومنهم الإمام أبو اسحاق بن راهويه، والإمام الغزالي، وأبو بكر بن العربي، والقرطبي، وابن تيمية وكثيرون جداً.

قال الإمام الغزالي: "لعلك ان تقول: قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض، والكلام كلام الله، فكيف فارق بعضها بعضا؟ وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟ فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي، وآية المداينات، وبين سورة الإخلاص، وسورة تبت، وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد، فقلد صاحب الرسالة ﷺ، فهو الذي أُنزل عليه القرآن: وقال: « يس قلب القرآن »، و«فاتحة الكتاب أفضل سور القرآن »، و«آية الكرسي سيدة آي القرآن » و« قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن »، والأخبار الواردة في فضائل القرآن، وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاواتها لا تحصى ".

جواهر القرآن، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1979، ص38- 39.

وقد خاض بعض العلماء قديما وحديثا في هذه المسألة، والنصوص ظاهرة كثيرة في فضل بعض الآيات أو السور، والتنبيه إلى قراءتها وتكرارها.

قال ابن تيمية: "والقول بأن كلام الله بعضه أفصل من بعض هو القول المأثور عن السلف، وهو الذي عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم، وكلام القائلين بذلك منتشر في كتب كثيرة "، مجموع الفتاوى لابن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، السعودية، 1416هـ/1995م، 13/17.



سورة العاديات (100)

194. قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١﴾ [العاديات:1]، قال الدَّاوُدِيّ: "الضبح: الصوت الذي يسمع من أجوافها وقت الركض"[1].

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 618/5. قال محمد بن يوسف اطفيّش: "حكاه ابن عبّاس"، ينظر: ، هميان الزاد، 76/16، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 263/2.



سورة التكاثر(102)

195. قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [التكاثر:8]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن الحسن وقتادة: ثلاث لا يسأل الله عنهن ابن آدم وما عداهن فيه الحساب والسؤال، إلا ما شاء الله، كسوة يواري بها سوءته، وكسرة يشد بها صلبه، وبيت يكنه من الحرّ والبرد"[1].

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 624/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 263/2.



سورة الهمزة (104)

196. قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ [الهمزة:02]، قال الدَّاوُدِيّ: "﴿وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾، أي استعدّه"[1].

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 626/5، قال الثعالبي: "معناه أحصاه وحافظ على عدده أن لا ينتقص"، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 263/2.



سورة الكوثر (108)

197. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ [الكوثر:03]، قال الدَّاوُدِيّ: "كل شانئ لرسول الله ﷺ فهو أبتر، ليس له يوم القيامة شفيع ولا حميم يطاع"[1].

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 633/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 263/2.



سورة الإخلاص(112)

198. قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:01]، عن أبي سعيد الخدري ﵁ أنّ رجلا سمع رجلا يقرأ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: « وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُث القُرْآنِ »[1]. ذهب الدَّاوُدِيّ وغيره إلى أن القرآن لا يفضل بعضه على بعض، إذ كله كلام الله وصفته، وهو غير مخلوق، ولا يجوز التفاضل إلا في المخلوقات، لأن المفضول ناقص عن درجة الفاضل وصفات الله تعالى لا نقص فيها، ولذلك لم يجز فيه التفاضل وقد قال اسحاق ابن منصور: "سألت اسحاق بن راهويه عن هذا الحديث فقال لي: معناه أنّ الله جعل لكلامه فضلا على سائر الكلام ثمّ فضّل بعض كلامه على بعض بأن جعل لبعضه ثوابا أضعاف ما جعل لبعض تحريضا منه صلى لله عليه وسلم على تعليمه وكثرة قراءته، وليس معناه انّه لو قرأ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ثلاث مرات كأنّه قرأ القرآن كله، ولو قرأها أكثر من مائتي مرة[2].

---

(1) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: باب فضل ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ، رقم 4726، 1915/4.

(2) ابن بطّال، شرح صحيح البخاري، 119/4

قال ابن بطّال:"وقاله أيضا المهلب، وحكاه عن الأصيلي وهو مذهب الأشعري، وأبي بكر بن الطيب، وابن أبي زيد والدَّاوُدِيّ وأبي الحسن القابسي، وجماعة علماء السنة "

لكن ابن تيمية شكك فيما نقله ابن بطّال عن الدَّاوُدِيّ وغيره في نفي التفاضل بين القرآن بعضه ببعض، فقال:"وعلى هذا فما ذكره ابن بطّال في شرح البخاري، لما تكلم على هذا الحديث حيث قال: قال المهلب: وحكاه عن الأصيلي وهو مذهب الأشعري، وأبي بكر بن الطيب، وابن أبي زيد والدَّاوُدِيّ وأبي الحسن القابسي، وجماعة علماء السنة، أنّ القرآن لا يفضل بعضه بعضا، إذ كله كلام الله تعالى وصفته، وهو غير مخلوق، ولا يجوز التفاضل إلا في المخلوقات –هو نقل لأقوال هؤلاء بحسب ما ظنه لازما له، حيث اعتقد أنّ التفاضل لا يكون إلا في المخلوق، والقرآن عند هؤلاء ليس بمخلوق، لكن قدمنا أن السلف الذين قالوا إنّه غير مخلوق لم ينقل عن أحد منهم أنّه قال ليس بعضه أفضل من بعض، بل المنقول عنهم خلاف ذلك". كتب ورسائل فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 155/17.



199. قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:01]، قال البخاري: "يقال: لا يُنَوَّنُ أَحَدُ، أي واحدُ"[1]. قوله:" يقال لا يُنَوَّنُ أَحَدُ، أي واحدُ " كذا اختصره، والذي قاله أبو عبيدة: "الله أحدُ لا يُنوَّن، كُفوًا أحدِ أي واحد"[2]. قال الدَّاوُدِيّ: "إنما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهي لغة"[3].

(1) البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير قوله ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾، 1902/4.

(2) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1381هـ، 316/2.

(3) ابن حجر العسقلاني، الفتح، 739/8، قال ابن حجر :"كذا قال".



سورة الناس(114)

200. قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ ﴾ [الناس:06]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جريج: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ قال إنهما وسواسان، فوسواس من الجِنَّة ووسواس من نفس الإنسان"(1).

هذه هي المواضع التي اهتديت للوقوف عليها من أقوال ومرويات عن الدَّاوُدِيّ في تفسير كتاب الله تعالى والتي بلغت بها مائتي قول، والله نسأل أن ييسر جمع غيرها وأن تسهم هذه الدراسة في ظهور تفسير الدَّاوُدِيّ المفقود.

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 642/5، وقد ذكر هذا النص عبد العزيز دخان، في موسوعته الإمام العلاّمة الدَّاوُدِيّ، 263/2.



الفصل الثالث:

منهج الدَّاوُدِيّ في التفسير ونقده وتقويمه وأثره فيمن بعده

وفيه :

- تمهيد
- المبحث الأول: منهج الإمام الدَّاوُدِيّ في التفسير
- المبحث الثاني: نقد تفسير الدَّاوُدِيّ وتقويمه وأثره فيمن بعده

تمهيد:

إنّ الاطّلاع على المفسرين وتفاسيرهم ومناهجهم[1] اطّلاع مجمل واجب على كل باحث في التفسير والمفسرين، فيبحث في المفسّر ونسبه، وعصره وعلمه، ومنهجيته ونتاجه وجهوده، وهدفه من التفسير، ومنهجه فيه، وتقويم ذلك التفسير؛ ومعرفة ما فيه من خير و فائدة، وجِدَّةٍ وإضافة، ومعرفة ما عليه من مآخذ.

لكن معرفة المنهج، الذي اعتمده أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ التلمساني، في تفسيره للقرآن الكريم لا يمكن الإحاطة به، إلاّ إذا تمكنّا من جمع آرائه التّفسيرية، وهذا لم يتأت، نظرا لقلة النصوص التفسيرية، في ثنايا الكتب المطبوعة، وقد يسر الله لنا جمع 200 قول ومروي للدَّاوُدِّي في التفسير، والأمل في الله تعالى كبير للعثور على تفسير الدَّاوُدِيّ المفقود مستقبلا.

ولذلك، فإنّ المنهج المتبع في صورته الكلية والنهائية، لا يمكن معرفته إلا بتحقيق ما ذكر، غير أن الملامح العامّة، وخصائص هذا المنهج يمكن ملاحظتها، انطلاقا من النصوص التفسيرية المتوافرة.

ويجدر بنا التنبيه إلى إشكالية تعترض الباحث، في التعامل مع هذه النصوص، وهي عدم التمكن أحيانا من تحديد بدايات بعض النصوص ونهاياتها، وكذلك استعمال بعض المصطلحات في النقل، أو رواية أقوال الدَّاوُدِيّ؛ وقد استقصينا هذه الألفاظ على النّحو التالي:

1. "**حكى الدَّاوُدِيّ** " كما في النصوص: 11 و19 و25 و65 و67 و120 و133 و134 و 142 و178.

---

(1)المنهج والمنهاج، الطريق الواضح واستنهج الطريق، صار نهجا وفي حديث العباس:(والله ما مات حتى ترك السبيل نهجا واضحا)، ينظر: أبو عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تح: نبيل هاشم الغمري، در البشائر، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ/ 2013م ، ص: 119. والنهج: الطريق المستقيم، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة:48]، ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر بك، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1345هـ/ 1926م، ص: 711. وعلى هذا فالمنهج يعني: "الطريقة والخطة وهو الذي يرسم الأساليب المتبعة في العملية الفكرية أهدافها ومراحلها وهو في جملته مجموعة من الخطط والأهداف " التي تنظم عملية البحث وبناء على هذا سأحاول بيان المنهج الذي سلكه الإمام الدَّاوُدِيّ في تفسيره من خلال النصوص المتوفرة، ينظر: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط25، 1428هـ/2007م، ص156.



2. "**ذهب الدَّاوُدِيّ** " كما في النصوص:7 و13 و36 و188 و198.

3. "**ذكر الدَّاوُدِيّ** " كما في النصوص: 17 و115 و174 و192

4. "**به جزم الدَّاوُدِيّ** " كما في النصوص:35 و81 و182.

5. "**نقل ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنّه قال**" كما في النصوص: 60 و70 و140.

6. "**أنكر الدَّاوُدِيّ** " كما في النص 98.

7. "**وقد جنح الدَّاوُدِيّ** " كما في النص: 176.

8. "**زعم الدَّاوُدِيّ** " كما في النص: 114.

9. "**جمع بينهما الدَّاوُدِيّ** " كما في النص:126

باستثناء ما جزم به الثعالبي—رحمه الله– في الجواهر الحسان.

ولذلك في غياب " تفسير الدَّاوُدِيّ "، الحكم والجزم والقطع بصحة هذه الفكرة أو تلك، من الناحية المنهجية فيه ضرب من التعسف والمجازفة، وذلك أنّ أغلب المصنفين، كانوا يصدّرون مصنفاتهم بمقدمة يبينون فيها منهجهم؛ ولهذا تبرز أهمية المقدمات، في تصانيف العلماء. ولعلّ هذه مسألة في غاية الأهمية، لأنّ مجرد نقل آراء الدَّاوُدِيّ، وأقواله في التفسير، في بيان لفظة، أو إيضاح مشكل، ليس بالضرورة نقلا من تفسيره، ولعلّ ذلك من بعض كتبه الأخرى، باستثناء النصوص، التي ذكرها الثّعالبي في **الجواهر الحسان**، ونَصَّ أنّها من تفسير الدَّاوُدِيّ المفقود.

وخلاصة ما يمكن قوله هو أنّ: "المقدمة تعتبر مدخلا لازما في العلوم الإسلامية، وبدونها لا يتيسر فهم واستيعاب محتوى الكتاب، وكذلك منهج التأليف، وخصائص الكتاب، وما يتفرد به من

قضايا مقارنة مع المؤلفات في بابه، علاوة على ما يذكر فيها غالبا من الكتب المصادر، التي استمد منها المؤلف مادته العلمية من أجل تأليف كتابه"(1).

ومما يبرز أهميتها أكثر، أنّنا نجد الكثير من مقدّمات المصنفات التّفسيرية قد كانت ولا تزال محل عناية من قبل الكثير من الباحثين والدارسين قديمهم وحديثهم، إذ أنجزت فيها الدراسات والبحوث، والرسائل بكل أشكالها، ويكفي أن أمثل لذلك بالقيمة العلمية لتلك المقدمات التي قدّم بها ابن جرير الطبري لتفسيره الموسوم بـ: "**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**" خاصة فيما يتعلق بالتأسيس المنهجي لقواعد التفسير وأصوله، إضافة إلى مادة غزيرة في علوم القرآن. ومن أهمّ الموضوعات، التي ذكرها الطبري في مقدّمة تفسيره إعجاز القرآن البياني، والأحرف السبعة، والقراءات، وجمع القرآن الكريم، وتفسير القرآن العظيم، وطبقات المفسرين من الصحابة والتابعين، وأسماء القرآن وسوره، ترتيب سوره وآياته.

وقد تبيّن أنّ كل من تكلم بعده عن علوم القرآن، أو قواعد التفسير إلاّ ويرجع إليها، وقد يكون كلاًّ عليه فيها، ومثل هذه المقدمات وسواها كثير تكتسي أهمية منهجية كبيرة (2).

وانطلاقا ممّا اجتمع لدي من النصوص التفسيرية (200)، فإنّه يمكن رصد اعتماد العلاّمة الدَّاوُدِيّ اعتمادا أساسا على التفسير بالمأثور، فقد رجع إلى القرآن الكريم، والمروي عن رسول الله ﷺ، وذكر كثيرا من أقوال الصحابة، وأقوال التابعين وتابعيهم. كما لم يخل تفسيره من الرأي، والحضور القوي للتفسير باللغة.

(1) محمد عبد الحق حنشي، الضوابط المنهجية لمقدمات العلوم الإسلامية نماذج من التفسير والفقه، أطروحة لنيل دكتوراه دولة تحت إشراف محمد جميل بن مبارك جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، 1422هـ/2001م ص:36

(2) ومن أهم ما كتب في هذا الموضوع رسالة دكتوراه بعنوان "علوم القرآن من نشأتها إلى القرن الثامن الهجري "وهي من إعداد محمد صفا شيخ إبراهيم حقي، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1417هـ .



المبحث الأول: منهج الدَّاوُدِيّ في تفسيره

ونعني به المسلك والطريق والسبيل، الذي ارتضاه الدَّاوُدِيّ، أو تأثر به، فأقام عليه عملية تفسير القرآن الكريم، من مسلكه في تفسير القرآن بالمأثور، وبالرأي، وكذلك توظيفه لمباحث علوم القرآن.

المطلب الأول: منهجه في التفسير بالمأثور

يعدّ التفسير بالمأثور أحسن طرق التفسير وأصحها "وهو يشمل تفسير القرآن مما جاء في بيان بعض آيات القرآن الكريم لبعض حيث ما أجمل في آية جاء تفصيله في آية أخرى ويشمل القراءات وكثيرا ما تكون بعض القراءات مفسرة للأخرى وينطبق على التفسير الوارد عن النبي ﷺ في سنته فكم من الآيات جاءت مجملة ففصلتها السنة، وكم من آيات جاءت عامة أو مطابقة فخصصتها السنة أو قيدتها، والتفسير الوارد عن الصحابة الذين عاصروا زمن نزول الوحي وشهدوا أسباب النزول، وعاينوا دواعيه، فكانوا أعلم المسلمين بتأويله"[1].

والمتأمل في النصوص التفسيرية المتوافرة للإمام الدَّاوُدِيّ، يجد نفسه في رحاب المأثور، متمثلا في هذا الحشد الكبير من المرويات، وقبل الشروع في بيان منهج الدَّاوُدِيّ، يحسن بنا تعريف المأثور لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف (المأثور) لغة

أصل كلمة: (المأثور) من (الأثر)

والأثر: بقية الشيء[2]، ويطلق على نقل الحديث وروايته[3].

(1) خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 2، 1406هـ/1986م، ص:111

(2) محمد بن مكرم بن منظور(ت: 711هـ)، لسان العرب، تح: سيد رمضان أحمد، عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، ط1.، دار صادر، بيروت، لبنان، 5/4 .

(3) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ/2005م، 341/1.



وقال الفيومي(ت:770هـ): " أَثَرْتُ الحديث أَثْرًا – من باب نقل -: نقلته... وحديث مأثور: أي منقول"[(1)]

ولذا سماه البعض بالتفسير النقلي.

ثانيا: تعريف (التفسير بالمأثور) اصطلاحا:

عرَّف عبد العظيم الزُرقاني(ت:1367هـ) التفسير بالمأثور فقال: "هو ما جاء في القرآن والسُنّة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله من كلامه"[(2)].

وقد نقل محمد حسين الذهبي معناه وزاد عليه: " وما ورد عن التابعين "' وعلَّلَ ذلك بقوله: " لأنا وجدنا كتب التفسير بالمأثور –كتفسير ابن جرير وغيره- لم تقتصر على ذكر ما روي عن النبي ﷺ، وما روي عن الصحابة، بل ضمّت إلى ذلك ما نُقل عن التابعين في التفسير"[(3)].

والذي يظهر من هذا التعريف أنّ لفظ مأثور غير دقيق، كما يمكن الاعتراض على التعريف من وجهين:

1. أن تفسير القرآن بالقرآن لا نقل فيه، بل :هو داخل ضمن تفسير من فسر به، فإن كان المفسر هو الرسول ﷺ، فهومن التفسير النبوي.

وإن كان المفسر هو الصحابي، فهو من تفسير الصحابي.

وإن كان المفسر هو التابعي، فهو من تفسير التابعي.

وتفسير الصحابي أو التابعي القرآن بالقرآن :هو من التفسير بالرأي.

وذلك لأن طريق الوصول إلى تفسير هذه الآية بهذه الآية :هو الرأي والاجتهاد، وقد يكون مقبولا أو مرجوحا.

---

(1) أحمد بن محمد الفيومي الحجازي، المصباح المنير، تح: أحمد جاد، دار الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 1435هـ/2014م، ص:10.

(2) محمد عبد العظيم الزُرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ، 2/ 12.

(3) محمد حسين الذهبي (ت: 1397هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط7، 1410هـ، 1/152



2. لما توقف النقل عند التابعين، ولم يذكر من بعدهم، مع أن فيهم من الأئمة في التفسير من فيهم، وأقوالهم مدونة ومحفوظة، والطريق إليهم :هو بالأثر، كالتابعين إذ نجد أقوالا في التفسير عن ابن جريج (ت: 150هـ) والثوري(ت: 161هـ) ومعمر بن راشد (ت: 153هـ) والكلبي(ت:146هـ) وهم من أتباع التابعين، فلماذا التفريق ؟.

والذي يظهر –والله أعلم – أنّ ما يمكن أن يطلق عليه تفسير بالمأثور، ويجب الأخذ به ثلاث أنواع:

أ- ما روي عن النبي ﷺ من تفسيره للقرآن .

ب- ما روي عن الصحابة ﷺ مما له حكم المرفوع كأسباب النزول والغيبيات.

ج- ما أجمع عليه الصحابة أو التابعون لأن الإجماع حجة وإن كان غير ذلك، فهومن باب الاجتهاد والرأي، سواءً كان معتمده اللغة، أو غيرها من أدوات الاجتهاد في التفسير.

ولعل منشأ الخطأ في مصطلح "التفسير بالمأثور" يعود إلى أمرين:

1. ما سماه شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته في أصول التفسير "أحسن طُرُق التفسير" ولا إشكال في أنها أحسن طُرُق التفسير، وأنها مأثورة، ولكن الإشكال فيما ترتب على ذلك من حكم متناقض.

2. الذين عرّفوا التفسير بالمأثور نظروا إلى حال الكتب التي تسمى كتب التفسير بالمأثور، ثم أطلقوا التعريف(1).

هذا؛ وقد ضحنا هذا المصطلح حتى يسهل علينا دراسة أقوال الدَّاوُدِيّ ومروياته في التفسير، ولدراسة جانب المأثور في تفسير الدَّاوُدِيّ، سوف أتناول النقاط التالية:

1. تفسير القرآن بالقرآن.

2. تفسير القرآن بالحديث.

(1) ينظر ما كتبه مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط3، 1420هـ/1999م، ص:54.



3. تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

4. تفسير القرآن بأقوال التابعين.

أولا: مسلكه في تفسير القرآن بالقرآن

الآكد أنّ تفسير القرآن بالقرآن هو الطريق الأول من طرق التفسير بالمأثور، إذ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر"[1]. قال الشاطبي:" وذلك أنّه يُبيّنُ بعضه بعضا، حت إنّ كثيرا منه لا يفهم معناه حق الفهم إلاّ بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى"[2].

وقد اعتنى به أصحاب التفسير بالرأي، كما اعتنى به أصحاب التفسير بالمأثور، وقد اتخذه المفسرون سبيلا، لإدراك معاني الألفاظ القرآنية الكريمة، والوقوف على مدلولاتها وأغراضها، فاعتنوا به عناية كبيرة في تفاسيرهم، إذ جعلوه أقوى وجوه الترجيح، للدلالة على معنى معين في الآية، إذا كانت تحتمل أكثر من معنى، وهذا طبيعي جدا لأنه لا يوجد أحد أعلم بمراد الله، منه سبحانه وتعالى، فهو صاحب الكلام، فإذا صدر منه سبحانه وتعالى كلاما يفسر كلامه الأول، يكون هو المقصود بالذات، ويقدّم على كل ما سواه من التفسيرات.

فتفسير القرآن بالقرآن، من أجّل أنواع التفسير، وأرفعه قيمة وشأنا، :هو الذي يعتمد فيه المفسر على ما جاء في كتاب الله تعالى لفهم المراد منه، لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، ويكشف عن معانيه وأسراره بنفسه. قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:89].

فتفسير القرآن بالقرآن يجيب عما أشكل فهمه، ويخصص العام من آياته، ويقيد المطلق منها، ويبين المجمل ويوضح المشكل، ولذلك فالذي لا مراء فيه أن أحسن طريقة للتفسير هي تفسير القرآن بالقرآن؛

(1) ابن تيمية، مقدمة التفسير، تح: عدنان زرزور، دار القرآن، بيروت، لبنان ط3، 1999م، ص93.

(2) الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، ذار الفكر، بيروت، لبنان، د ت، 254/3.



قال السيوطي(ت:911هـ):"قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن، فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في آخر"[1].

ولذلك النصوص التفسيرية التي بين أيدينا للإمام الدَّاوُدِيّ التلمساني، لا تحيد عن هذا اللون من التفسير، ولا تخرج عنه، فهو يأتي بآيات بيّنات ليوضح بها أخرى فمثلا:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:89]، يستفتحون معناه يستنصرون، قال الدَّاوُدِيّ: ومنه: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾[2]، أي بالنصر[3].

2. وقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[البقرة: 121]، يتلونه: معناه يتبعونه حقَّ اتباعه بامتثال الأمر والنهي، قال الدَّاوُدِيّ: "وهذا قول ابن عبّاس، قال عكرمة: يقال فلانا يتلو فلانا، أي يتبعه، ومنه ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس:2]أي: تبعها"[4].

3. ونقل ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنه قال في قوله تعالى:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾[النحل:44] أنزل سبحانه وتعالى كثيرا من الأمور مجملا، ففسر نبيه ما احتيج إليه في وقته، وما لم يقع في وقته وكّل تفسيره إلى العلماء، يقول تعالى: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء:83][5].

---

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، 548/2.
(2) المائدة: 52
(3) نص التفسير رقم:4
(4) نص التفسير رقم:6
(5) نص التفسير رقم:49



4. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال:01]، قال الدَّاوُدِيّ: "الأنفال هي الزيادة لأن الله تعالى زادهم إياها على ما منحهم من الفتح، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾[1] وقوله:﴿ ومِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً﴾[2]"[3].

5. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:29]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، يقول: من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر، وهو كقوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [التكوير:29]"[4].

فقد تبيّن أنّ الدَّاوُدِيّ استشهد في الأمثلة:1 و2 و3 و4 لبيان معنًى لغويٍّ، وفي انفرد المثال الخامس لبيان مسألة عقدية.

ثانيا: مسلكه في تفسير القرآن بالحديث النبوي

يعدّ الأخذ بالسنة النبوية، واعتمادها في التفسير مصدراً من مصادر التفسير بالمأثور، يأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم، وهومن المعلوم بالضرورة، عند محققي علماء الأمة، من المفسرين والمحدثين، والفقهاء والمتكلمين؛ إذ يقول الشاطبي: " لا ينبغي في الإستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون في شرحه و بيانه وهو السُنّة"[5]. إذ لا أحد أعلم بتفسير كتاب الله من الذي أنزل عليه، ألا وهو رسول الله ﷺ؛ كما أنّ معرفة المفسر للتفسير النبوي ضرورة، حتى لا يتقدّم على قول النبي ﷺ أو يخالفه.

والسنّة النبوية شارحة للقرآن الكريم وموضحة له، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[6]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ

(1) الأنبياء: 72
(2) الإسراء: 79
(3) نص التفسير رقم: 77
(4) نص التفسير رقم:113
(5) الشاطبي، الموافقات، 3/217-218.
(6) الحشر: 7



ٱللَّهُ﴾[النساء:104]، وقال الشافعي رحمه الله تعالى: "جميع ما حكم به النبي ﷺ، فهو مما فهمه من القرآن"[1]. فوظيفة السنّة النبوية هي بيان كلام الله تعالى، حتى يتحقق المراد منه، ويتم تطبيقه على الوجه الأسمى.

ويجدر التنبيه إلى ضرورة التفريق، بين التفسير النّبوي والتفسير بالسنة [2] فالتفسير النبوي ما نَصَّ فيه النبي ﷺ على التفسير صراحة، وقد يكون ذلك ابتداء من النبي ﷺ، وقد يكون إثر سؤال من أحد الصحابة، والتفسير بالسُّنَّة :هو ما عدا ذلك، وهو يشمل كل إفادة يستفيدها المفسر من السنة النبوية، سواء أكانت قولاً، أم فعلاً، أم تقريرًا، ومثل ذلك ما يذكره بعض المفسرين من أحاديث، تناسب معنى الآية، مع أن الحديث لم يرد تفسيرا صريحا من النبي ﷺ للآية، وما ورد في أقوال الدَّاوُدِيّ ومروياته في التفسير، فهو من هذا القبيل؛ أي من التفسير بالسنة[3]. ولذلك في استشهادات الدَّاوُدِيّ، في شرح الأحاديث بالقرآن حرصت على ذكر الأحاديث كاملة حتى يفهم من السياق كلام الدَّاوُدِيّ.

والنصوص التفسيرية للدَّاوُدِّي، التي بين أيدينا نجدها زاخرة بكلام سيد الخلق محمد ﷺ، فقد حظي كلامه ﷺ بحيّز وافر عند الدَّاوُدِيّ، فهو إمام من أئمة الحديث، وقد كان له سند في الحديث، يدل على ذلك ما ذكره ابن صعد التلمساني(ت:901هـ) في ترجمته، فقد ساق له جملة من الأحاديث، التي رواها عن رسول الله ﷺ بأسانيده[4]، فتارة نجده يستدل في تفسيره لآي الذكر الحكيم، بالقرآن والسنة معا، وتارة نجد له رأيين متحدين، الأول من القرآن الكريم والثاني من السنة الشريفة ، وتارة أخرى نجده يستدل بالسنّة فقط.

ومن السنة ما هو في الصحيحين ومنها ما هو في كتب السنن، ومنها ما هو في موطأ مالك، ومنها ما هو في كتب المسانيد، وكتب التفسير، وكتب أخرى؛ والنماذج التي سأذكرها توضح ذلك:

(1) ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: عدنان زرزور، ط2، 1392هـ/1972م، ص93،محمد الأمين الشنقيطي، أصول البيان، دار الفكر لبنان، بيروت، 1415هـ، 428/2، ابن كثير، تفسير ابن كثير،، تح: سامي سلامة، دار طيبة، ط2، 142هـ/1999م، 7/1.وذكر القول أيضا: السيوطي في الإتقان، النوع 78، معرفة شروط المفسّر وآدابه.

(2) من باب ازالة اللبس والخلط بين المصطلحين (التفسير النبوي) و(التفسير بالسنة) رأى بعض الباحثين تسمية الأول: التفسير الصريح بالسنة، والثاني: التفسير غير الصريح بالسنة، ينظر: معالم في أصول التفسير، إعداد: ناصر بن محمد بن عثمان المنيع، دار الصُّميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م، ص:118

(3) ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط4، 1434هـ، ص:64.

(4) ابن صعد التلمساني (ت:901هـ)، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ص:127.



1. في تفسير قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:58]، قال الدَّاوُدِيّ: "وروي أن النبي ﷺ سار مع أصحابه في سفر، فقال قولوا نستغفر الله، ونتوب إليه، فقالوا ذلك، فقال: والله إنها لَلْحِطَةُ التي عُرِضَت على بني إسرائيل فلم يقولوها"[(1)] .

2. في قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة: 152]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جبير: اذكروني بطاعتي، وأذكركم بمغفرتي، وروي أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَطَاعَ اللهَ، فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ، وإِنْ قَلَّتْ صَلاَتُهُ، وصِيَامُه، وتِلاَوَتُهُ القُرْآنَ، ومَنْ عَصَى اللهَ، فَقَدْ نَسِيَ اللهَ، وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ، وصِيَامُهُ، وتِلاَوَتُهُ القُرْآنَ»"[(2)].

3. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ﴾ [البقرة:222]، قال الدَّاوُدِيّ: "روي أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النساء في المحيض، فإن الجذام يكون من أولاد المحيض»"[(3)].

4. في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: 93]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «والله، للدنيا وما فيها أهون على الله من قتل نفس بغير حق، ومن أعان على قتل مسلم بشطر كلمة، لقي الله يوم يلقاه مكتوب على جبهته آيس من رحمة الله»، وعن معاوية، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من قتل مؤمنا متعمدا، أو مات كافرا»"[(4)] .

5. في تفسير قوله تعالى ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [ابراهيم:5]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن النبي ﷺ: « ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ قال: بنعم الله »، وعن قتادة:

(1) نص التفسير رقم: 2.
(2) نص التفسير رقم: 8
(3) نص التفسير رقم: 22
(4) نص التفسير رقم: 51



﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ قال نعم–والله–العبد إذا ابتلي صبر وإذا أُعطي شكر"[1].

6. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: 47]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن النبي ﷺ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم﴾ الآية، قال: « إذا خَلَصَ المؤمنون من الصراط، حُبِسوا على صراط بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض، لمظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا، أَذِن لهم في دخول الجنة، والله لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله في الدنيا»"[2].

7. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: 99]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أَجْمَع المالَ، وأَكُونَ مِنَ التَّاجِرِينَ، ولَكِنْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِين، واعْبُدْ رَبَّكَ حَتىَّ يَأْتِيَكَ اليَقِين»"[3].

8. في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل:48]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن النبي ﷺ قال: « أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ يُحْسَبُ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ صَلاَةِ السَّحَرِ»، قال: وليس شيء إلاّ يسبح لله تلك الساعة، وقرأ: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾"[4].

9. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾ [الكهف: 82]، قال الدَّاوُدِيّ: " ﴿ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا ﴾، عن النبي ﷺ قال: «ذَهَبٌ وفِضَةٌ»"[5]

(1) نص التفسير رقم: 103
(2) نص التفسير رقم: 106
(3) نص التفسير رقم: 107
(4) نص التفسير رقم: 110
(5) نص التفسير رقم: 117



10. في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: 13]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن النبي ﷺ أنّه قرأ على المنبر﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا ﴾ قال: «ثَلاَثٌ مَنْ أُوتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِيَ مَا أُوتِيَ آلُ دَاوودَ: العَدْلُ فِي الغَضَبِ والرِّضَا، والقَصْدُ فِي الفَقْرِ والغِنَى، وذِكْرُ اللهِ تَعَالى فِي السِّرِ والعَلاَنِيَّةِ »" [1].

فقد استشهد الدَّاوُدِيّ بهذه الأحاديث، لبيان معاني الآيات.

وأمّا عن منهج الدَّاوُدِيّ في نقل الروايات، فقد التزم الصحيح، وقد كانت أغلب الأحاديث والآثار، التي أوردها من صحيح البخاري، والذي كانت له به عناية خاصة إذ شرحه في كتابه المشهور "النصيحة " الذي نقل منه ابن التين ، وابن حجر وبدر الدين العيني .

كما اعتمد أيضاً على موطأ الإمام مالك، وعلى كتب السنن والمسانيد، دون ذكرها، فبالعودة إلى **الدّر المنثور في التفسير بالمأثور** لجلال الدين السيوطي(ت:911هـ) وقد اختصره من كتابه "ترجمان القرآن" ولهذا الكتاب مميزات منها: أنّه اعتمد مصادر، هي في حكم المفقود الآن؛ مثل: تفسير عبد بن حميد(ت:249هـ)، وتفسير ابن المنذر(ت:318هـ) ونحوها، كما أنّه يعد مصدرا من مصادر التخريج لأحاديث التفسير، وأسباب النزول.

وقد وجدنا كثيرا من الأحاديث والآثار، التي أوردها الدَّاوُدِيّ في تفسيره، عزاها السيوطي إلى ابن المنذر وأبي الشيخ (ت: 369هـ) وابن أبي حاتم الرازي (ت:327هـ) وعبد بن حميد (ت:249هـ) وابن مردويه (ت:410هـ) وابن أبي شيبة (ت:235هـ) وابن جرير، كما في النصوص رقم: 72 و96 و99 و101 و103 و107 و119 و125 و132 و158.

وهذا ما يبيّن قيمة تفسير الدَّاوُدِيّ ممّا اعتمد عليه من مصادر، وإن لم يشر إليها. وقد كان الدَّاوُدِيّ شديدا في تحرّي الصّحّة، فلربّما صرّح بضعف الحديث، كما في نص التفسير رقم:112، إذ قال: "وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي "اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا " الحديث فهو ضعيف"

ومثل قوله في نص التفسير رقم: 111، "لا يصح".

(1) نص التفسير رقم: 143



وكما في النص رقم: 88، "هذا اللفظ غير محفوظ".

وفي النص رقم: 181، "في إسناده نظر".

وكذلك في النص رقم:26، "ولعل الناقل إنما وهم لقربها منه"

وقوله "والذي رُوي أنها تجعل في حواصل طير لا يصح في النقل "كما في النص رقم: 9.

وأحيانا يستعمل لفظ "رُوي" يشير إلى ضعف الرواية كما في النص رقم: 22، 135.

ثـالثا: مسلكه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة ﷺ

لقد كان القرآن الكريم أغلى وأعز أمانة تركها الرسول ﷺ حين لبى نداء ربه، وانتقل إلى الرفيق الأعلى. وكان الصحابة رضوان الله عليهم هم خير أهل لها. فاحتضنوا الوديعة الكريمة بقوة وعزم، وسلموها للأجيال من بعدهم بأمانة وإخلاص، فالحاجة كانت ملحة، وضرورية لقيام حركة تفسيرية للقرآن الكريم، وذلك لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، نتيجة الفتوحات الجديدة، وتعدد المسائل الفقهية، وظهور جيل جديد من أبناء الصحابة، في حاجة إلى تعلم أصول الإسلام. فاشتهر كثير منهم – ﷺ – بتفسير القرآن الكريم، منهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود(ت:35هـ)، وابن عبّاس (ت:68هـ)، وأبي بن كعب (ت:30هـ)، وعائشة أم المؤمنين(ت:61)، وغيرهم.

ولذلك فإنّ ما يلاحظ في تفسير الدَّاوُدِيّ أنه بين الفينة والأخرى، يورد كلاما لصحابة رسول الله ﷺ يوضح به مراد الله تعالى؛ ومن أمثلة ذلك:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:156-157]، قال عمر ﷺ: نعم العِدْلاَنِ، ونِعم العِلاَوةُ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 156-157] وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:45]

قوله: نِعم العِدْلاَنِ، ونِعم العِلاَوَةُ. قال الدَّاوُدِيّ: "إنما هو مثل ضربه للجزاء، فالعدلان عدلا البعير أو الدابة، والعِلاوة الغرارة التي توضع في وسط العدلين مملوءة، يقول وكما حملت هذه الراحلة وسقاءها فإنّها لم يبق موضع يحمل عليه، فكذلك أعطي هذا الأجر وافراً" [1].

2. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [البقرة: 206]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن مسعود: من أكبر الذنب أن يقال للرجل اتق الله، فيقول عليك نفسك أن تأمرني" [2].

3. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴾ [البقرة: 219]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عمر: الميسرُ القمار كله، قال ابن عبّاس: كل ذلك قمار، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب"[3].

4. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة:219]،قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة، يعني في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها"[4].

5. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 278-281]، قال ابن عبّاس: (هذه آخر آية نزلت على النبي ﷺ).قال الدَّاوُدِيّ: "إمّا أن يكون وهم من بعض الروايات، أو اختلاف من القول، وقد قيل إن آخر آية نزلت الآية التي

(1) نص التفسير رقم:10
(2) نص التفسير رقم: 18
(3) نص التفسير رقم: 20
(4) نص التفسير رقم: 21.



شكوا فيها: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ قال: ولعل الناقل إنما وهم لقربها منها" [1]

6. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: 165]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال ابن عبّاس: ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ عقوبة لمعصيتكم لنبيكم عليه السلام"[2].

7. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: 176]، قال الدَّاوُدِيّ: "في الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت، خلافا لابن عبّاس حيث قال: لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن البنت، لقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ﴾ [النساء:176] قال: والحجة عليه في بقية الآية: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞ﴾"[3] .

8. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عمر، أنه قال: لا يحب الله سبحانه أن يدعو أحد على أحد إلا أن يظلم، فقد رخص له في ذلك"[4]

9. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: 2]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال ابن عبّاس: البر ما أمرت به، والتقوى ما نهيت عنه "[5].

10. وفي قوله تعالى ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [التوبة: 30]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: قاتلهم الله: لعنهم الله، وكل شيء في القرآن: قَتَلَ: فهو لَعن "[6] .

(1) نص التفسير رقم: 26
(2) نص التفسير رقم: 38
(3) نص التفسير رقم: 57
(4) نص التفسير رقم: 54
(5) نص التفسير رقم: 58
(6) نص التفسير رقم: 86



11. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هود: 109]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: ما قدر لهم من خير وشر" [1].

12. وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: 85]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس، تفتؤ، أي: لا تزال تذكر يوسف ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾" [2]

13. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾[الرعد:13]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس، قال: من سمع الرعد فقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، وهو على كل شيء قدير، فإن أصابته صاعقة فعلي ديته "[3]

14. وفي قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: 132]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن عبد الله بن سلام، قال: كان النبي ﷺ إذا نزل بأهله ضيق أو شدة أمرهم بالصلاة، ثم قرأ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾"[4].

15. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[الحجر:22]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عمر: الرياح: ثمان، أربع رحمة، وأربع عذاب، فالرحمة: المرسلات، والمبشرات، والناشرات، والذاريات، وأما العذاب: فالصرصر، وعقيم، والقاصف، والعاصف، وهما في البحر " [5].

16. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل:2]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس قال: الرُّوح: خَلْقٌ من خلق الله وأمرٌ من أمر الله على صور

(1) نص التفسير رقم: 96
(2) نص التفسير رقم: 99
(3) نص التفسير رقم: 102
(4) نص التفسير رقم: 121
(5) نص التفسير رقم: 105



بني آدم، وما ينزل من السماء مَلكٌ إلا ومعه روحُ، كالحفيظ عليه، لا يتكلم ولا يراه ملك، ولا شيء مما خلق الله"[(1)].

17. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا﴾[النمل: 34]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس ﷺ: ﴿إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا﴾ قال: إذا أخذوها عنوة، أخربوها"[(2)].

18. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [القصص: 76]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس:﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ يقول: تثقلُ "[(3)]

19. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: 147]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبيّ بن كعب قال: سألت النبي ﷺ عن الزيادتين:﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾[يونس:26]، و﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ قال: «يَزِيدُونَ عِشْرِينَ أَلْفًا »، وأحسبه قال: «الحُسْنىَ الجَنَّةُ، والزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ»"[(4)]

20. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: 27]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ﴾ قال: ذو العظمة والكبرياء "[(5)].

21. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾[الرحمن: 72]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عبّاس: والخيمة لؤلؤة مجوفة فَرْسَخٌ في فَرسخٍ، لها أربعة آلاف مِصْراعٍ"[(6)].

---

(1) نص التفسير رقم: 108
(2) نص التفسير رقم: 132
(3) نص التفسير رقم: 138
(4) نص التفسير رقم: 146
(5) نص التفسير رقم: 169
(6) نص التفسير رقم: 170



من خلال هذه الأمثلة يتضح أنّ الدَّاوُدِيّ يستشهد بأقوال الصحابة من أجل الأغراض الآتية:

1. لبيان معنى لغوي كما في الأمثلة: 1 و2 و4 و6 و8 و9 و10 و 12 و13 و14 و17 و 18 و19 و20 و21 و22.

2. لبيان أمر عقدي كما في المثالين: 11 و16.

3. لبيان أمر فقهي كما في المثالين: 3 و7.

رابعا: مسلكه في تفسير القرآن بأقوال التابعين

حمل التابعون تراثا علميا خلّفه الصحابة – رضي الله عنهم – وزادوا عليه بمقدار ما زاد من الغموض وما جدّ من اختلاف في الرأي، ورجعوا إلى أهل الكتاب.

ولا شك أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم والفهم، لقرب عهدهم من عهد النبوة واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة، ولعدم فساد سليقتهم العربية والفساد الذي شاع فيما بعدهم حتى بلغ إلى درجة الهجنة والمزيج اللغوي.

وقد اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير في الرجوع إليهم لاستجلاء بعض ما خفي من كتاب الله تعالى، كما اشتهر أيضا بالتفسير أعلام من التابعين، تكلموا فيه، ووضّحوا لمعاصريهم ما خفي من معانيه.

وأما تفاسير التابعين، فقد اختلف فيها أهل العلم؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله – "إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد، فإنه كان آية في التفسير، كما قال محمد بن اسحاق: حدثنا أبان بن صالح، عن مجاهد، قال عرضت المصحف على ابن عبّاس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"[1].

(1) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص:102



وذهب جماعات من أهل العلم إلى عدم الاحتجاج بها، وهو الصحيح، لعدم لحوقهم بدرجة الصحابة – ﷺ – من صحبة النبي ﷺ ومشاهدتهم لنزول القرآن الكريم، وحضورهم لوقائعه، ثم إن عصرهم ليس بحجة، كالصحابة، إلا إذا اجتمعوا، لذا روي عن الشافعي–رحمه الله تعالى – أنه قال: "إذا اجتمعت الصحابة سلمناهم، وإذا جاء التابعون زاحمناهم"(1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –: "لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا اجتمعوا على شيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم"(2).

هذا؛ وقد جمع أهل العلم من المفسرين وغيرهم أقوال التابعين –رحمهم الله – ودوّنوها في مصنفاتهم، للاستنارة بها والاستفادة منها، فإن آراءهم خير من آراء من أتى بعدهم وكلامهم في التفسير كثير مجموع، بخلاف الصحابة –ﷺ–فقد قل كلامهم في التفسير –لا سيما في الصدر الأول– لقلة الحاجة إليه، بسبب فهمهم للقرآن، فلما نشأ من أبناء الصحابة من التابعين وغيرهم، ممن لم يكن في العلم والفهم كحال الصحابة وجدت الحاجة إلى تفسير بعض آيات القرآن العظيم، التي لم يكن يسأل عنها من قبل، ثم لما فتحت بلاد الأعاجم في زمن عمر ﷺ تضاعفت الحاجة بسبب جهلهم باللسان العربي، وبعدهم عن المنبع الأصلي، وهكذا في كل قرن من الزمان تتضاعف الحاجة إلى تفسير القرآن، وتتولد إشكالات، لم تكن موجودة في عهد الصحابة ﷺ بسبب العجمة، وضعف الفهم، فصار التأليف في التفسير تبعا للحاجة، فندرت المؤلفات عند الأوائل، وكثرت عند من تأخر عنهم وليس هذا مدحا لهؤلاء، ولا قدحا في أولئك؛ فنشأ التأليف في التفسير بدءا من عصر الصحابة، على نطاق ضيق، فكتب مجاهد(ت:104هـ) رحمه الله ما سمعه عن ابن عبّاس (ت:68هـ) رضي الله عنهما فبقي التأليف ضعيفا في عصر التابعين، ثم اتسع في عصر الأتباع، فألّف سفيان الثوري(ت:106هـ) وابن عيينة(ت:189هـ)، وعبدالرزاق(ت:210هـ) والإمام أحمد(ت:241هـ)، وابن المنذر(ت:318هـ) وعبد ابن حميد (ت:249هـ)، وأبو الشيخ، وابن أبي حاتم(ت:327هـ)، وابن جرير وغيرهم كثير، وكل هذه التفاسير تُعنى عناية فائقة بتدوين الروايات التفسيرية بأسانيدها، سواء أكانت مرفوعة، أم موقوفة، أم مقطوعة إلى التابعين، فمن بعدهم فليس فيها شيء من الاستنباط، أو الاجتهاد، اللّهمّ إلاّ تفسير ابن

(1) عبد العلي محمد الأنصار، فواتح الرحموت بحاشية المستصفى: طبعة بولاق –ط1- سنة 1324هـ، 188/2

(2) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص: 105 .



جرير فقد مزجه بشيء من آرائه في التفسير، إضافة إلى الرواية ثم بعد عصر ابن جرير –أعني القرن الرابع وما بعده – صار الناس في التأليف عيالا عليه، واتخذ التأليف فيه ألوانا متعددة، وأشكالا مختلفة.

هذا؛ ويكثر الإمام الدَّاوُدِيّ في النصوص المتوافرة لدينا من النقل عن التابعين، وأئمة التفسير، وممن نقل عنهم؛ فنجد: سعيد بن جبير(ت:94هـ)، سعيد بن المسيب(ت:95هـ)، إبراهيم النخغي(ت:96هـ)، الشعبي (ت:103هـ)، مجاهد بن جبر(ت:104هـ)، الضحاك بن مزاحم (ت:105هـ)، الحسن البصري (ت:110هـ)، قتادة بن دعامة السدوسي(ت:117هـ)، الكلبي(ت:146هـ)، سفيان بن عيينة (ت:198هـ). ومن أمثلة تفسير القرآن، بأقوال التابعين في تفسير الدَّاوُدِيّ:

1. في تفسير قوله تعالى ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾[البقرة:152]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جبير: اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي"[1].

2. وفي قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾[البقرة:212]، حكى الدَّاوُدِيّ عن قتادة(ت:117هـ):فوقهم يوم القيامة، قال: "فوقهم في الجنة "[2]

3. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾[آل عمران: 165]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن الضحاك ﴿أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾، أي: بأي ذنب هذا؟"[3].

4. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ [البقرة:260]، قال الدَّاوُدِيّ: "وعن ابن جبير: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾ بالخلّة، قال مجاهد والنخعي: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾، أي أزداد إيمانا إلى إيماني، وعن قتادة: لأزداد يقينا"[4].

(1) نص التفسير رقم: 8
(2) نص التفسير رقم: 19
(3) نص التفسير رقم: 38
(4) نص التفسير رقم: 24



5. وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾[النساء:85]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال الكلبي: المقيت :هو المقتدر بلغة قريش"[1].

6. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:132]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال الضحاك: من الجِنِّ من يدخل الجَنَّة ويأكل ويشرب"[2].

7. وفي تفسير قوله تعالى:﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ﴾ [الأعراف:86]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن مجاهد ﴿وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗا ﴾ يلتمسون لها الزيغ "[3].

8. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: 10]

قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جريج: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا﴾ قال: إذا مر بهم الطائر يشتهونه، كان دعواهم به "سبحانك اللهم "، فيأكلون منه ما يشتهون، ثم يطير، وإذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلموا عليهم، فذلك قوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ﴾ وإذا أكلوا حاجتهم، قالوا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾"[4]

9. وفي قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:01]

(1) نص التفسير رقم: 50
(2) نص التفسير رقم: 72
(3) نص التفسير رقم: 75
(4) نص التفسير رقم: 93



قال الدَّاوُدِيّ: عن الحسن: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَـٰتُهُۥ﴾ قال: أحكمت بالأمر والنهي، ثم فصلت بالوعد والوعيد، وعنه "فصّلت بالثواب والعقاب" [1].

10. وفي تفسير قوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: 86]

قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جبير، قال: من بَثَّ، فلم يصبر، ثم قرأ ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾"[2].

11. وفي تفسير قوله تعالى:﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف:88]

قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جريج: قال :﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآ﴾ اردد علينا أخانا "[3].

12. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾[مريم: 4]

قال الدَّاوُدِيّ: "يقول: كنت تعرفني الإجابة فيما مضى، وقاله قتادة"[4].

13. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾ [مريم:64]

(1) نص التفسير رقم: 95
(2) نص التفسير رقم: 100
(3) نص التفسير رقم: 101
(4) نص التفسير رقم: 118



قال الدَّاوُدِيّ: "عن مجاهد: أبطأت الرسل عن رسول الله ﷺ، ثم أتى جبريل عليه السلام قال: ما حبسك؟ قال: وكيف نأتيكم، وأنتم لا تقصون أظفاركم، ولا تأخذون شواربكم، وما نتنزل إلا بأمر ربك"[1].

14. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ [الأنبياء: 112]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن قتادة أن النبي ﷺ كان إذا شهد قتالا قال: ﴿رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾"[2].

15. وفي قوله تعالى:﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:23]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن مجاهد: ﴿وَقَدِمۡنَآ﴾ أي عمدنا"[3].

16. وفي قوله تعالى:﴿ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا﴾ [الفرقان: 46]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال الضحاك: ﴿قَبۡضٗا يَسِيرٗا﴾، يعني: الظل إذا علته الشمس"[4].

17. وفي تفسير قوله تعالى:﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ﴾[الفرقان: 77]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن عيينة: ﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ﴾ معناه، لولا دعاؤكم إيَّاهُ لتطيعوه"[5].

18. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: 60]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن علي بن الأقمر(ت:94هـ): ﴿لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ أي لا تدخر شيئا لغد"[6].

---

(1) نص التفسير رقم: 119
(2) نص التفسير رقم: 125
(3) نص التفسير رقم: 129
(4) نص التفسير رقم: 130
(5) نص التفسير رقم: 131
(6) نص التفسير رقم: 139



19. وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان:29]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن مجاهد ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض، فقال أفي هذا عجب ؟! وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود، وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيه دوي كدوي النحل "[1].

20. وفي قوله تعالى: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾[ق: 33]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن قتادة: ﴿بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾ قال مقبل على الله سبحانه "[2].

21. وفي قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: 48]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن المسيب قال: حق على كل مسلم أن يقول حين يقوم إلى الصلاة: سبحان الله وبحمده، لقوله سبحانه لنبيه: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ "[3].

22. وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[التكاثر: 8]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن الحسن وقتادة: ثلاث لا يسأل الله عنهن ابن آدم وما عداهن فيه الحساب والسؤال، إلا ما شاء الله، كسوة يواري بها سوءته، وكسرة يشد بها صلبه، وبيت يكنه من الحرّ والبرد"[4].

23. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[الناس: 6]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن ابن جريج: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ قال إنهما وسواسان، فوسواس من الجِنَّة ووسواس من نفس الإنسان "[5].

والدَّاوُدِيّ يستشهد بأقوال التابعين من أجل:

(1) نص التفسير رقم: 154
(2) نص التفسير رقم: 158
(3) نص التفسير رقم: 162
(4) نص التفسير رقم: 191
(5) نص التفسير رقم: 196



1. بيان معنى لغوي كما في الأمثلة: 1 و3، 4 و5 و7 و8 و9 و10 و11 و12 و15 و16 و17 و18 و20 و 22.

2. بيان أمر عقدي كما في المثالين:2 و6.

وقبل أن أختم الحديث عن مطلب التفسير بالمأثور لا بأس أن أشير إلى كثرة نقول الدَّاوُدِيّ للتفسير الوارد عن السلف، فقد بلغ النقل في النصوص المتوافرة للدَّاوُدِّي؛ على النحو التالي:

1. عبد الله بن عبَّاس (ت:68هـ): 13قولا، قال ابن تيمية، "وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عبّاس"[1] لذا أكثر الدَّاوُدِيّ من النقل عن حبر الأمة، وهذا لتميز مدرسته واعتمادها على التفسير بالرأي والإجتهاد وعلوم اللغة.

2. عبد الله بن عمر (ت:74هـ): ثلاثة أقوال

3. عبد الله بن مسعود(ت:35هـ) قول واحد

4. أبوبكر الصديق (ت:13هـ): قول واحد

5. عبد الله بن سلام (ت:43هـ): قول واحد

6. أبي بن كعب(ت:30هـ): قول واحد

7. سعيد بن جبير (ت:94هـ): قول واحد

8. قتادة بن دعامة السَدُّوسي (ت:117هـ) ستة أقوال

9. مجاهد بن جبر(ت:104هـ): أربعة أقوال

10. عبد الملك بن جريج(ت:150هـ): ثلاثة أقوال

11. الضَّحَّاك بن مزاحم(ت:105هـ):ثلاثة أقوال

(1) ابن تيمية، مقدمة التفسير، ص: 71



12. محمد بن السائب الكلبي(ت:146هـ): قول واحد

13. الحسن البصري (ت:110هـ): قولين

14. سفيان بن عيينة (ت:198هـ): قول واحد

15. سعيد بن المسيب (ت:95هـ): قول واحد

16. مالك بن أنس (ت:179هـ): أربعة أقوال

17. أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:210هـ):خمسة أقوال

18. علي بن الأقمر(ت:94هـ)قول واحد

19. سعيد بن حداد المالكي (ت:302هـ):قول واحد

وكثرة هذه الأقوال والنقول عن السلف من هذه النصوص المتوافرة، تبيّن أنّه يغلب على تفسير الدَّاوُدِي نزعة الرواية، دون أن يغفل التذكير برأيه، إن اقتضى الأمر، أو أن يستعين على الشرح والبيان باللسان العربي أو غيره من العلوم القرآنية، التي كانت سائدة في عصره.

المطلب الثاني: منهجه في التفسير بالرأي

يجيز الإمام الدَّاوُدِيّ التفسير بالرأي المحمود، ويفتح المجال لكل من عنده مؤهلات الفهم والإستنباط، وتوافرت فيه الشّروط اللازمة للمفسر؛ إذ قال الدَّاوُدِيّ: "...لأن المراد بقوله: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[النساء:105] ليس محصورا في المنصوص، بل فيه إذن في القول بالرأي"[1].

والتفسير بالرأي عند الإمام الدَّاوُدِيّ هو القائم على الاجتهاد، والاعتقاد والقياس، وإعمال العقل والتدبر في القرآن الكريم، واستخراج مراد الله تعالى من كلامه، ولذلك فإن استعمال العقل عند الدَّاوُدِيّ لا يعني إلغاء النقل، بل عمدته الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة كما مرّ بنا وإنّما استخدامه

(1) نص التفسير رقم: 53



للعقل هو للتّزكية والاستنباط، لأن فهم كتاب الله تعالى فهما عميقا، يحتاج إلى عقل واع، وفكر مستنير، مستعينا في ذلك بأهم الأدوات، التي لابد منها في التّصدّي لصناعة التفسير من بينها:

الأداة اللغوية، لأن بها تعرف معاني الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، والنحو والاشتقاق، والتصريف، والفقه وأصوله، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وعلم القراءات، وغيرها من العلوم.

وهذا النوع من التفسير اختلف في حكمه، فهناك طائفة منعته، وادّعت أنّه غير جائز، لأنّ التّفسير بمجرد الرأي والاجتهاد هو تفسير من غير أصل، وهو قول على الله بغير علم.

وهناك طائفة أجازته وعدّت أنّ العدول عن إعمال الرأي والاجتهاد والاستنباط، :هو عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام.

وإنّ المتأمل في أقوال الفريقين وأدلتهما، يجد أنّه لا خلاف بينهما، ولا تضادّ بين قوليهما، وحقيقة هذا الخلاف يتضح بما يأتي: أنّ ما كان يعنيه أصحاب الفريق الأول، ويشدّدون على منعه، ويشنّعون على قائله هو التفسير بالرأي المذموم، وهو التفسير المبني على الهوى، أو التفسير الذي لم يستكمل فيه المفسر شروط وأدوات التفسير. أما التفسير بالرأي الذي أجازه أصحاب الفريق الثاني، فهو غير الأوّل، وهو التفسير بالرأي المحمود، والذي أتى فيه التفسير بشروطه، واستكمل أدواته؛ قال الشيخ أبو العباس البسيلي التونسي(ت:830هـ):"والنظر في تفسير كتاب الله تعالى من أوجه:

أ- علم اللغة اسم وفعل وحرف، فالحروف لِقلّتها تكلّم على معانيها النحاة؛ فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الأسماء والأفعال فتؤخذ من كتب اللغة.

ب- معرفة أحكام الكلمة العربية، من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها؛ ويؤخذ ذلك من علم النحو.

ج- معرفة كون بعض الألفاظ أو بعض التراكيب أحسن وأفصح، ويؤخذ ذلك من علم البيان.

د- تعيين مبهم، وتبيين مجمل، وسبب نزول ونسخ، ويؤخذ ذلك من النقل الصحيح من علم الحديث.

هـ- معرفة الإجمال والتبيين، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ودلالة الأمر والنهي وما أشبه ذلك؛ ويختص أكثر هذا الوجه بأحكام القرآن الكريم، ويؤخذ من أصول الفقه؛ ومعظمه يؤخذ



في الحقيقة من علم اللغة، إذ الكلام فيه على أوضاع العرب؛ لكن تَكَلَّمَ فيه غير اللغويين والنحويين، ومزجوه بأشياء من وجوه حجج المعقول.

و- النظر فيما يجب لله تعالى، وما يجوز في أفعاله، وما يستحيل في حقه، ويختص هذا الوجه بالآيات، التي تضمنت ذلك، ويؤخذ هذا من علم الكلام.

ز- اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ، أو ما يتواتر أو آحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات، وقد ألفت فيه كتاب "عقد اللآلي "قصيدا في عروض قصيد الشاطبي ورويّه، ويشتمل على ألف بيت وأربعة وأربعين بيتا، صرحت فيه بأسماء القرّاء من غير رَمْزٍ ولا لغزٍ ولا حُوشِيٍّ لغة.

فهذه سبعة أوجه لا ينبغي أن يُقدم على تفسير كتاب الله تعالى، إلا من أحاط بجملة كافية من كل وجه منها"[(1)].

والذي يدل على ذلك تباين موقف أبي بكر الصديق ﷺ تجاه آيتين في كتاب الله سئل عن تفسيرهما:

الأولى: سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[عبس:31]، فقال: "أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم ؟!"[(2)]

الثانية: سئل عن الكلالة فقال: "إني قد رأيت في الكلالة رأيا، فإن كان صوابا فمن الله وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله منه بريء، أن الكلالة ما خلا الولد والوالد "[(3)]

---

(1) أبو العباس البسيلي التونسي (ت:830هـ)، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة (ت: 803هـ) وزاد عليه، تقديم وتحقيق محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية، 7/2.

(2) أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي (ت:224هـ)، فضائل القرآن، تح: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، ص:375.

(3) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 1422هـ، دار هجر، القاهرة، 53/8



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهذه الآثار الصحيحة، وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم –يعني في التفسير – بما يعلم لغة وشرعا، فلا حرج عليه"(1).

ولعلّ لمن أمثلة التفسير بالرأي عند الدَّاوُدِيّ:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[النجم: 39]، قال الدَّاوُدِيّ: "وفيه دليل أن معنى قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[النجم: 39] أنّ ما فُعل عنه من سعيه"(2).

2. عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[الواقعة: 55]، قال الدَّاوُدِيّ: "يعني أنهم عطاش لا يستطيعون شرب ما يجدونه من الشراب، لأنه كالمهل يشوي الوجوه، فهم عطاش أبدا"(3).

3. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الجمعة: 10]، قال الدَّاوُدِيّ: "الذِكْرُ ذِكْرَانِ: فذكر باللسان مع الاعتقاد بالقلب، وذكر الله عند ما يهمّ شيء، فيمضي على ما فيه خيرا، ويترك ما لا خير فيه خشية من عقاب الله" (4).

4. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[الطلاق: 12]، قال الدَّاوُدِيّ: "هي سبع إلا أنه لم يفتق بعضها عن بعض"(5).

5. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[الطلاق: 4]، حكى ابن التين عن الدَّاوُدِيّ قال: لا أرى قوله "القصرى " محفوظا ولا يقال في سور القرآن: قُصرى ولا صغرى(6).

---

(1) ابن تيمية، مقدمة التفسير، ص:151

(2) نص التفسير رقم: 165

(3) نص التفسير رقم: 171

(4) نص التفسير رقم: 175

(5) نص التفسير رقم: 179

(6) نص التفسير رقم: 178



6. في تفسير قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[الطلاق: 12]، قال الدَّاوُدِيّ: "فيه دلالة على أن الأرضين بعضها فوق بعض مثل السماوات ليس بينهما فرجة"[(1)]

7. عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[عبس:1]، ذهب الدَّاوُدِيّ إلى أن فاعل عبس :هو الكافر الذي كان مع رسول الله[(2)].

8. في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[الكوثر:3]، قال الدَّاوُدِيّ: "كل شانئ لرسول الله ﷺ فهو أبتر، ليس له يوم القيامة شفيع ولا حميم يطاع"[(3)]

9. عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1]، ذهب الدَّاوُدِيّ وغيره إلى أن القرآن لا يفضل بعضه على بعض، إذ كله كلام الله وصفته، وهو غير مخلوق، ولا يجوز التفاضل إلا في المخلوقات، لأن المفضول ناقص عن درجة الفاضل وصفات الله تعالى لا نقص فيها، ولذلك لم يجز فيه التفاضل[(4)].

10. ومن أغرب آراء الدَّاوُدِيّ في التفسير عند قوله تعالى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[المائدة:24]، قال الدَّاوُدِيّ: "مرادهم بقولهم وربك أخوه هارون لأنه كان أكبر منه سنا"[(5)].

الآكد أنّ القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين، فلا يصح تفسيره بغير الأظهر والأغلب والأبين من كلام العرب؛ قال ابن جرير الطبري: " غير جائز أن نحمل معاني كتاب الله على غير الأغلب المفهوم

(1) نص التفسير رقم:180

(2) نص التفسير رقم:188

(3) نص التفسير رقم:197

(4) نص التفسير رقم:198

(5) نص التفسير رقم: 64، وتعقبه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلّهم، ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 273/8.



بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا إلى حمل ذلك على الأغلب من كلام العرب سبيل"[1].وقال في موضع آخر: " كلام الله الذي خوطب به العرب غير جائز توجيهه إلاّ إلى المعروف المستعمل من معانيه، إلا أن تأتي دلالة او تقوم حجة على أن ذلك بخلاف ذلك يجب التسليم لها "[2].

11. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾ [الإسراء: 86]، قال الدَّاوُدِيّ: "وما رُوي عن ابن مسعود من أنّه سينزع القرآن من الصدور، وترفع المصاحف، لا يصحّ، وإنمّا قال سبحانه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا﴾ فلم يشأ سبحانه، وفي الحديث عنه ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وهُمْ ظَاهِرُون» ، قال البخاري: وهم أهل العلم، ولا يكون العلم مع فقد القرآن"[3].

أولا: مسلكه في مباحث العقيدة وأصول الدين

قد رأينا فيما سبق أن التفسير من أجلِّ العلوم الشرعية التي يتعاطاها طلبة العلم، وبينا أنه يجب على كل من يتعرض لبيان معاني القرآن وأحكامه وحِكَمِهِ، أن تتوفر فيه جملة شروط.

وأودّ التنويه في هذا المطلب على شرط هو صحة المعتقد؛ فصحة العقيدة أساس كل عبادة، وهل التفسير إلا عبادة؟ والقدر الذي يكفي هو ما يصير به الإنسان مسلما، قال أبو حامد الغزالي[4]: "والتحقيق في هذا عندي هو أنّ القدر الواجب من هذه الجملة اعتقاد جازم إذ يصير به مسلما، والإسلام شرط المفتي لامحالة، فأما معرفته بطرق الكلام والأدلة المحررة على عادتهم فليس بشرط، إذ لم يكن في الصحابة والتابعين من يحسن صنعة الكلام"[5].

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان، 578/8.
(2) المصدر نفسه، 482/8.
(3) نص التفسير رقم: 110.
(4) هو محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي حجة الإسلام أبو حامد حكيم متكلم، فقيه أصولي صوفي ولد عام 450هـ وتوفي عام 505هـ، له مؤلفات كثيرة منها إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 262/11.
(5) أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، حققه وعلق عليه محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1432هـ/ 2011م، 472/2



هذا؛ والعقيدة الفاسدة لها أثرها في نفس صاحبها، وكثيرا ما تحمله أو تحمل ذويها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار وتنحرف بصاحبها إلى الإنزلاق، في طريق المناهج الكلامية والفلسفية والأهواء، التي تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم، وتأويل النصوص بلا دليل، إلاّ ما يخدم أهواءهم.

جاء في الاتقان للسيوطي عن الإمام أبي طالب الطبري في أوائل تفسيره—القول في آداب المفسر-: " اعلم أنّ من شرطه – أي شروط المفسر- صحة الإعتقاد أولا ولزوم سُنَّة الدين فإن من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين؟ ثم لا يؤتمن في الدين على الإخبار عن عالم، فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى؟ ولأنه لا يؤمن إذا كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بلينه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كلما يوافق بدعته كدأب القدرية"[1].

وقد مرَّ معنا في ترجمة الإمام الدَّاوُدِيّ، بيان عقيدته وأنه من أهل السنة والجماعة، كانت له صولات وجولات، مع أهل البدع والأهواء خاصة العبيديين، وقد اشتهر بالإغلاظ على أهل البدع ومجادلتهم وقد صنف في ذلك كتابا لا يزال مفقودا وهو "الرد على البكرية".

وهذه جملة من الآراء العقدية، التي نقلها في تفسيره من النصوص المتوافرة بين أيدينا:

1. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾[الملك: 5]، قال الدَّاوُدِيّ: "قول قتادة [2] في النجوم حسن، إلا قوله أخطأ وأضاع نفسه، فإنه قصَّر في ذلك، بل قائل ذلك كافر"[3].

2. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾[المعارج: 13]، حكى الدَّاوُدِيّ أن الفصيلة من أسماء النار[4].

(1) جلال الدين السيوطي، الإتقان، 2 /549

(2) يشير إلى قول قتادة(ت:117هـ): "خَلَقَ هَذِهِ النُّجومَ لثلاث، جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدي بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به"

(3) نص التفسير رقم:183

(4) نص التفسير رقم: 185



3. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾[المعارج:14-15]، قال الدَّاوُدِيّ: "إن الفصيلة ولظى من أسماء جهنم"(1).

4. في تفسير قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[البقرة: 212]، حكى الدَّاوُدِيّ عن قتادة(ت:117هـ): فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ، قال فوقهم في الجنّة(2).

5. في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[الأنعام:103]، قال الدَّاوُدِيّ: "إنما أنكرت ما قيل عن ابن عبّاس أنه رآه بقلبه، ومعنى الآية لا تحيط به الأبصار، وقيل لا تدركه الأبصار، وإنما يدركه المبصرون، وقيل لا تدركه في الدنيا"(3).

6. في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:132]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال الضَّحَّاك: من الجن من يدخل الجنة، ويأكل ويشرب"(4).

7. في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾[الأنعام: 158]، قال الدَّاوُدِيّ: "قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾، يريد أن النفس المؤمنة التي ارتكبت الكبائر لا يقبل منها التوبة يومئذ، وتكون في مشيئة الله تعالى، كأن لم تتب، وعن عائشة –رضي الله عنها -: إذا خرجت أول الآيات طُرحت الأقلام، وحُبست الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال"(5).

8. في تفسير قوله تعال: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:158]، قال الدَّاوُدِيّ: "قد أبان الله تعالى بقوله: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ وبقوله:

---

(1) نص التفسير رقم:186

(2) نص التفسير رقم:19

(3) نص التفسير رقم:71

(4) نص التفسير رقم: 72

(5) نص التفسير رقم: 73



﴿يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ فبلّغ ﷺ في حياته من أمكنه تبليغه، وبلغت أمته وستبلغ من أمكنها، ومن مكنها تبليغه، وما سوى ذلك فقد أتتهم الكتب والرسل بأن محمد ﷺ سيبعث إلى الناس جميعا فلزمهم الحجة، ووجب عليهم الإقرار به، فمن جحد به قامت عليه الحجة، ومن أقر به ممن بعدت داره، ولم تبلغه شرائعه، وبلغه أن قد بعث وجب عليه أن يأتي أرض الإسلام، فيعرف ما عليه من الشرائع، ومن لم تبلغه رسالته، وقد آمن به بما تقدم عنده من ذكره وآمن بجميع الأنبياء، ولم يخرج إلى يهودية، ولا نصرانية، ولا صائبة، ولا مجوسية، ولا إلى كفر، وحلّل ما نص الله في الكتاب أنه سيحلله للأمم، وحرّم ما نص انه سيحرمه، وكان مل لم ينص عليه من الشرائع عنه ساقطة، إذا أقر أن الله واحد لا شريك له، وبأنبيائه، وكتبه، واليوم الآخر][1]

9. في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ [يونس:2]، قال الدَّاوُدِيّ: "المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد، والإشارة بذلك إلى شفاعته، وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيمان"[2].

10. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا﴾ [مريم:64]، حكى ابن التين(ت:619هـ) للدَّاوُدِّي في هذا الموضع كلاما في استشكال نزول الوحي في القضايا الحادثة، مع أن القرآن قديم[3].

11. عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾[الأنبياء:2]، قال الدَّاوُدِيّ: "الذكر في هذه الآية :هو القرآن، وهو محدث عندنا، وهومن صفات الله تعالى، ولم يزل سبحانه وتعالى بجميع صفاته"[4].

12. في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: 42]، قال الدَّاوُدِيّ: "ومما يدل على

(1) الدَّاوُدِيّ، الأموال، ص:124-125 .
(2) نص التفسير رقم:92.
(3) نص التفسير رقم: 120.
(4) نص التفسير رقم:148.



حياة الروح والنفس، وأنهما لا يفنيان قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ والإمساك لا يقع على الفاني"[1].

13. عند تفسير قوله تعالى: ﴿تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[الأنفال: 2]، قال الدَّاوُدِيّ: "سُئِلَ مالك عن نقص الإيمان فقال قد ذكر الله تعالى زيادته في القرآن وتوقف عن نقصه وقال لو نقص لذهب كله"[2].

ثانيا: مسلكه في المباحث الفقهية والأصولية

1. : الآراء الفقهية:

كان الدَّاوُدِيّ مالكيا متمكنا، محققا في المذهب، وقد وصفه القاضي عياض بأنّه من أئمة المالكية بالمغرب المتسعين في العلم، بل لقد عمل على نشر مبادئ المذهب المالكي، بمدن المسيلة وتلمسان، وطرابلس، وكان ممن ساهم في وضع أسس صلبة للمالكية، ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر)، ولا يعني هذا أنّه كان مقلدا محضا في المذهب، بل كان يدرس أقوال أئمة المذهب ويعرضها على السنة، فيدقق ويمحص، ويجتهد ويخالف إمامه في بعض اجتهاداته.

قال الدَّاوُدِيّ وهو يرد أحد الأقوال:" وقوله ليس بحجة؛ لأنه إذا ثبت عن الرسول ﷺ شيء، لم يكن خلاف من خالفه حجة، لأن الحِجَاجَ الصحاح لا يؤثر فيها الخلاف[3].

ولعلّ هذا المثال يوضح تلك الملكة النقدية، التي تميّز بها الإمام الدَّاوُدِيّ في تفسيره، إذ أنّه لم يكن مقلدا محضا، وإنما هناك الكثير من أقواله التي تدل على تحرره أحيانا من قواعد المذهب المالكي، وجنوحه إلى

(1) نص التفسير رقم:78.
(2) نص التفسير رقم: 77.
(3) الدَّاوُدِيّ، الأموال، ص239.



اعتماد الدليل الصحيح من الكتاب والسنة. ويؤكد هذا ما نراه من إقباله على الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، وهذا يدل على اهتمامه الكبير بالنصوص الحديثية، وأنها يجب أن تكون مقدمة على آراء الرجال وأقوالهم، مهما كانت مكانتهم، ومنزلتهم في العلم.

يضاف إلى هذا أيضا أن اهتمامه بشرح صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك يدل دلالة واضحة على نزعته الحديثية وإدراكه لأهمية معرفة السنة النبوية إذ هي قرينة القرآن الكريم، فهو التبيان، وهي البيان.

وإذا ما نظرنا إلى الآراء التفسيرية للإمام الدَّاوُدِيّ فإنّ أهم خاصية تتميز بها، هو اشتمالها على آراء، تتضمن أحكاما فقهية شاملة، لأبواب فقهية مختلفة، قسّمها العلماء إلى عدّة أقسام؛ أهمها ما يلي:

1) **العبادات**: وهي الأحكام المتعلقة بعبادة الله تعالى وصيام وزكاة وحج وغيرها.
2) **المعاملات**: وهي الأحكام المتعلقة بأفعال الناس، وتعاملهم مع بعضهم البعض في الأموال والحقوق، وفصل منازعاتهم.
3) **الأحوال الشخصية**: وهي الأحكام المتعلقة بالأسرة من نكاح وطلاق ونسب ونفقة وغير ذلك.
4) **العقوبات**: وهي الأحكام المتعلقة بعقاب المجرمين وضبط النظام الداخلي بين الناس.
5) **السياسة الشرعية**: وهي الأحكام المتعلقة بالأحكام السلطانية، وتصرفات الراعي وغيرها(1).

ولعلّ من امثلة ذلك:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ [البقرة:173]، حكى الدَّاوُدِيّ أنه يأكل منها ثلاث لقم، وقيل: إن تغذى لا يتعشى، وإن تعشى لا تغذى(2).

2. عند تفسير قوله تعالى:﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:183]، قال الدَّاوُدِيّ: "فيه دليل على أنّ معنى قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ أي كتب عليكم رمضان كما كتب على الذين من قبلكم، أي كتب عليكم رمضان كما كتب على الذين من قبلكم صيامه"(3).

(1) ينظر: عمر سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط2، 1410هـ/1989م، ص:20.
(2) نص التفسير رقم:11.
(3) نص التفسير رقم:12.

3. في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196]، قال الدَّاوُدِيّ: "وقد قيل إن النسك لا يكون إلا هديا ثم قال وظاهر القرآن يدل على صحة قول مالك، لأن أو تأتي للتخيير، فإذا قال: فمن لم يجد، كان الأول فالأول، ولعل قائل ذلك استدل بما في رواية أبي الوليد وهو قول النبي ﷺ، « تَجِدُ شَاةً ؟ قَالَ: لاَ قَالَ: فَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وأَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ»"[1].

4. في تفسير قوله تعالى:﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:187]، قال الدَّاوُدِيّ: "المباشرة باليد، أو البدن، أو الفم أو الجماع، كل هذا لا يحل للصائم"[2].

5. عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾[آل عمران:77]، قال الدَّاوُدِيّ: "هذا جزاؤه إن لم يتب، يريد أنه يحلل صاحبه، إلا أن يرضي الله خصمه بما شاء، ويتجاوز عنه، أو يأخذ له من حسناته، أو يلقي عليه من سيئاته، فيما خدعه، وأما الحلف فهو بينه وبين الله، إن شاء عفا عنه، أو عذبه"[3].

6. في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[النساء: 10]، قال الدَّاوُدِيّ: "وهذه الآية أشد ما في القرآن على المؤمنين، لأنها خبر، إلا أن يريد: مستحلين بها"[4]

7. عند تفسير قوله تعالى:﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء:98]، قال الدَّاوُدِيّ: "فيه دليل لمن قال: إن الولد يتبع المسلم من أبويه"[5].

(1) نص التفسير رقم:.15
(2) نص التفسير رقم:14.
(3) نص التفسير رقم: 31.
(4) نص التفسير رقم: 41.
(5) نص التفسير رقم: 52.



8. في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء: 176]، قال الدَّاوُدِيّ: "في الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت، خلاف لابن عبّاس حيث قال: لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت، لقوله تعالى:﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ [النساء:176]، قال والحجة عليه في بقية الآية: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ [النساء:176]"[1].

9. في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[المائدة: 42]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال مالك: ولا يحكم بينهم. إذا اختار الحكم إلا في المظالم، فيحكم بينهم بما أنزل الله، ولا يحكم فيهم في الزنا إلا أن يعلنوه، فيعاقبون بسبب إعلانه، ثم يردون إلى أساقفتهم، قال مالك: إنما رجم النبي ﷺ اليهوديين قبل أن تكون لهم ذمة"[2].

10. في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾[الأنفال:41]، قال الدَّاوُدِيّ: "وهذا قول[3] ما سبقه به أحد علمناه. بل كان ذلك خالصا له. كما ثبت في الصحيح عن عمر مبينا للآية. ولوكان هذا لكان قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:50] يدلّ على أنّه لا يجوز الموهبة لغيره وأنّ قوله: ﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[الأعراف:32] يجوز أن يشركهم فيه غيرهم، وقد مضى قول الشافعي مستوعبا في ذلك والحمد لله"[4].

ولعلّ ما ذكرناه من أمثلة يوضّح شخصيّة الدَّاوُدِيّ النقديّة، فلم يكن مجرد ناقل، بل يذكر الأقوال ويناقش ويردّ ويبيّن ما ترجّح عنده بالدليل.

ومن أمثلة فقه السياسة الشرعية عند الدَّاوُدِيّ:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، قال الدَّاوُدِيّ: "هذا لمن لم يقرب من العدو واشتغل بالحرث، واستأسر عليه العدو، وأمّا غيرهم فالحرث محمود، قال الله

(1) نص التفسير رقم: 57.
(2) نص التفسير رقم: 66.
(3) يعني قول الشافعي(ت:204هـ): أيما حصل من أموال الكفار من غير قتال كان يقسم في عهد النبي ﷺ على خمس وعشرين سهما .
(4) نص التفسير رقم: 80.



تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ الآية، ومن القوة الطعام والخيل لا يقوم إلا بالزراعة، ومن :هو في الثغور المقاربة للعدو لا يشتغل بالزراعة، وعلى الإمام والمسلمين مدُّهم بما يحتاجون إليه"(1).

2. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى:39]، قال الدَّاوُدِيّ: "والذليل قد تنتهك حرمته، ويؤخذ ماله، ويمنع حقه، فلما ولي الحجاج العراق قال..."(2).

3. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]، قال الدَّاوُدِيّ: " إنما كان النبي ﷺ يشاور في الحروب وفيما ليس فيه حكم بين الناس، وأما ما فيه الأحكام فلا يشاور فيه لأن العلم بها إنما يلتمس منه ﷺ ولا ينبغي أن يكون أحد أعلم بما أنزل عليه منه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ الآية. وأما غير الأحكام فربما رأوا بأعينهم أو سمعوا بآذانهم شيئا لم يره ولم يسمعه، ويجب على ولاة الأمور مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ووجوه الكتاب وفيما يتعلق بمصالح العباد والبلاد وعمارتها"(3).

ولعلّ من هذه الأقوال والآراء التفسيرية للدَّاوُدِّي، يتبين دقة أحكام الدَّاوُدِيّ وصواب نظرته، وخاصة فيما يتعلق بالأحكام الشرعية واستنباط الحكم الشرعي من الدليل، أو جوانب اللغة وفقهها. كما يلاحظ من هذه الآراء اِلتزامه بالمدرسة المالكية، بلا تعصب، والأخذ بالراجح، وإن خالف المذهب، كما مَرَّ معنا في ترجمته.

والأمور التي خالف فيها، فهي قليلة معدودة، وقد تُعُقب فيها، وهناك أقوال يحتاج الباحث إلى تحقيق صحة نسبتها للدَّاوُدِّي؛ والله أعلم.

(1) نص التفسير رقم: 83.
(2) نص التفسير رقم:151.
(3) نص التفسير رقم: 108.



2. الآراء الأصولية

من العلوم التي وظفها الدَّاوُدِيّ التلمساني في تفسيره للقرآن الكريم، نجد أصول الفقه. وحضور الجانب الأصولي في تفسير الدَّاوُدِيّ قليل، ويرجع سبب ذلك إلى قلّة النصوص التفسيرية، التي بين أيدينا (200 نص)

ومن أمثلة ما يوضح عناية الدَّاوُدِيّ، في توظيف أصول الفقه، في التفسير نذكر:

1. في تفسير قوله تعالى:﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقر:183]، قال الدَّاوُدِيّ: "فيه دليل على أن معنى قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾؛ أي كتب عليكم رمضان كما كتب على الذين من قبلكم؛ أي كتب عليكم رمضان كما كتب على الذين من قبلكم صيامه"[1].

2. قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ﴾[البقرة: 196]، قال الدَّاوُدِيّ: "وظاهر القرآن يدل على صحة قول مالك، لأن أو تأتي للتخيير"[2].

3. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾[آل عمران: 159]، قال الدَّاوُدِيّ: "انما كان يشاورهم في أمر الحرب مما ليس فيه حكم لأن معرفة الأحكام إنما تلتمس منه، ومن زعم انه كان يشاورهم في الأحكام فقد غفل غفلة عظيمة، وأما في غير الأحكام فربما رأى غيره، أو سمع ما لم يسمعه أو يره كما كان يستصحب الدليل في الطريق"[3].

(1) نص التفسير رقم:12.
(2) نص التفسير رقم:15.
(3) نص التفسير رقم:37.



4. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[النساء: 79]، قال الدَّاوُدِيّ: "قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ، والمراد غيره"[(1)].

5. في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[النساء: 3]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي عبيدة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾ مجازه: أيقنهم، قال أبو جعفر: بل هو على ظاهر الكلمة"[(2)].

6. في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[النساء: 83]، قال الدَّاوُدِيّ: "أنزل سبحانه وتعالى كثيرا من الأمور مجملا، ففسر نبيه ما احتيج إليه في وقته، وما لم يقع في وقته وَكَلَ تفسيره إلى العلماء"[(3)].

7. في تفسير قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[النساء: 105]، نقل ابن التين عن الدَّاوُدِيّ ما حاصله أن الذي احتج به البخاري، لما ادّعاه من النفي حُجَّة في الإثبات، لأنّ المراد بقوله: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، ليس محصورا في المنصوص، بل فيه إذن في القول بالرأي، ثم ذكر قصة الذي قال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال: هل لك من إبل ؟، إلى أن قال فلعلّه نزعه عرق"، وقال: لـمّا رأى شبها بزمعة (احتجبي منه يا سودة)، ثم ذكر آثارا تدل على الإذن في القياس[(4)].

ثالثا: مسلكه في مباحث اللغة وعلومها

تعدّ اللغة بأقسامها من أهم الأدوات، المساعدة على فهم كتاب الله تعالى، لأنه أنزل بلسان عربي مبين. لقد حفظ الله عزّ وجلّ هذا اللسان حين أنزل كتابه به، وبعث رسوله منه، فصار لزاما على كل من أراد الدخول في هذا الدين وتعلم تعاليمه ودراسة كتابه أن يعرف لسانه التي تكفل الله عزّ وجلّ ببقائه وحفظه تبعا لهذا الكتاب، الذي قال الله عنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾

(1) نص التفسير رقم:47.

(2) نص التفسير رقم: 40، أبو جعفر هو أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ المسيلي التلمساني .

(3) نص التفسير رقم: 48

(4) نص التفسير رقم: 53.



[الحجر:09]؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان ومنها ما :هو واجب على الكفاية، وهذا معنى ما رواه أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا عيسى بن يونس، عن ثور، عن عمر بن يزيد، قال كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري –رضي الله عنهما- أما بعد فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي. وفي حديث آخر عن عمر ﷺ أنه قال: تعلموا العربية فإنها من دينكم وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم، وهذا الذي أمر به عمرﷺ من فقه العربية، وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج إليه، لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال، ففقه العربية :هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة :هو الطريق إلى فقه أعماله"[1].

والعلاّمة الدَّاوُدِيّ في تفسيره، كغيره من أصحاب هذه الصنعة، يفسّر القرآن باللّغة لأنّه كان في زمن الرواية، وقريب العهد باللسان العربي، الذي لم تخالطه شائبة العجمة، حتى يتراءى للناظر في هذه النّصوص أنها تفسير لغوي. فقد استعان الإمام الدَّاوُدِيّ في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم بلغة العرب، فتعرض لبيان الكلمات ومدلولاتها، بما قاله أئمة اللغة، وما تناقله العلماء عنه.

ويلاحظ على الدَّاوُدِيّ أيضا، من تفسيره لمعاني كلمات النص القرآني، ومن النصوص المتوافرة، اعتماده على ثروته اللغوية الواسعة ومحفوظاته، دون تعويل على مصادر.

وينقل الدَّاوُدِيّ عن علماء السلف من أهل اللغة وغيرهم، وربما رد ما اختاروه توجيها للآية، سواء في معناها التركيبي أو الإفرادي كما فعل في رده على أبي عبيدة معمر بن المثنى، الذي فسر القرآن معتمدا على اللغة فقط، غير ناظر إلى أسباب النزول وملابساته، فجعل القرآن نصا عربيا مجردا، وهذه الطريقة التي سلكها أبو عبيدة من أسباب الخطأ في التفسير. فبعض الباحثين[2] يَعُدُّ أبا عبيدة معمر بن المثنى البصري والفراء (ت:207هـ) والزجّاج (ت:311هـ) أئمة التفسير اللغوي، ولا ينظرون إلى تفاسير الصحابة والتابعين اللغوية، ويعدونها من التفسير بالأثر، وسبب هذا الخطأ اعتماد مصطلح المأثور –كما مر معنا – والصواب أن الإمامة في التفسير اللغوي للصحابة والتابعين.

(1) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، تح: محمد حامد الفقي – المعرفة – بيروت، 207/1 .

(2)صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمنهاج المفسرين، دار القلم، دمشق، سوريا، ط5، 1433هـ/2012م، ص:39.

فالصحابة عَرَبٌ خُلَّصٌ، وبلغتهم نزل القرآن، والتابعون أخذوا عنهم العلم، وهم في عصر الإحتجاج فكيف لا يكونون أئمة اللغة، ولذا يقع الخطأ حينما يجعل تفسير الصحابة والتابعين اللغوي تفسيرا أثريا مقابل تفسير هؤلاء المتأخرين من اللغويين الذين يجعلون تفسيرهم تفسيرا لغويا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه، والمخاطب به"، ثم بين رحمه الله السبب بأنهم" راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم، ولسياق الكلام "[1]

ويجدر التنبيه إلى بعض قواعد التفسير اللغوي:

أ- كل تفسير لغوي وارد عن السلف يحكم بعربيته، وهو مقدم على قول اللغويين[2].

ب-إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا تضاد، أو تناقض في السياق، جاز تفسير الآية بها. [3]

ج- ليس كل ما ثبت في اللغة يصح حمل آيات التنزيل عليه[4].

د- لا يجوز أن يحمل كلام الله عز وجل على مجرد الاحتمال النحوي أو اللغوي[5].

هـ- تقديم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي عند التعارض، إلا أن تدل قرينة على إرادة المعنى اللغوي[6].

ولعلّ من أمثلة تفسير القرآن باللغة عند الدَّاوُدِيّ:

1. في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: 151]، وهو أنّ الكاف متعلقة بما بعدها،

(1) ابن تيمية، مقدمة التفسير، ص: 96-97.
(2) مساعد بن سليمان الطيّار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1422هـ، ص: 560.
(3) مساعد بن سليمان الطيّار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص: 591.
(4) حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم –الرياض، ط2، 1429هـ، 363/2
(5) خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، دار عفان، القاهرة، دار ابن القيم، الرياض، ط2، 1429هـ، 235/1.
(6) فهد بن عبدالرحمان بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة الثورية، الرياض، السعودية، ط4، 1419هـ، ص:143.



أي كما أرسلنا فيكم رسولا، وأوليتكم هذه النعم، ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ الآية. قال الثعالبي: "وهذا التأويل نقله الدَّاوُدِيّ عن الفراء"[1].

2. في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: 234]، قال الدَّاوُدِيّ: "يريد إذا قارب ذلك، لأنه إذا انقضى أجلها وتمت عدتها فلا سبيل لزوجها إلى مراجعتها وقد انقضت عدتها "[2].

3. في تفسير قوله تعالى:﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾[البقرة: 282]، قال الدَّاوُدِيّ: "ويروى: حتى يضل الرجل، ومعناه يتحيَّرُ"[3].

4. وفي تفسير قوله تعالى : ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 52]، قال الدَّاوُدِيّ: "ويحتمل أن يكون لله وفي الله "[4].

5. في تفسير قوله تعالى :﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾[آل عمران: 64]، قال الدَّاوُدِيّ: "تعاليا: معناه هاهنا: قفا، لم يرد المجيء إليه، لقوله تعالى: ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾"[5].

6. ذكر الدَّاوُدِيّ أنّ الجالس قد يسمّى قائما لقوله تعالى:﴿مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾ [آل عمران:75][6].

7. في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: 110]، قال الدَّاوُدِيّ: "أي: أنتم"[7].

(1) نص التفسير رقم:7.
(2) نص التفسير رقم: 23
(3) نص التفسير رقم: 27
(4) نص التفسير رقم:28
(5) نص التفسير رقم:29
(6) نص التفسير رقم: 30
(7) نص التفسير رقم: 33



8. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء: 17]، قال الدَّاوُدِيّ: "وهو لم يزل كذلك" [1].

9. في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 83]، قال الدَّاوُدِيّ: "قال أبو عبيدة: وإنما كره العلماء أن يجعلوا الإستثناء من قوله: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأنه لا وجه له، فإنه لولا فضل الله ورحمته، لاتبعوا الشيطان كلهم"[2]

10. في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[المائدة: 95]، قال الدَّاوُدِيّ: "سميت الكعبة . لأن البيت مربع"[3].

11. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[الأنعام: 42]، قال الدَّاوُدِيّ: "البأس: القتال "[4].

12. في تفسير قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[الأنعام:73]، نقل ابن التين(ت:611هـ) عن الدَّاوُدِيّ أن الباء هنا بمعنى اللّام أي لأجل الحق[5].

13. في قوله تعالى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾[التوبة: 40]، قال الدَّاوُدِيّ: "جائز أن يقال خامس خمسة وخامس أربعة، قال الله تعالى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾"[6].

(1) نص التفسير رقم: 43
(2) نص التفسير رقم: 49
(3) نص التفسير رقم: 68
(4) نص التفسير رقم: 69
(5) نص التفسير رقم: 70
(6) نص التفسير رقم: 87

14. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾[يوسف: 20]، قال الدَّاوُدِيّ: "وعن أبي عبيدة: وشروه، أي باعوه، فإذا ابتعت أنت، قلت اشتريت"[1].

15. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: 80]، قال الدَّاوُدِيّ: "قوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ أي علمنا "[2].

16. في قوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[الكهف: 77]، ذكر ابن التين(ت:611هـ) عن الدَّاوُدِيّ أنها تأتي بمعنى هلّا[3].

17. في تفسير قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾[إبراهيم:14]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي عبيدة:﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ مجازه حيث أقيمه بين يدي للحساب"[4].

18. في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[النمل:54-55]، قال الدَّاوُدِيّ: "أينما كان المطر في كتاب الله فهو العقاب، والمذكور في التفسير أنه يقال أمطر في العذاب ومطر في الرحمة وأهل اللغة يقولون مطرت السماء وأمطرت"[5]. وهذا الذي ذكره الدَّاوُدِيّ مثال من أمثلة القرآن وهو ما يطلقه بعض المفسرين على لفظ أو أسلوب بأنّه يأتي في القرآن على معنى مطرد. وهذه الإطلاقات الكلية تبين مصطلحات القرآن في الألفاظ والأساليب، فيكون اللفظ الكلي مصطلحا قرآنيا خاصا[6]. قال سفيان ابن عيينة(ت:198هـ): "ما سمى الله مطرا في القرآن إلا عذابا"[7].

---

(1) نص التفسير رقم: 97
(2) نص التفسير رقم: 116
(3) نص التفسير رقم: 115
(4) نص التفسير رقم: 104
(5) نص التفسير رقم:136
(6) المصطلح القرآني:" هو اللفظ القرآني الكريم الذي يأتي على معنى واحد في جميع مواضعه، بحيث لا يحتمل غير هذا المعنى"، ينظر: مساعد بن سليمان الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص: 104.
(7) ابن حجر، فتح الباري: 158/8



19. في قوله تعالى : ﴿وَجِفَانٍ كَٱلۡجَوَابِ﴾ [سبأ: 13]، قال الدَّاوُدِيّ: "أي صارت مستديرة كالحوض المستدير، وأحاطت بها المياه"[1].

20. في تفسير قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ﴾[ق: 36]، قال الدَّاوُدِيّ: "عن أبي عبيدة: ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾، طافوا وتباعدوا"[2]. وقال في موضع آخر: "الأنقاب التي سهَّلها الناس"[3].

21. في تفسير قوله تعالى:﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾[الطور:30]، قال الدَّاوُدِيّ: "المنون جمع منيَّة"[4] . وهذا القول غير معروف عند أهل اللغة، لأنّ لفظ المنون واحد لا جمع له[5].

22. في تفسير قوله تعالى: ﴿عُتُلِّۢ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[القلم: 13]، قال الدَّاوُدِيّ: "العُتلُّ: السمين العظيم العنق والبطن"[6].

23. في تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا﴾[المعارج:19-20]، قال الدَّاوُدِيّ: "الهلع والحزن واحد"[7].

24. في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ [العاديات:1]، قال الدَّاوُدِيّ: "الضبح: الصوت الذي يسمع من أجوافها وقت الركض"[8].

---

(1) نص التفسير رقم: 144
(2) نص التفسير رقم: 159
(3) نص التفسير رقم: 160
(4) نص التفسير رقم: 161
(5) ابن سيده أبو الحسن علي بن اسماعيل، المخصص، تح: خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1996م، 8/2.
(6) نص التفسير رقم: 184
(7) نص التفسير رقم:187
(8) نص التفسير رقم:194



25. في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾[الهمزة:2]، قال الدَّاوُدِيّ: "﴿ وَعَدَّدَهُ﴾، أي: استعده "[1].

26. في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، قال الدَّاوُدِيّ: "إنما حذف التنوين[2] لالتقاء الساكنين وهي لغة"[3].

لقد غلب أسلوب التفسير اللفظي على كتب غريب القرآن، وكتب معاجم اللغة، التي كتبت في دلالات الألفاظ، ككتاب العين، وجمهرة اللغة، ومقاييس اللغة، وغيرها.

وطريقة هذا الأسلوب أن يكون اللفظ المفسِّر مطابقا للفظ المفسَّر، مع الإستشهاد عليه أحيانا من لغة العرب شعرا أو نثرا. ولقد كان لهذا الأسلوب مكانة في تفسير السلف، ومن استعراض أقوال الدَّاوُدِيّ ومروياته في التفسير، وجدت أن له في البيان اللغوي للقرآن أن يذكر معنى اللفظ في اللغة، دون أن ينص على ما يدل عليه من شعر أو نثر. وهذا هو الأغلب في تفسيره، ولعلّ غرضه –والله أعلم– كما مر في منهجه في رواية الأحاديث بحذف الإسناد :هو الإختصار.

ولعلّ ما يشهد لذلك:

1. قلة مباحث الصرف والإشتقاق.
2. ، قلة المباحث النحوية.
3. قلة الإستشهاد من لغة العرب.
4. قلة بيان الأساليب العربية الواردة في القرآن.

من تتبع هذه الأمثلة يظهر أن من صور التفسير اللغوي، التي كان الدَّاوُدِيّ يتخذها في تفسيره ما يأتي:

- أولا: تفسير الألفاظ دون ذكر الشاهد بدون بيان معنى اللّفظ.

(1) نص التفسير رقم:196
(2) في لفظ أَحَدُ
(3) نص التفسير رقم:199



- ثانيا: تخلو أقوال الدَّاوُدِيّ من ذكر شواهد اللغة.

- ثالثا: خلو أقواله من مسائل النحو.

- رابعا: الإستشهاد بأقوال السلف في التفسير اللغوي، فيجعل تفسيرهم حجّة في معنى اللفظ، وهذا الأسلوب ظاهر من استقراء أقواله، وطريقته في عرض أقوالهم.

- خامسا: تتبع الأقوال التفسيرية للإمام الدَّاوُدِيّ، يظهر اعتماده في تفسير الألفاظ وبيان المعاني القرآنية على الفراء[1] صاحب **معاني القرآن** كما في نص التفسير رقم: 3و7 بدون ذكر المصدر وهذا الغالب على الدَّاوُدِيّ أنه لا يذكر مصادره باستثناء التصريح بأبي عبيدة معمر بن المثنى صاحب مجاز القرآن كما في النصوص رقم: 40 و49 و96 و103 و156. كما كان له في بعض الأحيان اجتهاده الخاصُّ به.

- سادسا: الغالب في تفسير الدَّاوُدِيّ في بيان معاني الألفاظ :هو التفسير على المعنى أي: بيان المراد بالآية دون النظر إلى تحرير الألفاظ في اللغة؛ أي أنّه لا يلتزم ببيان المفردات اللغوية، بل يذهب إلى المعنى المراد، ولو بألفاظ غير مطابقة لألفاظ الآية.

- سابعا: قال الحافظ بن حجر العسقلاني: "وأما الدَّاوُدِيّ فكثير ما يفسر الألفاظ الغريبة بلوازمها، ولا يحافظ على أصول معانيها"[2]. والمقصود أنّ الدَّاوُدِيّ يفسّر اللفظ بلازمه لا بمطابقه، للتنبيه على دخول هذا اللازم في معنى الآية، واللزوم أحد الدلالات اللفظية الوضعية، التي تستفاد من اللفظ عقلا أو عرفا، كالكتابة تستلزم كاتبا، والبناء يستلزم بنَّاء وهكذا[3].

---

(1) يحي بن زياد الفراء، أبو زكريا، الكوفي النحوي، تتلمذ على الكسائي وكان من أبرع الكوفيين في علم النحو، حتى قال عنه ثعلب: "لولا الفراء ما كانت عربية..." أملى كتابه في معاني القرآن، ورواه عنه محمد بن الجهم السمري، وسلمة بن عاصم، وعنه نقل الأزهري في تهذيبه كتاب الفراء، وتوفي الفراء سنة 207هـ.ينظر: أبو الطيّب اللغوي، مراتب النحويين، ص: 139-141، والزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص: 131-133، والأزهري، تهذيب اللغة، 18/1.

(2) ابن حجر، الفتح:467/11 وأيضا، 334/8

(3) علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، التعريفات، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط1، 1430هـ/، 2009م، ص174-175.



رابعا: مسلكه في المباحث الخلافية

طريقة السلف العامة في التفسير هي طريقة الإجمال لا التفصيل، وذلك لأنهم لم يكونوا بحاجة إلى التفصيل كما احتاجه المتأخرون، الذين بعدت ألسنتهم عن لسان العرب فاحتاجوا إلى زيادة التفصيل لبيان المعنى؛ قال أبو جعفر النّحاس(1) في معرض نقله مذاهب السلف في الأحرف المقطعة: "وأبْيَنُ هذه الأقوال قول مجاهد الأول: أنها فواتح للسور، وكذا قول من قال: هي تنبيه، وقول من قال هي افتتاح كلام. ولم يشرحوا ذلك بأكثر من هذا لأنَّه ليس من مذاهب الأوائل، ودائما يأتي عنهم مجملا، ثم يتأوله أهل النظر على ما يوجبه المعنى"(2).

وتفسير الإمام الدَّاوُدِيّ على ما ذكرنا من أمثلة من نصوصه التفسيرية، يعتبر من تفاسير السلف، لأنه من أهل الحديث، كتب تفسيره على طريقتهم، يذكر معنى الآية، ويؤيده بآية أخرى، أو حديث نبوي، أو بقول صحابي أو تابعي من علماء التفسير. وقد يحكي الأقوال، ويرجح بعضها لدليل يبديه، وللدَّاوُدِّي أربع طرق في حكاية الاختلاف:

الأولى: حكاية الاختلاف دون بيان الراجح من الأقوال. لأنّه ليس من مذاهب الأوائل، وإنما يأتي عنهم مجملا، كما في نص التفسير رقم: 46و126 و137.

الثانية: حكاية الاختلاف مع بيان الراجح دون ذكر مستند الترجيح، ومن أمثلة ذلك نص التفسير رقم: 3 و26 و35.

الثالثة: حكاية الاختلاف مع بيان الراجح مع ذكر مستند الترجيح، والقواعد التي يستخدمها في الترجيح لما يتعرض له من أقوال:

1. الترجيح اللغوي

(1) أحمد بن محمد بن اسماعيل المصري، أخذ عن علي بن سليمان الأخفش والزجّاج وغيرهما، كان واسع العلم، غزير الرواية، له من الكتب: إعراب القرآن، معاني القرآن، والقطع والإئتناف، توفي بمصر سنة 338هـ، ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:220-221، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، 224/4-230.

(2) أبو جعفر النحاس(ت:338هـ) معاني القرآن الكريم، تح: محمد بن علي الصابوني مركز إحياء التراث الإسلامي—جامعة أم القرى، ط1، 77/1.



2. الترجيح الأثري

3. الترجيح العقلي

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[البقرة: 196]، قال الدَّاوُدِيّ: "وقد قيل إن النسك لا يكون إلا هديا ثم قال وظاهر القرآن يدل على صحة قول مالك، لأن أو تأتي للتخيير، فإذا قال: فمن لم يجد، كان الأول فالأول، ولعل قائل ذلك استدل بما في رواية أبي الوليد وهو قول النبي ﷺ: « تَجِدُ شَاةً ؟ قَالَ: لاَ قَالَ: فَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وأَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ»"[1]. وكذلك في النصوص: 42 و45 و53 و57 و74 و79 و152 و172.

الرابعة: أن يرد الاختلاف إذا كانت الآية محتملة لأقوال متضمنة لهم؛ ففي تفسير قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[التوبة: 108]، قال الدَّاوُدِيّ: "ليس هذا اختلافا، لأن كلا منهما أسس على التقوى" [2].

(1) نص التفسير رقم: 15

(2) نص التفسير رقم: 91



المطلب الثالث: مسلكه في بعض مباحث علوم القرآن

إنّ علوم القرآن الكريم من العلوم المهمة، التي أفردها الكثير من العلماء قديما وحديثا بالتصنيف، وقد أظهر الإمام الدَّاوُدِيّ اهتماما خاصا بعلوم القرآن إذ تحدث عنها في مواطن من تفسيره، ومن العلوم التي تعرض لها:

1- القراءات القرآنية

2- أسباب النزول

3- الناسخ والمنسوخ

أولا: القراءات القرآنية

الإمام الدَّاوُدِيّ كان له موقف خاص من القراءات، يحتاج إلى وقفة طويلة[1]، ولعلّ من أمثلة القراءات:

1) في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:4] رأى الدَّاوُدِيّ أن القراءات غير متواترة فقد روى حديثا فيه ﴿الحمد لله ﴾، وفيه ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، قال: "وهذه حجة لأهل المدينة لأنهم يقرؤون (مَلِك) بدون ألف، فلو كانت هذه القراءة على هذه الجهة متواترة لما احتج عليها بالحديث الذي :هو خبر آحاد"[2].

2) في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: 133]، ذهب الدَّاوُدِيّ الى أنها واو الابتداء، في قراءة من قرأها[3]

(1) ينظر ص:98، وسيأتي الكلام عليه في المآخذ ص: 301.

(2) نص التفسير رقم: 1، قرأ بإثبات الألف بعد الميم الكسائي وعاصم وهي قراءة متواترة.

(3) نص التفسير رقم: 36، قرأ ابن عامر ونافع بلا واو قبل السين، وقرأ غيرهما بثبوت الواو قبل السين.



3) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: 49]، قال الدَّاوُدِيّ: "من قرأ ﴿وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور:49] بالكسر، يريد عند ميل النجوم، ومن قرأ بالفتح يقول: بعد ذلك "(1) وهذا من توجيه القراءات، والتوجيه يكون للأداء وللإعراب، وللصرف، وللغة، وللمعنى.

4) في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: 1]، رد الدَّاوُدِيّ معلقا على قول الحسن البصري (ت:110هـ): "اكتب في المصحف في أول الإمام بسم الله الرحمن الرحيم، واجعل بين السورتين خطاً "، فقال "إن أراد خطاً فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة وإن أراد بالإمام إمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن فكان ينبغي أن يستثني براءة"(2).

ثانيا: أسباب النزول

لعلم أسباب النزول أهمية بالغة في خدمة علم التفسير، فمعرفته تعين على فهم آي القرآن الكريم، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، و قد اعتنى الدَّاوُدِيّ به في تفسيره، ولعلّ من أمثلة ذلك:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾[البقرة: 204]، ذكر الدَّاوُدِيّ أن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق(3).

2. في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ

(1) نص التفسير رقم:163، قرأ نافع وحمزة وابن كثير ﴿وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، بكسر الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بالفتحة.
(2) نص التفسير رقم:190.
(3) نص التفسير رقم: 17



إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾[آل عمران:123-127]، اختلف فيها أهل التأويل فمنهم من قال: هي متعلقة بقوله: ﴿نَصَرَكُمُ﴾ فعلى هذا هي في قصة بدر، وعليه عمل المصنف، وهو قول الأكثر، وبه جزم الدَّاوُدِيّ[1].

3. في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء: 176]، ردّ الدَّاوُدِيّ أن سورة براءة نزلت كاملة، حيث قال: "لفظ كاملة ليس بشيء، لأن براءة نزلت شيئا بعد شيء"[2].

4. قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: 59]، قال الدَّاوُدِيّ: "هذا وهم على ابن عبّاس[3]، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب، فأوقدوا نارا وقال اقتحموها فامتنع بعض، وهمَّ بعض أن يفعل، قال: فإن كانت الآية نزلت قبل يخص بها عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم إنما الطاعة في المعروف، وما قيل لهم: لِمَ لَمْ تطيعوه ؟"[4].

5. في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: 41]، جزم الدَّاوُدِيّ بأن آية الخمس نزلت يوم بدر[5].

6. في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾[النور: 6]، اختلف العلماء في سبب نزول آية اللعان هل :هو بسبب عويمر العجلاني أم بسبب هلال بن أمية، وجمع الدَّاوُدِيّ بينهما باحتمال كونهما في وقت، فنزل القرآن فيهما، أو يكون أحدهما وهما[6].

---

(1) نص التفسير رقم: 35

(2) نص التفسير رقم: 56

(3) يشير إلى حديث ابن عبّاس (ت:68هـ) رضي الله عنهما في الآية: قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سَرِيَّةٍ

(4) نص التفسير رقم: 45

(5) نص التفسير رقم: 80

(6) نص التفسير رقم: 126



7. في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾[العلق: 6-19]، قال الدَّاوُدِيّ: "نزلت هذه السورة في أبي جهل، وذلك أنه طغى لغناه وكثرة من يغشى ناديه، فناصب رسول الله ﷺ ونهاه عن الصلاة في المسجد، وقال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة لأطأنَّ عنقه فتهدَّدَهُ النبي ﷺ، فقال أبو جهل أتهدِّدُني؟ أما والله إني لأكثر أهل الوادي ناديا، فنزلت الآية"[1].

8. في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ [القدر: 1-5]، ذكر الدَّاوُدِيّ عن الشعبي (ت:103هـ) أن أول ما أنزل القرآن ليلة القدر، ثم أنزل بعد في رمضان وغيره[2].

ثالثا: الناسخ والمنسوخ

الناسخ والمنسوخ من علوم القرآن الخادمة لعلم التفسير، وقد أفرده بالتصنيف علماء أجلاء، منذ غابر الأزمان، ولذلك فإنّه لا يمكن لأحد أن يفسّر كلام الله تعالى، إلاّ بعد أن يعرف منه الناسخ من المنسوخ، وما لا بد منه من العلوم الأخرى، التي لا يعذر مفسر بجهلها؛ وقد قال علي رضي الله عنه لقاض: "أتعرف الناسخ من المنسوخ، قال لا قال: هلكت وأهلكت"[3].

هذا؛ وقد اعتنى به الدَّاوُدِيّ كغيره من أهل التفسير إذ يقول: " لا ينسخ شيء من القرآن ولا يخصّ إلاّ بأمر لا يحتمل التأويل"[4]

(1) نص التفسير رقم:191
(2) نص التفسير رقم:192
(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 326/2
(4) الدَّاوُدِيّ، الأموال، ص: 46.



ولذلك فإن أهميته في خدمة كتاب الله تعالى جليلة وعظيمة وقد اعتنى به الدَّاوُدِيّ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْأَسْوَدِ ٱلْخَيْطِ ﴾ [البقرة:187]، إذ ذهب الدَّاوُدِيّ إلى أنّه من باب النسخ وأن الحكم كان أولا على ظاهره المفهوم من الخيطين، واستدل على ذلك بما نقل عن حذيفة وغيره من جواز الأكل إلى الإسفار، قال ثم نسخ بعد ذلك بقوله تعالى:﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[1].

(1) نص التفسير رقم: 13



المبحث الثاني: نقد وتقويم تفسير الدَّاوُدِيّ وأثره فيمن بعده

في غياب تفسير الدَّاوُدِيّ المفقود، وغيرها من مؤلفاته يبقى الحكم على تفسيره من الأقوال والآراء المتوافرة، حكما نسبيا وليس شاملا. ولذلك نقد وتقويم تفسير الدَّاوُدِيّ يكون بناء على هذه الأقوال، ومعلوم أنّ العملية التفسيرية عملية اجتهادية، يبذل المفسر جهده لبيان وإدراك مراد الله عزّ وجلّ في القرآن، فيصيب ويخطئ وهذه طبيعة البشر، أبى الله إلاّ أن يعصم كتابه ونبيّه ﷺ.

وهذه محاولة لبيان مواطن القوة والضعف في تفسير الدَّاوُدِيّ، وتذكير بمحاسن، ومآخذ هذا التفسير، من النصوص المتوافرة (200 قولا).

المطلب الأول: نقد وتقويم تفسير الدَّاوُدِيّ

أولا: محاسن تفسير الدَّاوُدِيّ

وممّا سبق ومن النصوص المتوافرة لدينا، يتضح جليا منهج الإمام الدَّاوُدِيّ في تفسيره، فقد جمع بين التفسير المأثور أو النقلي، الذي يقوم على نقل الأقوال والروايات عن السلف، في تفسير القرآن الكريم، والتفسير بالرأي.

فتفسير الدَّاوُدِيّ تفسير جامع؛ أي تفسير أثري نظري، وتجد في تفسيره أقوالا مأثورة، من أحاديث وأقوال صحابة وتابعين، وتابعي التابعين، وتجد فيه أيضا نظرا واجتهادا وتحليلا، واستقلالا بشخصيته العلمية.

فقد جمع –رحمه الله– بين الحسنيين، حسنة التفسير بالمأثور، الذي هو ضروري لفهم القرآن، وحسنة التفسير بالرأي والنظر، الذي لابد منه لتفسير القرآن أيضا موظفا أدوات اللغة العربية، التي نزل بها القرآن الكريم ، مبينا ألفاظه وتراكيبه ومعانيه.

وقد سبقه إلى هذا المنهج الجامع يحي بن سلّام البصري[1] وبقي بن مخلد الأندلسي(ت:276هـ)، وابن جرير الطبري .

(1) ومن المعلوم أنّ ابن سلّام قد استقر في المغرب العربي ومكث فترة كبيرة من حياته فيها وذاعت شهرة تفسيره في افريقيا كلها في القرن الثالث الهجري وبطريقة أو بأخرى يمكن أن يكون وصل تفسير ابن سلّام إلى الدَّاوُدِيّ –والله أعلم– .



ولعلّ من هذه الأقوال والمرويات، يتبين للباحث أن الدَّاوُدِيّ، قد أوتي حظا كبيرا من الفصاحة والبلاغة، والعلم باللغة؛ فقد لاحظ الحافظ ابن حجر على الدَّاوُدِيّ أنّه يفسّر الألفاظ بلوازمها(1).

وقد سبق إلى هذه الملاحظة القاضي عياض عند قوله تعالى: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ [الكهف:77]، أن الدَّاوُدِيّ قد قال: "معناه: هلا اتخذت "، ثم عقب عليه بقوله: "وهذا التفات إلى المعنى لا إلى اللفظ"(2).

كما نجد في تفسير الدَّاوُدِيّ خلوه من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة وهذا نظرا لملكته الحديثية، وكذلك شخصيته العلمية التي تنظر وتدقق في المتون والأسانيد وتحقق وترد كما وقع في قوله:" ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم"(3).

ويلاحظ أيضا على تفسير الدَّاوُدِيّ خلوه من المباحث الكلامية والمناهج الفلسفية والحضور القوي للنزعة الأثرية في تفسيره على غرار من سبقه من المفسرين.

وقد غلب على تفسيره – من خلال الأقوال المتوافرة – الاختصار، وبيان معاني كلمات القرآن الكريم، بدون إطناب على غرار طريقة المتقدمين الإجمال لا التفصيل.

ولعلّ هذه الدّراسة لمنهج الدَّاوُدِيّ في تفسيره تساعد في بيان جذور مدرسة التفسير في الجزائر، وكذلك قد تساهم هذه الأقوال التفسيرية في بيان معالم هذه المدرسة التفسيرية، وملامحها خلال القرن الرابع الهجري.

لا شك أنّ هذه الأقوال والنصوص التفسيرية للعلامة الدَّاوُدِيّ، التي بين أيدينا (200 قولا)، تحوي العديد من الجوانب الإيجابية الهامة، التي تبرز لهذا التفسير قيمته بين كتب التفسير، كما أنّه لا يخلو من بعض المآخذ التي تحسب عليه، وهذا تلخيص لما سبق في هذه الدراسة.

يشتمل هذا التفسير على العديد من الأمور الإيجابية، التي تحسب له والتي منها ما يلي:

(1) ابن حجر، فتح الباري، 334/8، 11/ 476

(2) القاضي عياض، المشارق، 714/1

(3) القاضي عياض، الشفا بتعريف المصطفى، 164/2، البغوي، تفسير البغوي، 86/7، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 477/11



1. يتميز التفسير بسلاسة الأسلوب، وسهولة العبارة، ويبتعد المفسّر في أغلب الأحيان عن استخدام المبهمات من الألفاظ، ويعبّر عن المعنى بعبارة موجزة قصيرة رصينة، متجنبا حشو الألفاظ فيما لا فائدة فيه.

2. يعد تفسير الدَّاوُدِيّ أوّل تفسير جزائري مالكي .

3. اشتمل في طياته على جملة من أقوال وآراء أوائل كتب التفسير، وإن لم يشر إليها، فتفسيره يعد من مظان التفسير بحكم تقدمه الزمني.

4. اشتمل التفسير على جملة من علوم القرآن، كعلم القراءات، والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول.

5. استخدم في تفسيره المنهج الأصيل في التفسير إذ اعتمد على التفسير بالمأثور وفصّل في ذلك، ففسر القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة والقرآن بأقوال الصحابة والتابعين. فكان يجمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع واحد ويقوم بتفسيرها، وهذا ما يسمى ببدايات التفسير الموضوعي، وكان يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين، ليبين الدلالة اللغوية أو الإعتقادية أو الفقهية منها، أو غير ذلك من الامور.

6. جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالراي.

7. ابتعد عن تكثير الأقوال في معنى الآية، فغالبا لا يذكر إلاّ قولا واحدا قويا.

8. موافقته لأهل السنة والجماعة في مجمل القضايا العقدية.

9. اهتم المفسر بالقضايا الفقهية، وقد كان رأيه قريبا من مذهب مالك.

10. أقوال الدَّاوُدِيّ التفسيرية تبرز شخصيته العلمية واستقلالها وبعدها عن التقليد والتعصب المذهبي.

11. خلو تفسيره من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة .

12. أظهر المفسر رأيه وحكمه على الاحاديث صحة وضعفا ورد بعض الأقوال التي رآها مرجوحة.

13. لم يخل تفسيره من اللطائف اللغوية والفوائد ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[البقرة: 106]، قال الدَّاوُدِيّ: "إن نسخ الله آية قبل العمل بها، فإنّما ينسخها بعد اعتقاد قبولها وهو عمل"[1].

(1) نص التفسير رقم:5



ثانيا: المآخذ على تفسير الدَّاوُدِيّ

إذا كان تفسير الدَّاوُدِيّ يحوي العديد من الإيجابيات، فإنّه لا يخلو من بعض المآخذ، التي لا يخلو منها أي عمل بشري، وليس غرضي في هذا المطلب تتبع الأخطاء، وتصيد العيوب، وجمع المآخذ والسقطات، وإنمّا مقارنتها بفهم سلف الأمّة من الصحابة و التابعين، وأئمة التفسير.

وقد قسّمتها إلى قسمين مآخذ إجمالية، ومآخذ تفصيلية:

- **المآخذ الإجمالية**

1. كان يقوم باختصار سلسلة الإسناد، فكان يذكر منها الصحابي أو التابعي، دون ذكر باقي رجال السند وهذا على الرغم من ملكته الحديثية، وإمامته بهذا الفن، كيف لا وهو صاحب " النصيحة " شرح صحيح البخاري، كما تميزت المرويات التي نقلها في تفسيره بحذف الأسانيد، فقد كان المفسرون في البداية يذكرون الأسانيد عند إيرادهم أحاديث التفسير وآثاره، شأنهم في ذلك شأن أهل الحديث في كتبهم، ثم بعد ذلك بدأ حذف الإسناد، وليس هناك وقت محدد يمكننا القطع به أنه بداية لحذف أسانيد التفسير. ويرى بعض الباحثين أن أسوأ ما أصاب كتب التفسير هو حذف الإسناد وتكمن خطورة هذا الأمر في ما يأتي:

- دخول الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات في التفاسير بصورة أكثر من ذي قبل، وقد بين محمد حسين الذهبي أنّ كثيرا من المفسرين ينقلون عن بعض الكتب، غير المسندة ما فيها من الإسرائيليات، والقصص المخترعة على أنه صحيح كله، مع أن فيها ما يخالف النقل، ولا يتفق مع العقل(1) .
- فقد الثقة في روايات التفسير، ومن ثَمَّ فقد الثقة في كتب التفسير بالمأثور عموما.
- التباس الصحيح بالعليل، مما يجعل الناظر في هذه الكتب يظن صحة كل ما فيها، وهذا بدوره أدى إلى نقل المتأخرين لهذه الأخبار المعلولة إلى تفاسيرهم على أنها ثابتة، ولقد وُجِد من بين هؤلاء المفسرين من عُني بجمع شتات الأقوال، فيأتي من بعده وينقل ذلك عنه، دون أن يتحرى الصواب فيما ينقل، ويظن أن كل ما ذكر له أصل ثابت.

---

(1) محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط4، 1420هـ، ص: 145-146.



إنّ حذف الأسانيد أشدّ خطورة من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، فإن كان للوضع خطره، وللإسرائيليات خطرها، فإن هذا الخطر كان من الممكن تلافيه لو ذكرت لنا هذه الأقوال بأسانيدها، ولكن حذفها –للأسف- عمّى علينا كل شيء[1].

ولعلّ هذا الكلام لا ينسحب على الإمام الدَّاوُدِيّ للأسباب التالية:

- أنّ غرضه كان الإختصار.
- أنّه صاحب صنعة حديثية، له عناية بالرواية والتلقي، ويحقق ويردّ ويضعّف كيف لا وهو صاحب النّصيحة في شرح صحيح البخاري، الذي حاز به الشرف والمكانة المرموقة.
- أن ملاحظة حذف الإسناد على تفسير الدَّاوُدِيّ، يصعب الجزم بها في غياب التفسير المفقود، فهذا الحكم ينسحب فقط على المرويات المتوافرة لدينا؛ والله أعلم.

2. لم يكثر من القراءات القرآنية في ثنايا تفسيره، وكان له موقف خاص من القراءات المتواترة، وعلى قلتها في تفسيره فإنّه كان يذكر القراءة دون توثيق لها، أو نسبتها إلى من قرأ بها أو يبين حكمها من حيث الصّحة والشذوذ.
3. خلو تفسيره من قضايا النحو والبلاغة والشعر.
4. كان المفسر أحيانا يقيد النصوص ويحصر معنى الآية، فلا يذكر أقوال العلماء الواردة في بيان معنى الآية.
5. شدّة الدَّاوُدِيّ في الرّد على المخالفين كصنيعه مع ابن جرير الطبري كما في نص رقم: 140 وكذلك ردّه على قتادة(ت:117هـ) في النص رقم: 183.

(1) محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص: 145-146.



- **مآخذ تفصيلية:**

من خلال النصوص المتوفرة (200 قولا) وقفنا على هذه الأقوال التي شذّ فيها الدَّاوُدِيّ أو خالف ما عليه جمهور المفسّرين وهي كالتّالي:

1. قوله: "وهذه حجّة لأهل المدينة لأنهم يقرؤون (مَلِك) بدون ألف، فلو كانت القراءة على هذه الجهة متواترة لما احتج عليها بالحديث الذي :هو خبر آحاد"(1).

فظاهر كلامه يوحي بأنّه لا يرى بتواتر القراءات القرآنية وهو قول مردود، لعلّ نصوص أخرى في التفسير أو العثور على تفسيره المفقود يجيب عن هذا الإشكال.

2. قوله: "ويُروى حَتَّ يَضِلَّ الرَجُلُ ومعناهُ يتحيَّرُ ومنه قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾" (2).

3. قوله: "معناه هاهنا: قفا، لم يرد المجيء إليه، لقوله تعالى: ﴿ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [آل عمران:64]"(3).

4. قوله: "أنَّ الجالس قد يُسمَّى قائما، لقوله تعالى:﴿مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾[آل عمران:75](4).

5. قوله: "أنّ الكُوعين فرض والآباط فضيلة"(5).

6. ومن أغرب أقوال الدَّاوُدِيّ في التفسير عند قوله تعال: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾[المائدة: 24]، قوله: "مرادهم بقولهم وَرَبُّكَ أخوك هارون لأنّه كان أكبر منه سنّا"(6).

(1) نص التفسير رقم: 1
(2) نص التفسير رقم: 27
(3) نص التفسير رقم: 29
(4) نص التفسير رقم: 30
(5) نص التفسير رقم: 63
(6) نص التفسير رقم: 69



7. حكى ابن التين عن الدَّاوُدِيّ قال: "لا أرى قوله "القصرى " محفوظا ولا يقال في سور القرآن: قُصرى ولا صغرى"[1].

ولا شك أنّ هذا الرأي مردود لأنّ تسمية ابن مسعود رضي الله عنه سورة الطلاق سورة النساء الصغرى حديث ثابت رواه البخاري وأبو داود والنّسائي وابن ماجه وإنكار الدَّاوُدِيّ لها على ابن مسعود رضي الله عنه مردود، إذ ليس له مستند في الرّد على صحابي جليل، وأمّا قوله: " لا يقال في سور القرآن: قُصرى ولا صغرى" فهو مردود بحديث زيد بن ثابت عند البخاري، أنّه قال: طولى الطوليين[2] وأنّه أراد بذلك سورة الأعراف.

8. نقل ابن التين عن الدَّاوُدِيّ أنّه أنكر على الطبري دعواه أنّه بقي من الدّنيا من هجرة النّبي المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال: وتقوم السّاعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري تعالى فلا يبقى غير وجه. فردّ عليه بأنّ وقت السّاعة لا يعلمها إلاّ الله، فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث، ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنّه توهم من كلامه أنّه يُنكِرُ البعث فأقدم على تكفيره وزعم أنّ كلامه لا يحتمل تأويلا[3].

9. قوله: "هو إباحة لمن كان له كفاف، ولا يطيق التكسب، وفرض على من لا شيء له ويطيق التكسب"[4].

10. قوله: "قول قتادة في النجوم حسن، إلا قوله أخطأ وأضاع نفسه، فإنه قصَّر في ذلك، بل قائل ذلك كافر"[5].

في هذا المثال والمثال رقم: 8 يُظهِر الدَّاوُدِيّ في الرّد على المخالفين شدة كبيرة على علمين من أعلام الأمّة الطبري شيخ المفسرين وقتادة.

11. قوله: "وما روي عن ابن مسعود من أنَه يستنزع القرآن من الصدور، وترفَعُ المصَاحِف، لا يَصحُّ"[6].

(1) نص التفسير رقم: 178

(2) في صحيح البخاري، عن مروان بن الحكم قال: قال لي زيد بن ثابت مالك تقرأ في المغرب بقصار وقد سمعت النبي ﷺ يقرأ بطولى الطوليين، كتاب صفة الصلاة، باب القراءة في المغرب، رقم: 73، 265/1.

(3) نص التفسير رقم: 140

(4) نص التفسير رقم: 177

(5) نص التفسير رقم: 183

(6) نص التفسير رقم: 111



قال الثعالبي عن أثر عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– :"وهو حسن جدا، وقد جاء في الصحيح ما هو أبين من هذا، قوله ﷺ : «إنَّ اللهَ لاَ يَنْتَزِعُ العِلْمَ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ... »الحديث[1] "[2].

يتضح مما سبق أن تفسير الدَّاوُدِيّ غني بالإيجابيات التي سبق ذكرها، ولكن ذكرنا لبعض المآخذ لا ينقص من قيمة هذا التفسير، أبى الله سبحانه وتعالى إلا أن تكون العصمة لكتابه ولسنة نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:82].

(1) رواه البخاري، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، رقم: 100، 50/1، ومسلم، كتاب العلم، باب: رفع العلم وقبضه، رقم: 2673، 2058/4.

(2) ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، 399/2.



المطلب الثاني: أثره فيمن بعده

إنّ المفسرين الجزائريين في العصور المتأخرة لم ينقطعوا عن العالم الاسلامي من حولهم، فتأثروا وأثروا، وكانت لهم جولات في الشرق والغرب، فمدرسة التفسير بعد الدَّاوُدِيّ اعتمدت على مقررات مشرقية، وهذه حالة صحية تدل على مواكبة المفسرين الجزائريين عبر العصور لحركة التفسير، والتي تعتمد خلاصة ما انتهى إليه الإنتاج التفسيري، وهي من جهة ثانية محاولة جادة لإضافة ما يمكن من النقد والتمحيص، والتوسع في المباحث.

والمتأمل في حركة التفسير في الجزائر بعد الدَّاوُدِيّ يلحظ ذلك التطور وعدم الإستقرار، واختلاف الإعتماد على النقل وإعمال الرأي في تفسير القرآن الكريم، واقحام التأويل والمعاني الإشارية، وكذلك اعتماد منهج الإختصار للمصنفات السابقة، ليعود حديثا إلى الإيجاز وقصر المباحث على ما يتعلق بمعاني الآيات المباشرة، ولعل إلقاء نظرة على أشهر علماء التفسير في الجزائر وجهودهم، بعد الدَّاوُدِيّ يدرك بها الباحث تلك السيرورة لحركة التفسير. فبحلول القرن التاسع الهجري نجد أبا العباس أحمد بن عمر البسيلي الذي قيد مجالس ابن عرفة في التفسير[1].

ويعد تفسير عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الذي سماه بالجواهر الحسان في تفسير القرآن من أهم كتب مدرسة التفسير في الجزائر، والذي نقل فيه أكثر من 92 نصا عن العلاّمة الدَّاوُدِيّ في التفسير، وهو الوحيد الذي صرّح أن للعلاّمة الدَّاوُدِيّ كتابا في التفسير نقل منه. وتفسير الثعالبي أصله اختصار لتفسير ابن عطية المعروف ب"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " كما كانت له إضافات متميزة، لم يغلب جانبا على آخر، بل تحرى سبيلا وسطا في اختصاره وفي إضافاته، ويعد كتابه من التفسير بالمأثور.

ومحمد بن يوسف السنوسي اختصر حاشية التفتازاني(ت:793هـ) على الكشاف، فتأثر بتلك المباحث الكلامية والنحوية والبلاغية التي شاعت في عصره، فضمنها تفسيره[2].

---

(1) ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، 104/1، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية، طهران، إيران، ط3، 1387هـ/1947م، 438/1- 439.

(2) ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 101، معجم المفسرين، 241/1.



وسلك الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني(ت:909هـ) في تفسيره منهج الاختصار، وهو المنهج السائد في عصره، كما أولى الجانب اللغوي أهمية كبرى، فقد كان حريصا على بيان المعاني اللغوية للكلمات القرآنية، كما تناول بعض المسائل الكلامية، والإشارات الصوفية.

وعمل الإمام يحي الشاوي(ت:1094هـ) عملا علميا دقيقا، على تفسيرين مشرقيين هما تفسير الكشاف وتفسير أبي حيان.

وهذا الإمام محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الناصري المعروف بـ" أبي راس" (ت:1239هـ)، قد صرح بمصادره في مقدمة التفسير الموسوم بـ:" الإبريز والإكسير في علم التفسير "، فكفانا مؤنة التتبع، وكفى نفسه مؤنة عزو كل قول إلى قائله ساعة الرجوع إليه فقال: "إلى أن صمم الذهن الفاتر، والرأي العاتر على الإنتظام في سلكهم العتيد، والإيواء إلى ركنهم الشديد، لأقتبس من تفاسيرهم السائرة في الأنام مسير الشمس، ولا ينكرها إلا الذي يتخبّطُه الشيطانُ من المس، كالبحر[1] والأنوار[2] والكشاف[3] وابن عطية[4] والجلالين[5] وكشف الكشاف[6]، ذوي العبارات الصريحة الواضحة، والاشارات المليحة اللائحة، رَقَت في مَعَارج علوم هذا الشأن أفكارهم، وأنفقوا على اقتناص شوارده أعمارَهم، قد جمعوا فرائدَ أثيرة، وفوائدَ كثيرةً تعلمها منهم الجاهلون وتذكرها الذاهلون، لمثل هذا

(1) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان التوحيدي.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل لـ: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، قاض عالم بالفقه والتفسير والعربية والمنطق، توفي عام 685هـ، من مصنفاته: منهاج الوصول إلى علم الأصول، ينظر: الدَّاوُدِيّ، طبقات المفسرين، 248/1.

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت:538هـ)

(4) عبد الحق بن غالب بن عطية مفسر قاض عارف بالأحكام له تفسير "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" أثنى عليه العلماء كثيرا توفي في 541هـ

(5) جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي (ت: 864هـ).

(6)كشف الكشاف في التفسير ملخص بن عبد الله الدهلوي (ت:764هـ) والكشف على الكشاف حاشية لعمر بن عبد الرحمن القزويني (ت:745هـ) مخطوط، ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، 396/1.

فليعمل العاملون، وما ذاك إلا استيضاحا للصواب، واسترباحا للثواب، وفّى الله كلا بقصده، ومنحَه جوائزَ رِفْدِه. وقالت[1] بمكانهم جنتان عن يمين وشمال"[2].

والأمير عبد القادر درّس من خلال مجالسه كتاب "المواقف" وهومن التفسير الإشاري[3] وكذلك كان عمل مصطفى العلوي حيث تم تجاوز ظاهر النّص القرآني لصالح المعاني الإشارية المقحمة.

والعلاّمة ابن باديس اعتمد على التفسير في كتابه "مجالس التذكير " كوسيلة لتعريف الناس بدينهم، وتربيتهم في عقائدهم واخلاقهم وأعمالهم، والتذكير يكون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ شرحا وتفسيرا وعملا.

يقول ابن باديس: "فالقرآن، وبيانه القولي والعملي من سنة النبي ﷺ بهما يكون تذكيرُ العباد ودعوتهم لله رب العالمين، ومن حاد في التذكير عنهما ضلّ وأضلّ، وكان ما يضلُّ أكثر مما ينفع إن كان هناك نفع"[4].

(1) كذا بالأصل ولعلها و"مالت" بالميم

(2) تفسير سورة الفاتحة لأبي راس الناصري، مخطوط موسوم بـ: كتاب الإبريز والإكسير في علم التفسير، مخطوط خاص بمكتبة الباحث الشيخ بلقرد بوكعبر، 32 لوحة، بخط مغربي دقيق.

(3) التفسير الإشاري أو بالإشارة له تعلق بما قبله، ولقد نبه شيخ الإسلام على ذلك فقال:" تلك الإشارات هي من باب الإعتبار والقياس وإلحاق ما ليس بمنصوص بالمنصوص، مثل الإعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام، مجموع الفتاوى، 377/6 "، وهذا النوع من التفسير هو أقل الأنواع عند السلف، ولم يكثروا منه، وجاء عنهم فيه بعض التفاسير، كتفسير ابن عبّاس، وعمر بن الخطاب سورة النصر بأنها قرب أجل رسول الله ﷺ، ينظر فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، 606/8. ولهذا النوع شروط ذكرها ابن القيم(751هـ)، وهي:

- أن لا يناقض معنى الآية.
- أن يكون معنى صحيحا في نفسه.
- أن يكون في اللفظ إشعار به.
- أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم.

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطا حسنا، ينظر: ابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تح: طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ، ص: 51.

(4) الشهاب، ج 1، مجلد 5، ص: 2، فيفري 1929م.



فسار ابن باديس على خطى محمد عبده[1] ومحمد رشيد رضا[2] همه الإصلاح، دون قطيعة مع سلف وتراث الأمة، فجمعت هذه المدرسة بين الأصالة والمعاصرة.

يقول أبو القاسم سعد الله(ت:1434هـ): " ومهما كان الأمر، فإن تفسير ابن باديس رغم أنه جزئي وأنه ظهر في شكل مقالات افتتاحية لمجلة الشهاب، قد تضمن منهجا لدراسة القرآن وفهمه وتقديمه للجمهور الإسلامي، متعلما وغير متعلم، وربما لو عاش ابن باديس طويلا لتفرغ لكتابة تفسير آخر شامل للقرآن كله. وبأسلوبه المذكور..."[3].

وحديثا انبرى أبوبكر جابر الجزائري لتدريس التفسير ضمن دروسه في المسجد النبوي، وكانت تذاع حلقاته بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تعميما للفائدة، ولعل هذا الشكل أوسع في الإنتشار.

وقد لقي تفسيره قبولا كبيرا، لسهولته وبعده عن المباحث العقلية وذكر الخلاف، والخوض في المسائل النحوية والبلاغية، فكان هدفه المعنى وتحقيق مقصد القرآن الأساس المتمثل في هداية الخلق، وله كتاب في التفسير مطبوع:" أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير"

ولعل هذا المثال الذي نضربه في تفسير آية ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ من سورة الفاتحة، يلخص شيئا مما ذكرنا.

وغرض الباحث بذكر أقوال المفسرين الجزائريين من الدَّاوُدِيّ إلى أبي بكر جابر الجزائري، ليس المقارنة، ولكن همّه رصد تطور مدرسة التفسير في الجزائر، لتبيين الأساس الذي قامت عليه، وكذلك إبراز حلقات التواصل بين الأجيال والعصور من خلال علماء التفسير بالجزائر، وهذا التسلسل الوثيق، فإننا نجد العديد من المفسرين يقلون أو يكثرون بدءا من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع عشر وهذه نقطة هامة يجب التنويه بها والوقوف عندها، تدل بوضوح على تجذر مدرسة التفسير في الجزائر، وتشعر

(1) محمد عبده مفتي الديار المصرية، توفي سنة 1323هـ، شيخ محمد رشيد رضا، ينظر: الزركلي، الأعلام، 353/6.

(2) هو محمد بن رشيد بن علي بن رضا، ولد في قرية قلمون جنوب طرابلس الشام سنة 1282هـ، سافر إلى مصر، وهو من تلاميذ محمد عبده، وأصدر في مصر مجلة (المنار) وفيها كان ينشر التفسير قبل أن يطبعه في كتاب، توفي في القاهرة سنة 1354هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، 126/6.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009م، 22/7

بالفخر والإعتزاز، لعناية الجزائريين بتفسير القرآن الكريم رواية ودراية؛ وهذه نماذج لتفاسير جزائرية في تفسير ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة:4]:

1. تفسير الدَّاوُدِيّ(ت:402هـ)

قال أبو جعفر أحمد بن نصر الدّاودي المسيلي التلمساني المالكي:"وهذه حجة لأهل المدينة لأنهم يقرؤون (ملك) بدون ألف، فلو كانت هذه القراءة على هذه الجهة متواترة لما احتج عليها بالحديث الذي :هو خبر آحاد " [1].

جاء تفسير الدَّاوُدِيّ موجزا جدا، لم يتجاوز السطرين.

2. تفسير الثعالبي(ت:875هـ):

" قال عبد الرّحمن بن مخلوف الثعالبي: " ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:4]، الدين في كلام العرب على أنحاء، وهو هنا الجزاء، يوم الدين أي الجزاء على الأعمال والحساب، بما قاله ابن عبّاس وغيره. مدينين محاسبين. وحكى أهل اللغة دنته بفعله دينا بفتح الدال ودينا بكسرها جزيته، وصنه قول الشاعر: " واعلم يقينا أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان [2] "[3].

فسّر الثعالبي هذه الآية تفسيرا مختصرا، مكتفيا ببيان المعنى الإجمالي.

3. تفسير السنوسي(ت:895هـ):

" في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ لما عرف سبحانه بما يجب الإيمان به من العقليات، عرف تبارك وتعالى هذا الوصف لما يجب الإيمان به من السمعيات، إذا العقل غايته أن يحكم بجوازها، ولا طريق بدون الشرع إلى معرفة ثبوتها أو نفيها، وقدم سبحانه النوع الأول على الثاني لتوفيق صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين هم الطرق لمعرفة السمعيات على معرفة المولى تبارك وتعالى طريقها البرهان

---

(1) نص التفسير رقم: 1، كأن الدّاودّي يرى أن القراءات غير متواترة.

(2) هذا البيت منسوب إلى يزيد بن الصعق الكلابي، ينظر: أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، 168/2.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 31/1



العقلي. وقد أرشد سبحانه إلى معرفته على التمام بما سبق من الأوصاف، وإذا عرف المولى العظيم، وعرفت وحدانيته تبارك وتعالى، عرف من ذلك صدق رسله عليهم الصلاة السلام، لتصديقه سبحانه لهم بالمعجزة النازلة منه تبارك وتعالى منزلة قوله: « صَدَقَ عَبْدِي فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنِّي » فعّرف سبحانه في هذا الوصف بأن بعد هذا اليوم الذي تبدأ تبارك وتعالى فيه الخلق، فمنّ عليهم بإيجاد والإعداد يوما عظيما سماه (يوم الدّين) أي: يوم الجزاء والحساب على الأعمال الصالحة والسيئة، لا يملك فيه الأمر سواه جلّ وعلا أي: تنقطع فيه الدعاوى، وتسلب فيه الأملاك، ويعزل فيه ذوو الأمر، وسوّى الخلق كلّهم في الذلة والفاقة، وشّدة الفقر. هذا وجه تخصيص ملكه تعالى بذلك اليوم وإلاّ فالملك على الحقيقة أولا وآخرا ليس إلا للمولى تبارك وتعالى. هذا ما دلّ عليه اللفظ مطابقة، ودلّ بالإلزام على إحياء الخلق بعد إماتتهم، وأن هنالك من النعيم والعذاب ما يحصل به الجزاء على الحسنات والسيئات وأنه سبحانه كلفنا بأعمال عليها يقع الجزاء في يوم الدين، لأن منا المطيع فيه والعاصي. وفد بين سبحانه ذلك كله في آيات سائر القرآن، وعلى لسان نبينا عليه الصلاة والسلام، ومن لازم ذلك الحضّ على الانحياش إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ لا نجاة من أهوال هذا اليوم إلا بالتعلق بأذيال أثواب هذا النبي الشريف، والبحث عن معرفة عن ما بلغ عن المولى تبارك وتعالى، ليتمسك العبد ظاهرا وباطنا من ذلك بما ينجي من هول ذلك اليوم وهذا التعريف بهذا اليوم من رحمة الله تبارك وتعالى، وجميل إحسانه حيث عرف سبحانه وتعالى عبيده بما غاب عنهم من أهوال هذا اليوم الصعب، وشرح لهم أهواله، وبعث رسله عليم الصلاة والسلام، وبين على ألسنتهم بيانا شافيا مراتب الأعمال وجراءتها، ورغب وحذر، وبالغ في النصيحة بألا مزيد عليه. ثم بعد ذلك كله وفق سبحانه من شاء بمحض فضله، وحجب عن الاستعداد لهذا الأمر العظيم من شاء بعدله، فله تبارك وتعالى الحمد على كل حال.

ويحتمل أن يكون الدين، في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ يعني الطاعة والإسلام. فسمى على هذا النوع يوم الدين، لأن فيه تظهر دولة الدين، وعزّ أهله وشرفهم، كما يقال هذا يوم الدين إذا ظهرت فيه دولته وشرفه.

ويحتمل أن يكون ﴿ٱلدِّينِ﴾ بمعنى الخضوع والذلة. ومنه قوله: دانت له الرقاب أي: ذلّت وخضعت، فيكون المعنى: يوم ذلة الخلق، وخضوع جميعهم لهول ذلك اليوم. نسأل الله تعالى النجاة فيه والخلاص من أنواع الشرور بلا محنة" (1).

غلب على تفسير السنوسي في هذه الآية الأبحاث الكلامية.

4. تفسير المغيلي (ت:909هـ):

قال محمّد بن عبد الكريم المغيلي: "و﴿مَـٰلِكِ﴾ على قراءة السبعة كنافع، و" مالِك " على قراءة بعضهم كعاصم من ملك بمعنى: شدّ وضبط. ثم يختص كل تصرف من اللفظة بنوع من المعنى، فالملك في الشيء شادّهُ، وضابطه بصفه الملك. والمالك للشيء: شادّه وضابطه بصفة الملك، فذكر الملك أفخم وأدخل في المدح من ذكر المالك، لأن ملك مالك في الجملة، وليس كل مالك ملكا في الجملة. ولأن الملك لا يتعقب تصرفه في ملكه بملك، والمالك يتعقب تصرفه في ملكه في ملكهِ بمِلْك، فيد الملك فوق يد المالك بصفة الملكِ. ولا شيء من يد المالكِ فوق يد الملكِ بصفة الملكِ بهذا المعنى إلا أن المالك أقعد بما في ملكه من الملك بما في ملكه، لأن الملك إنما يملك بصفة ملكه التدبير والأحكام فقط، والمالك يملك بصفة ملكه الإنتفاع والتدبير، وكثيرا من الأحكام. فالقراءتان حسنتان، لأن الله تعالى ملك يوم الدين ومالكه الحقيقي. واليوم من أيامنا في الدنيا: ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس. وأما يوم الدِّين ونحوه، فالله أعلم به. قال تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:04] فقيل: أراد به مدة الدنيا فإنها خمسون ألف سنة، لا يدري أحد ما مضى منها ولا ما بقي. وقيل: بل يوم القيامة وفي كون قدره ذلك في الطول، أوفي هوله وشّدته ورزاياه للكفار، أوفي ما يقضى فيه من الحساب وغيره بالعدل، أقوال وقد ورد في يوم القيامة أيضا، أنه كألف سنة فيشبه أن يكون ذلك في طوائف، ويؤيده أنه قيل: يا رسول الله ما أطول يوم مقداره خمسون ألف سنة! .. فقال: « والذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَخِفّ عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتىّ يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ (2)

(1) محمد بن عمر الملالي التلمساني، المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، تح: علال بوربيق، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص: 384-385.

(2) أخرجه أحمد، 75/3، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف .



والدين: يجيء بمعنى الملّة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:19] وبمعنى الجزاء كقول الشاعر: واعلم يقينا أن ملكك زائل وأعلم بأن كما تدين تدان [1] فيوم الدين يوم الإسلام لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:85] لقوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ﴾ [غافر:17][2].

سلك المغيلي في تفسيره لهذه الآية الإيجاز، موظفا المأثور واللسان العربي.

5. تفسير أبي راس الناصري:(ت:1239 ه).

قال أبوراس النَّاصري: " ﴿مَٰلِكِ﴾ بغير ألف من الملكُ ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾، وهي قراءة الجماعة، وقرأ عاصم[3] والكسائي[4] ويعقوب [5] بالألف، والتقدير حينئذ مالك الأمر. ﴿ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، والمراد أنه موصوف بذلك دائما كـ: ﴿ غافر الذنب ﴾، قال البيضاوي: المالك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من الملك. وقرئ بلفظ الفعل، وبالنصب على المدح، أو الحال وبالرفع منوّنا على أنه خبر مبتدأ محذوف[6].

يلاحظ في تفسير أبي راس الناصري عنايته بالمعنى المباشر للآية.

6. تفسير محمد الخضر حسين (ت:1293هـ)

(1) هذا البيت منسوب إلى يزيد بن الصعق الكلابي.

(2) علال بوربيق، شخصية الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي وتراثه العلمي (تفسير الفاتحة ومراجعاته مع الإمام السنوسي)، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، طبعة خاصة، 2013م، ص: 226-229.

(3) عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي. أحد القراء السبعة، تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها. كان ثقة في القراءات، صدوقا في الحديث. الأعلام للزركلي، 248/3 .

(4) علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، له تصانيف، منها " معاني القراءة " و" القراءات " توفي سنة 189هـ، الزركلي، الأعلام، 283/4.

(5) يعقوب بن إسحاق بن زيد البصري، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها، توفي عام 205هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، 143/3، 222/3.

(6) أبو راس الناصري الجزائري، تفسير سورة الفاتحة، اللوحة الرابعة والخامسة، مخطوط خاص بمكتبة الباحث الشيخ بلقرد بوكعبر، 32 لوحة، بخط مغربي دقيق.



قال الخضر حسين:" ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ المالك وصف من الملك. بكسر الميم، والدين: الجزاء: أي أنه تعالى يتصرف في أمور يوم الدين تصرف المالك فيها بملك، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٌ لِّنَفۡسٍ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الإنفطار:19] وقرئ ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ من الملك . بضم الميم ومعناه: المدبر لأمور يوم الدين، كما قال تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ [غافر: 16].

اهتم محمد الخضر حسين بالمعنى الإجمالي، واجتنب الغوص في المباحث اللغوية والبيانية والنحوية.

7. تفسير الأمير عبد القادر (ت:1300هـ)

قال الأمير عبد القادر : " ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ وبعد أن خلق القول في العبد قال: "مجدني عبدي " ثم لما حصل الحمد والثناء والتمجيد من العبد حصل على كمال الأدب فأطلق تعالى لسانه بعد بالسؤال والطلب، فعلمه تعالى كيف يسأل وماذا يسأل فقال له قل: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ " [1].

يلمس الباحث في هذا التفسير تجاوز الظاهر لصالح المعاني الإشارية المقحمة.

8. تفسير العلوي (ت:1362هـ)

قال مصطفى العلوي: "ولما استوثقت من حضرة الكريم واستوطنت بين الاسمين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، خشي تعالى من أن يغمرها من الرحمات ما يخرجها من مقتض التعبدات فأوقفها تعالى عند مركز الاعتدال فاستجلبها بالجمال وهددها بالجمال فأخدت حظا من التمكين يقول تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وما أجراه على لسانها من صفة العدل وأنّه لا بد من يوم الفصل فلزم بالطبع أن تلتجئ إلى حصن حصين فلقنها تعالى أن تقول ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ فالبِشّقِّ الأوّل تقاوم العدل، وبالثاني تستوجب الفضل"[2]. والعلوي في تفسيره له منهج خاص فيذكر لسان الروح، ثم التغير، ثم الإشادة؛ ففي تفسير ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: أي يوم الجزاء، ففيه توفى كل نفس ما كسبت ولولا

(1) الأمير عبد القادر، تفسير الفاتحة، ضمن كتاب المواقف، دار الهدى والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م، 1/397-399.
(2) أحمد بن عليوة، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، المطبعة العلوية، ط1، دت، مستغانم، الجزائر، 1/12.



ذكره تعالى هذه الجملة عقب الرحمان الرحيم لما التجأت الموجودات أن تقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ لما غمرها من فياض الرحمانية وأنوار الرحيمية ".

ويبدو جليا تأثر مصطفى العلوي بالإتجاه الإشاري في تفسير هذه الآية.

9. تفسير أبو بكر جابر الجزائري

قال أبوبكر جابر الجزائري: شرح الكلمات: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ المالكِ: صاحب الملك المتصرف كما يشاء ﴿ مَٰلِكِ ﴾: الملك ذو السلطان الآمر الناهي المعطي المانع بلا ممانع ولا منازع. ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء وهو يوم القيامة حيت يجزي الله كل نفس ما كسبت معنى الآية: تمجيد الله تعالى بأنه المالك لكل ما في يوم القيامة حيث لا تملك نفس لنفس شيئا والملك الذي لا ملك يوم القيامة سواه.

هداية الآيات:

في هذه الآيات الثلاث من الهداية ما يلي:

1- أن الله تعالى يحب الحمد، فلذا حمد تعالى نفسه وأمر عباده به

2- أن المدح يكون لمقتض وإلا فهو باطل وزور، فالله تعالى لما حمد نفسه ذكر مقتض الحمد وهو كونه رب العالمين والرحمن الرحيم ومالك يوم الدّين[1].

اقتصر أبو بكر جابر الجزائري في تفسير هذه الأية على المعنى المباشر، مكتفيا ببيان هدايات الآية.

لعل هذه النماذج من تفسير ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:4] تعطي صورة عن ذلك التطور والتنوع الذي عرفته مدرسة التفسير بعد الداودي، وإذا وقفنا مع تفسير أبي بكر جابر الجزائري الذي يرسم لنا في مقدمة تفسيره مميزات تفسيره حيث يقول: " هذا ونظرا لليقظة الإسلامية اليوم فقد تعين وضع تفسير سهل ميسر يجمع بين المعنى المراد من كلام الله، وبين اللفظ القريب من فهم المسلم

(1) أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير إلى كلام العلي الكبير، راسم للدعاية والإعلان، جدة، السعودية،ط3، 1410هـ/ 1990م، 14/1.



اليوم"[1] ولعل هذا كان غرض الإمام الدّاودّي في تفسيره الذي يعد أساس من أسس مدرسة التفسير في الجزائر، وهو الإيجاز وتيسير المعاني، ورغم أن أبوبكر جابر الجزائري لم يشر من قريب ولا من بعيد للعلامة الدّاودّي في مصادر تفسيره[2] إلا أن المتأمل في المميزات العشر التي ذكرها في مقدمة تفسيره[3]، أذكر منها اعتماده على:

1- الوسطية بين الاختصار المخلّ، والتطويل المملّ.

2- خلوه من الإسرائيليات صحيحها وسقيهما، إلا ما لا بد منه لفهم الآية الكريمة، وكان مما تجوز روايته .

3- إغفال الخلافات التفسيرية.

4- خلو التفسير من المسائل النحوية والبلاغية والشواهد العربية .

5- عدم التعرض للقراءات إلاّ نادرا، جدّا للضرورة إذ يتوقف معنى الآية على ذلك وبالنسبة للأحاديث فقد اقتصر على الصحيح والحسن منها دون غيرهما .

وما ذكره أبوبكر جابر الجزائري في مقدمة تفسيره، هو نفس منهج الدّاودّي، وهذه هي خصائص تفسيره من الأقوال والآراء التفسيرية، التي ذكرناها، وكأنّ مدرسة التفسير في الجزائر، بعد المراحل التي مرت بها بعد الدّاودّي، وبعد ذلك الاختلاف في المدارس، المرتبط بالبيئات المختلفة، ها هو يعود اليوم في العصر الحديث، يرتبط بأصله ونواته الأولى، ويجعل من التفسير لونا وغرضا، همه الوحيد تحقيق هداية الخلق للحق سبحانه وتعالى، وبيان مراد الله عزّ وجلّ في كتابه، بأسهل عبارة يفهمها كل مكلف، بعيدا عن التعمق والخوض في المسائل الخلافية والفقهية والكلامية والنحوية وغيرها، التي فرضتها بعض المراحل التاريخية في مدرسة التفسير في الجزائر، فهذا إشارة إلى فضل علم السلف على الخلف، وعناية الخلف

---

(1) أبوبكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، 5/1

(2) ذكر أبوبكر جابر الجزائري في مقدمة تفسيره، مراجعه في التفسير حيث قال: " مراجع هذا التفسير أربعة وهي: جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري، تفسير الجلالين المحلي والسيوطي، تفسير المراغي، تيسير الكريم الرحمان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمهم الله أجمعين وجمعنا بهم في جنات النعيم "

(3) أبوبكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، 6/1.



بتراثهم، والإستفادة منه، وإضافة الجديد ومواكبة العصر ومشكلاته. قال أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِيّ التلمساني: "أرجو لمن صلحت نيته، وخلصت لله طويّته، وكانت لوجهه مقالته، وكان معه من العلم ما يسوّغ له المقال والإستنباط أن يتغمده الله بعفوه، ويجازيه على نيته، ويصفح عن غفلته، إذ الناس ليسوا بمعصومين، ولا بد لهم من السهو والغفلة في بعض الأحيان، والله يؤيّد بالتوفيق من يشاء فيما يشاء"[1].

فرحم الله الإمام الدَّاوُدِيّ رحمة واسعة والله عزّ وجلّ أسأل أن يقيض من الباحثين والعلماء من يخدم تراثه وتراث علماء الجزائر.

(1) الدَّاوُدِيّ، الأموال، ص: 171.



الخاتـمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد في الأولى والآخرة، لا يسعني في خاتمة هذه الدراسة، إلاّ أن أسجّل أهم النتائج المتوصل إليها وبعض التوصيات:

أولا– النتائج: ويمكن تلخيصها في الآتي:

1.أنّ أرض الجزائر شهدت على مر الزمان، وتعاقب الأعصار، حركة علمية زاخرة، في كل مجالات العلوم، ومنها علم التفسير، وأنجبت الفحول والفطاحل من الفقهاء والعلماء والمفسرين من أمثال العلاّمة الدَّاوُدِيّ ، وإنّ المتتبع يندهش من وجود عباقرة مغمورين، وغير مشهورين، في شتى المعارف، وكم لنا من عبقريات مغمورة في هذا الوطن، وخاصة في علوم القرآن، وتفسيره رواية ودراية، وإنّ هذا الوطن لم ينقطع الخير والفضل منه على مر الأجيال والعصور، على اختلاف نواحيه، وأرجائه فهو محفوظ بالمفسرين الجزائريين بعناية الله ولطفه عبر العصور.

2. أنّ التّفسير بالجزائر مدرسة عريقة، لها جذور، وأعلام، وملامح، وخصائص، وأنّه لم يكن متأخرا، وأنّ ظهور مثل هذه الأقوال والآراء التفسيرية للدَّاوُدِيّ، في وقت متقدم، وبهذه الجودة، والإحاطة بالمعاني، والتسلسل من أوّل القرآن إلى نهايته ، تدل على شدّة عناية علماء الجزائر بالقرآن الكريم وتفسيره، واهتمامهم بالتأليف فيه.

3.أثبت هذا البحث أنّ الإمام الدَّاوُدِيّ إمام من أئمة التفسير الجزائريين، وهذه آراؤه وأقواله التفسيرية تثبت ذلك.

4.سجلتُ في هذا البحث جملة من الفوائد عن حياة الدَّاوُدِيّ، وشخصيته العلمية، فجاءت هذه الدراسة ترجمة موسعة للدَّاوُدِيّ، خلافا لسابقاتها.

5.أنطتُ بهذه الدراسة اللثام عن جوانب خفية في حياة الدَّاوُدِيّ، كعصاميته في طلب العلم ودخوله القيروان، وآثاره العلمية.

6. أنّ لتفسير الدَّاوُدِيّ قيمة علمية، تدل بوضوح على نبوغ صاحبه، وتحرره من ربقة التقليد.

7.أنّ تفسير الدَّاوُدِيّ يقوم على أسس ثلاثة هي: المأثور واللّغة والرأي .



8.أنّ في دراسة تفسير الدَّاوُدِيّ فائدة عظيمة من حيث معرفة ملامح مدرسة التفسير وخصائصها في الجزائر في القرن الخامس الهجري.

9.بينتُ أنّ روايات التفسير ليست محصورة، في كتب التفسير بالمأثور، بل هناك روايات كثيرة توجد في كتب التخريج، وشروح الأحاديث، والجوامع، والمغازي، والسير وغيرها، فهي من مضانّ التفسير أيضا.

10. تبين أنّ الدَّاوُدِيّ كان ينقل في تفسيره عن علماء السلف، من أهل اللغة وغيرهم، وربما رد ما اختاروه توجيها للآية، سواء فسرها في معناها التركيبي أو الإفرادي، ويحدث أن ينفرد بتقرير المعنى المراد، وربما أسنده، بما يتوافر له عن الصحابة، ممّا هو من قبيل المرفوع.

11. وجدتُ الدَّاوُدِيّ قد فسّر القرآن بالقرآن، كما رجع في تفسير الآيات، إلى ما ثبت عنده من السُنّة، وأحيانا يرجع في تفسير الآيات، إلى ما ثبت عنده من قول الصحابة، ويرجع كذلك إلى ما نقل عن التابعين.

12. يتضح جليا من النصوص المتوافرة لدينا أنّ الإمام الدَّاوُدِيّ قد جمع بين التفسير بالمأثور، الذي هو ضروري لفهم القرآن، والتفسير بالرأي والنظر.

13. نبهتُ القارئ على أنّ مسلك جمع الأقوال، وآراء الأئمة في التفسير، ونسبة نتائج البحث إليهم، على سبيل الجزم والقطع، خاصة الأئمة الذين لم يعرف عنهم التصنيف في التفسير، أنّه مسلك صعب، تحفّه كثير من المخاطر المنهجية، وتعد نتائج هذه الدراسات، التي تعج بها المكتبات اليوم ضربا من التعسف والمجازفة.

14. اشتمل تفسير الدَّاوُدِيّ على جملة من الإيجابيات والفوائد، كما لم يخل من بعض المآخذ، التي لا يخلو منها أي عمل بشري

ثانيا- توصيات البحث وآفاقه:

1. إنّ المتصفّح لتاريخ الجزائر ينبهر لما تركه الأجداد من صفحات مشرقة، لشخصيات عظيمة وعديدة، لها وزنها بمعيار التدرج التاريخي، لتلك العهود السابقة، في ميدان التفسير، ولكنها للأسف هي مغمورة، وغير مشهورة؛ ولذا وجب علينا أن نقدمها لجيلنا، وللأجيال القادمة، وأن نزيح عنها تراب

الإهمال والنسيان، ولعلّ هذا العمل المتواضع لبنة من لبنات التعريف، والتذكير والتنويه، والإشادة بمفسري الجزائر، وعلى مفاخر أعمالهم .

2. كما ينبغي توجيه عناية الباحثين والطلبة إلى خدمة تراثنا الدفين، وجمعه وطباعته، وتمحيصه وتنقيحه.

3. وما يجدر التنبيه إليه، أنّ تراث الدَّاوُدِيّ يحتاج منّا إلى تحقيق ودراسة، وتسليط الضوء على جوانب أخرى من حياته، وإسهاماته العلمية.

وختامًا أعتذر عن كل تقصير في هذه الدراسة، فهي محاولة علمية مصطبغة بالصبغة البشرية، فما كان فيها من صواب فمن الله تعالى، ومنه وحده، وما كان من خطإ، فمنّي ومن الشيطان، والله عزّ وجلّ المسؤول أن يجعل هذا السّعي منّا خالصا لوجهه، وعملا صالحا، يقربنا إلى مرضاته، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

الفهارس

- ✓ فهرس الآيات القرآنية
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- ✓ فهرس الآثار
- ✓ فهرس الأعلام المترجم لهم
- ✓ فهرس الأبيات الشعرية
- ✓ فهرس الأماكن و المدن المعرف بها
- ✓ فهرس القبائل والطوائف المعرف بها
- ✓ فهرس المصادر والمراجع.
- ✓ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ﴾	البقرة	212	108
﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٌ﴾	البقرة	219	109
﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾	البقرة	222	19
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ﴾	البقرة	234	11
﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾	البقرة	237	204
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾	البقرة	260	111
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ﴾	البقرة	281-278	113
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ﴾	البقرة	282	114
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾	آل عمران	19	317
﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ﴾	آل عمران	52	115
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا﴾	آل عمران	64	115
﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾	آل عمران	75	116
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾	آل عمران	77	116
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي﴾	آل عمران	85	317
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾	آل عمران	110	118
﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ ﴾	آل عمران	122	118
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾	آل عمران	127-123	119
﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ﴾	آل عمران	133	119
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا﴾	آل عمران	159	120
﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ﴾	آل عمران	165	120
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ ﴾	آل عمران	171 -169	121

﴿ يُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾	الرعد	13	158
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ ﴾	إبراهيم	05	159
﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ ﴾	إبراهيم	14	159
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾	الحجر	09	284
﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	الحجر	22	160
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾	الحجر	47	160
﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	الحجر	99	161
﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾	النحل	02	162
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	النحل	44	162،134
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ ﴾	النحل	48	163
﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾	النحل	75	178
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾	النحل	89	241
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾	النحل	90	224
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ﴾	الاسراء	29	165
﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً﴾	الاسراء	79	143
﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ ﴾	الإسراء	86	164
﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ ﴾	الكهف	07	165
﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ ﴾	الكهف	29	166
﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾	الكهف	65	166
﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾	الكهف	77	167
﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن ﴾	الكهف	80	167

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ﴾	القصص	28-27	182
﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾	القصص	76	183
﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟﴾	العنكبوت	49	08
﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾	العنكبوت	60	184
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾	لقمان	34	185
﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾	الأحزاب	06	203
﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن﴾	الأحزاب	26	207
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾	الأحزاب	33	186
﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	الأحزاب	50	280
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	الأحزاب	59	187
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	فاطر	28	08
﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ﴾	سبأ	13	188
﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ﴾	يس	40	190
﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	الصافات	147	191
﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ﴾	ص	25	192
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي﴾	الزمر	42	193
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ﴾	الزمر	73	193
﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ﴾	غافر	07	194
﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ﴾	غافر	16	318
﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾	غافر	17	317
﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾	فصلت	40	166

فهرس الأحاديث النبوية



فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس البلدان والأماكن المعرف بها

فهرس القبائل والطوائف المعرف بها

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المخطوطات

1. **تفسير الفاتحة**، أبو راس محمد بن أحمد بن محمد الراشدي النّاصري، اللوحة الرابعة والخامسة، مخطوط خاص، بمكتبة الباحث الشيخ بلقرد بوكعبر المعسكري، 32 لوحة، بخط مغربي دقيق، عنوان المخطوط: كتاب الإبريز والإكسير في علم التفسير.

ثانيا: الكتب المطبوعة

1. **أبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الاتجاه النّقدي في المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، محمد المصلح، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات، ط1، 1428هـ.
2. **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.
3. **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، محمد بن علي بن حماد، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصّحوة، القاهرة، مصر، 1401هـ.
4. **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**، عزّ الدين بن الأثير أبو الحسن بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
5. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عبد الرّحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1979م.
6. **أصول التّفسير وقواعده**، خالد عبد الرحمن العك، دار النّفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م .

7. **أصول في التّفسير**، محمد بن صالح العثيمين، دار الآثار، القاهرة، مصر، ط1، 1433هـ/2012م.

8. **أضواء البيان**، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م.

9. **أعلام من المغرب العربي**، محمد الصالح صديق، دار موفم للنشر، ط1، 2007، الجزائر العاصمة.

10. **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، القاضي عياض، تح: يحي اسماعيل، ط1، دار الوفاء، مصر، 1419هـ/1998م.

11. **الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث**، علي يحي معمر، سلطنة عمّان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2 ، 1415هـ/1994م .

12. **الإباضية دراسة مركزة في تاريخهم وأصولهم**، علي يحي معمر، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط2 1407هـ/1987م.

13. ، **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م.

14. **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، أحمد بن ناصر السلاوي، تح: ولدي المؤلف، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

15. **الإسرائليات في التفسير والحديث**، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة مصر، القاهرة ط4، 1420هـ.

16. **الإصابة في معرفة الصّحابة**، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

17. **الأعلام** (**قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**)، خير الدين الزِرِكْلي، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان.

18. **الأموال**، الدّاوُدّي، دراسة وتح: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية ، دار السلام، القاهرة، مصر، ط4، 1429هـ/2008م.

19. **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، أبو عمر يوسف بن عبد البر، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الأولى، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م.

20. **البحر المحيط**، ابن حيان الأندلسي، تح: عرفات حسونة، نشر المكتبة التجارية بمكة، السعودية.

21. **البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور**، أحمد بن عليوة، المطبعة العلوية، ط1، دت، الجزائر.

22. **البداية والنّهاية**، ابن كثير، تح: علي يثري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ/ 1988م.

23. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المعرفة، بيروت، لبنان .

24. **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ابن عذاري المراكشي، الدار العربية للكتاب بيروت، ط3 ، 1983م.

25. **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه للمسائل المستخرجة**، أبو الوليد بن رشد القرطبي، مطبعة المتوسط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م.

26. **التاريخ الكبير**، محمد بن اسماعيل البخاري، طبع بإشراف: محمد عبد المعين خان، دار دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

27. **التبيان في أقسام القرآن**، ابن قيّم الجوزية، تح: طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ.

28. **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، نشر الدار التونسية، 1984م.

29. **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1393هـ.

30. **التصاريف**، يحي بن سلاّم التّميمي البصري القيرواني، تح: هند شلبي، دار التّونسية 1400هـ/ 1980م.

31. **التعريف بالقاضي عياض**، محمد بن القاضي عياض تح: محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف المغربية، ط2، 1402هـ.

32. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط1 1430 هـ/ 2009م.

33. **التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا**، الطرهوني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ.

34. **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7 ،1410 هـ.

35. **التّفسير ورجاله**، محمد الفاضل بن عاشور، دار السّلام، ط1 ، 1429هـ/ 2008م.

36. **التيسير في قواعد التفسير**، الكافيجي، تح: ناصر محمد المطرودي، نشر دار القلم بدمشق، ط1،1410هـ.

37. **الثقات**، محمد بن حبان البستي، طبع بمنطقة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط1، 1393 هـ.

38. **الجامع الصحيح**، البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ/1987م .

39. **الجامع لأحكام القرآن**، عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيّش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964 م .

40. **الجرح والتعديل**، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تح: عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف، الهند، ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1371هـ.

41. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، الثعالبي، تح : علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1418هـ/1997م.

42. **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين)**، حسن علي حسن، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م.

43. **الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، محمود إسماعيل، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2 ، 1406هـ/1985م.

44. **الدر المنثور في التفسير المأثور**، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1993م.

45. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، تح : محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1392هـ/1972م.

46. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، برهان الدين بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان

47. **الذخيرة في الفقه المالكي**، أحمد بن إدريس القرافي، تح: محمد حجي وغيره، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، 462/3.

48. **الرسالة**، الشافعي، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

49. **الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام**، السهيلي، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

50. **الروض المعطار في خبر الاقطار**، محمد بن عبد المنعم الحميري، تح : إحسان عباس، نشر مكتبة لبنان، ط2 ،1409هـ.

51. **الروضتين في أخبار الدولتين النّورية والصّلاحية**، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي، المعروف بأبي شامة، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2002م.

52. **السنن الكبرى**، البيهقي، النّاشر مجلس دائرة المعارف النّظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدرآباد، ط1، 1344هـ.

53. **السنن**، الترمذي، تح: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

54. **السيّر وأخبار الأئمة**، يحي بن أبي بكر الورجلاني أبو زكريا، تح: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس 1405هـ.

55. **السيّر**، أحمد بن سعيد الشماخي، تح: أحمد السيّابي، نشر سلطنة عمان سنة 1407هـ.

56. **السيرة النبوية**، ابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1411هـ.

57. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، عياض بن موسى اليحصبي، تح : عبده كوشك، دار الفيحاء، بيروت، لبنان، 1420هـ/ 2000م .

58. **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، عبد العزيز المجدوب، دار سحنون للنشر والتوزيع دار ابن حزم .

59. **الصلة**، خلف بن عبد الملك بشكوال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1966م.

60. **العُجاب في بيان الأسباب**، ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، تح: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1 ، 1418هـ.

61. **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوري الثعالبي الجعفري الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ/ 1995م.

62. **القاموس المحيط**، فيروز آبادي مجد الدين، تح: مكتب تح التراث، بيروت، لبنان، ط8 1426هـ/2005م.

63. **القواعد الحسان في تفسير القرآن**، السعدي، تحقيق وتعليق:خالد بن عثمان السبت دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ.

64. **الكامل في التاريخ**، علي بن محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير، دار صادر، بيروت، لبنان.

65. **اللباب في تهذيب الأنساب**، (**الأنساب للسمعاني**)، علي بن محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير، دار صادر، بيروت، لبنان، 1980/1410.

66. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، أبو الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

67. **المخصص**، ابن سيده أبو الحسن علي بن اسماعيل، تح: خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1996م.

68. **المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية**، عبد السلام الكنوني، مكتب المعارف الرباط، المملكة المغربية.

69. **المستدرك على الصّحيحين**، الحاكم النيسابوري، تح : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 ، 1411هـ/ 1990م.

70. **المستصفى من علم الأصول**، أبو حامد الغزالي، حققه وعلق عليه محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1432هـ/2011م.

71. **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني**، تح: ماريا حسوس بيقيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1401هـ/1981م

72. **المصباح المنير**، أحمد بن محمد الفيومي الحجازي، تح: أحمد جاد، دار الغد الحديد، القاهرة، مصر، ط1 1435هـ/2014م.

73. **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، عبد الواحد بن علي المراكشي ، نح : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ط1،1368هـ / 1949م .

74. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، أحمد بن يحي الونشريسي، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.

75. **المغرب العربي**، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م.

76. **المفسرون الجزائريون عبر القرون(بحث تاريخي يُعَرِفُ بالعلماء الجزائريين لدى تفسيرهم للقرآن الكريم)**، محمد المختار اسكندر، مطبعة حلب، الجزائر، دت.

77. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تح: محمد الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/ 1985م.

78. **الملل والنحل، محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني أبو الفتح،** تح: عبد العزيز الوكيل، دار ابن حزم، (دت).

79. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،** ابن الجوزي، تح : محمد ومصطفى عطاء نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1402هـ.

80. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،** محي الدين بن شرف النووي أبو زكريا ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1392هـ

81. **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الواثق،** أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني مطبعة الحاج الطيب الأزرق، فاس المغرب، 1298هـ.

82. **الموافقات،** الشاطبي، في أصول الأحكام، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ت، 254/3.

83. **المواهب القدوسية في المناقب السنوسية،** محمد بن عمر الملالي التلمساني، تح: علال بوربيق، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

84. **الموسوعة العربية العالمية،** مجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1419هـ/1999م.

85. **الموسوعة الفقهية الكويتية،** وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

86. **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية،** عبد العزيز بن عبد الله، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب .

87. **الموطأ،** مالك بن انس، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دت).

88. **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب،** محمد بن أحمد بن صعد التلمساني، تح: محمد أحمد الديباجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2 ، 1432هـ/ 2011م.

89. **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، ابن الماوردي البصري، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.

90. **الوافي في شرح الشاطبية**، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار السّلام، ط7، 1432هـ/2011م.

91. **أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ**، ابن حجر العسقلاني، تح: محمد عبد المعين خان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2 ، 1406هـ/1986م.

92. **أيسر التفاسير إلى كلام العلي الكريم**، أبوبكر جابر الجزائري، راسم للدعاية والإعلان، جدة السعودية، ط3، 1410هـ/ 1990م.

93. **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الثورية، الرياض، ط4، 1419هـ.

94. **تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431هـ/2001م.

95. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الذهبي، تح: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ / 1987م.

96. **تاريخ الأمم والملوك**، محمد بن جرير الطبري، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرف القاهرة، مصر، ط2 ، دت.

97. **تاريخ التراث العربي**، فؤاد سزكين، اشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنّشر بجامعة الإمام الرياض، 1403هـ/1983م.

98. **تاريخ الجزائر الثقافي**، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009م.

99.**تاريخ الخلفاء،** جلال الدين السيوطي، تح : حمدي الدّمرداش محمّد، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط،1421هـ/2000م.

100. **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفتح، دار التراث العربي ليبيا، ط2.

101. **تاريخ الفقه الإسلامي، عمر سليمان الأشقر**، مكتبة الفلاح، دار النّفائس، الكويت، ط2، 1410 هـ/1989م.

102. **تاريخ علماء الأندلس**، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الغرضي، اعتنى به عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 1408هـ/1988م.

103. **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلاء، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

104. **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

105. **تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2008م.

106. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض بن موسى أبو الفضل**، تح: سعيد أحمد أعراب وآخرين، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1، 1983.

107. **تعريف الخلف برجال السلف**، أبو القاسم الحفناوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1405هـ/1985م.

108. **تعريف الدارسين بمنهاج المفسرين**، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط5، 1433هـ/2012م.

109. **تفسير ابن باديس**، عبد الحميد بن باديس، اعتنى به وخرّج أحاديثه وآثاره أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد، دار ابن حزم، ط1، 1430هـ/ 2009م.

110. **تفسير ابن عرفة**، عبد الله بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تح: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ط1

111. **تفسير القرآن**، عبد الرزاق الصنعاني، تح مصطفى مسلم، دار الرشد، الرياض السعودية، ط1، 1410هـ/1989م.

112. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، تح: مصطفى السيّد، محمد العجماوي، علي الباقي حسن عباس، مؤسسة الجيزة، قرطبة، ط1، 1421هـ.

113. **تفسير الموطأ**، مروان بن علي البوني أبو عبد الملك، تح: أبو عمر عبد العزيز الصغير دخان المسيلي، ط1، 1432هـ/2011م، الدوحة، قطر.

114. **تفسير بن عرفة**، عبد الله محمد ابن محمد بن عرفة الورغمي، تح: حسن المناعي، ط1، مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، تونس.

115. **تفسير كتاب الله العزيز**، هود بن محكم الهواري ، تح : بلحاج ابن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

116. **تفسير يحي بن سلام**، يحي بن سلاّم التّميمي البصري القيرواني، تح: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م.

117. **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، تح: صغير الباكستاني، نشر دار العاصمة بالرياض، ط1 1409هـ.

118. **تهذيب التهذيب**، ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، دائرة المعارف النّظامية، الهند، 1325هـ.

119. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف المزي أبو الحجاج ، تح : بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1418هـ.

120. **تهذيب اللغة**، الأزهري تح: عبد السلام هارون وآخرين، نشر الدار المصرية للتأليف والنّشر، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1410هـ/ 1990م.

121. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1416هـ/1996م.

122. **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط2 ، 1422هـ.

123. **جمهرة الأمثال**، أبو هلال العسكري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.

124. **جمهرة اللغة**، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، نشر دار العلم للملايين، ط1، 1978م.

125. **جواهر القرآن**، أبو حامد الغزالي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط4، 1979م.

126. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ط3 ، 1400هـ.

127. **خريدة القصر وجريدة العصر**، الأصفهاني، تح: محمد المرزوقي، محمد العروسي، والجيلالي بن الحاج يحي، الدار التونسية للنشر، 1966م.

128. **دولة بني حماد**، عبد الحليم عويس، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1400هـ/ 1980م.

129. **ذيول العبر في خبر من غبر**، الذهبي أو عبد الله محمد بن عثمان ، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

130. **رسائل أبي القاسم القالمي**، بن منصور عبد الوهاب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، ط1، 1370هـ/1951م.

131. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

132. **رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادها ونسّاكهم وسر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، عبد الله المالكي أبو بكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1403هـ.

133. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، محمد بن يوسف الصّالحي الشامي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1414هـ/1993م.

134. **سنن ابن ماجة**، ابن ماجة القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان،(دت).

135. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1043 هـ .

136. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1399هـ،/1979م.

137. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين**، ومن بعدهم، اللالكائي، دار ابن حزم، ط1، 1426هـ/2005م.

138. **شرح الجامع الصّحيح**، نور الدين السالمي، نشر مطبعة الأزهار البارونية، مصر، ط1، 1326هـ.

139. **شرح النووي على مسلم**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1392م.

140. **شرح ديوان أبي تمام**، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تح: محمد عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1982م.

141. **شخصية الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي وتراثه العلمي (تفسير الفاتحة ومراجعاته مع الإمام السنوسي)**، علال بوربيق، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث ، الجزائر، طبعة خاصة، 2013م.

142. **شعب الإيمان**، أبو بكر البيهقي، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ.

143. **صحيح مسلم**، مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

144. **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد ، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه عبد العليم خان، رتب فهارسه عبد الله أنيس الطباخ، علم الكتب، ط1، 1407هـ/1987م .

145. **طبقات المفسّرين**، أحمد بن محمد الأدنوي، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، السعودية، ط1، 1417هـ/ 1997م.

146. **طبقات المفسّرين**، الدّاودّي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

147. **طبقات النحويين واللغويين،** محمد الحسن الزبيدي أبو بكر ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف بمصر .

148. **طبقات علماء إفريقية،** محمد بن أحمد بن تميم القيرواني أبو العرب، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط2، 1985م.

149. **طرح التثريب في شرح التقريب،** زين الدين عبد الرحيم العراقي، تح : عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م.

150. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري،** محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

151. **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شرف الحق الصديقي العظيم آبادي، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط 2 1415هـ.

152. **غاية النهاية في طبقات القراء،** محمد بن محمد الدمشقي، ابن الجزري أبو الخير، دار الكتب العلمية، ط3 ، 1412 هـ/1982م.

153. **فتاوى البرزلي،** أبو القاسم بن أحمد البرزلي، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

154. **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه :محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب وعليه تعليقات العلاّمة ابن باز.

155. **فتح البيان في مقاصد القرآن،** صديق بن حسن القنوجي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م.

156. **فتح القدير بين فني الرواية والدراية من التفسير**، الشوكاني، دار الفكر، بيروت، لبنان.

157. **فصول في أصول التّفسير**، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، دار ابن الجوزي، للنشر والتّوزيع، المملكة العربية السّعودية، ط3 ، 1420هـ/1999م.

158. **فضائل القرآن**، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيدة، تح: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.

159. **فهارس مخطوطات خزانة القرويين**، محمد العابد الفاسي، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1399هـ/1979م.

160. **فهرسة معلمة التراث الجزائري**، بلقاسم بشير ضيف، مراجعة عمان بدري، مكتبة طريق العلم،ط2، دت.

161. **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، أبو بكر محمد بن خير، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998/1419م.

162. **فواتح الرحموت بحاشية المستصفى**، عبد العلي محمد الانصاري، طبعة بولاق، ط1، 1324هـ.

163. **قواعد الترجيح عند المفسرين**، حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، السعودية، ط2، 1429م.

164. **قواعد التّفسير جمعا ودراسة**، خالد بن عثمان السّبت، دار عفان، القاهرة، دار ابن القيّم، الرياض، السعودية، ط2، 1429هـ.

165. **كتاب الأنساب**، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط1، 1382هـ/ 1962م.

166. **كتاب العظمة،** أبو الشيخ الأصبهاني، تح: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط1 1408هـ .

167. **كتاب نواهد الأبكار وشوارد الأفكار،** جلال الدين السيّوطي، وهو حاشية السيّوطي على تفسير البيضاوي، جامعة أمّ القرى السعودية، 1424هـ/ 2008م.

168. **كشاف اصطلاحات الفنون،** محمد علي الفاروقي، تح : لطفي عبد البديع، نشر وزارة الثقافة بمصر، ط1، 1382هـ.

169. **كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون،** حاجي خليفة، المطبعة الإسلامية بطهران، إيران، ط3، 1387هـ/ 1947م.

170. **لباب التأويل في معاني التنزيل(تنزيل الخازن)،الخازن علاء الدين علي محمد بن إبراهيم البغدادي،** دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م.

171. **لسان العرب،** محمد بن مكرم بن منظور، تح: سيّد رمضان أحمد، عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشادلي، ط1، دار صادر، بيروت ، لبنان.

172. **مباحث في علوم القرآن،** مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط6، 2000م.

173. **مجاز القرآن،** معمر بن المثنى التيمي البصري أبو عبيدة، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1381هـ.

174. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** الهيثمي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1412هـ.

175. **مجموع الفتاوى لابن تيمية،** ابن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، السعودية، 1416هـ/ 1995م.

176. **مختار الصّحاح**، محمد بن أبي بكر الرّازي، ترتيب: محمود خاطر بك ، المطبعة الأميرية، مصر، القاهرة، 1345هـ/1926م.

177. **مدرسة الحديث من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الحسين بن محمد شواط، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1411هـ.

178. **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، القاضي عياض وولده، تح: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م

179. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، محمد بن عبد الله اليافعي اليمني، مطبعة بيروت، لبنان، 1954م.

180. **مراتب النحويين**، أبو الطيّب اللغوي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي.

181. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، محمد قسوسي، وإبراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ.

182. **مسند الموصلي**، أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي المثنى، تح حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط1، 1404هـ/1984م

183. **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تح: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

184. **مصابيح الجامع شرح الجامع الصّحيح للبخاري المشتمل على بيان تراجمه وأبوابه وغريبه وإعرابه**، بدر الدين الدماميني، تح: نور الدين طالب بالتعاون مع لجنة متخصصة من المحققين، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط1، 1430هـ/2009م.

185. **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدبّاغ، مكتبة الخانجي بمصر.

186. **معالم التنزيل**، البغوي، تح : محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ/1997م.

187. **معالم في أصول التّفسير**، ناصر بن محمد بن عثمان المنيع، دار الصّميعي للنشر والتّوزيع، الرياض، المملكة العربية السّعودية، 1432هـ/2011م.

188. **معاني القرآن الكريم**، أبو جعفر النحاس، تح: محمد بن علي الصّابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، السّعودية، ط1 ، د.ت.

189. **معجم أعلام الجزائر**، عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1400هـ.

190. **معجم الأدباء**، ياقوت الحموي، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1400هـ.

191. **معجم البلدان**، الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

192. **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/ 1993.

193. **معجم المفسرين من مصادر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، عادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، ط3، 1409هـ.

194. **معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة**، دار الدعوة، د ت.

195. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد**، البكري، عالم الكتب، ط3، 1403هـ.

196. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، أبو الحسن الأشعري، تح: محي الدين عبد المجيد، المكتبة المصرية، 1411هـ/ 1990م.

197. **مقاييس اللغة**، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، نشر دار الكتب العلمية بإيران.

198. **مقدمة ابن خلدون**، عبد الرحمن بن خلدون، القاهرة، دار الشعب، 1389هـ.

199. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ.

200. **منح الجليل شرح مختصر خليل**، محمد بن احمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي، دار الفكر، بيروت لبنان، لبنان، 1409هـ/1989م.

201. **موسوعة الإمام العلاّمة أحمد بن نصر الدّاودّي المسيلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه**، عبد العزيز صغير دخان، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

202. **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، عبد المنعم الحنفي، دار الراشد للطباعة، ط1 ،1413هـ/1993م.

203. **موسوعة القبائل العربية**، محمد سليمان الطيب، بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي ط1، 1414هـ/1993م.

204. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تح : علي محمد البجاوي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

205. **نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد**، ممّا اختصره من تقييده الكبير عن شيخه ابن عرفة وزاد عليه، أبو العباس البسيلي التونسي، تقديم وتح: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

206. **هميان الزاد إلى أرض المعاد**، محمد يوسف اطفيّش، طبعة وزارة التراث والثقافة، عمان 1406هـ/1986م .

207. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمد بن خلكان أبو العباس، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. **الأموال، الدَّاوُدِيّ**، تح: رضا محمد سالم شحادة، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة القرويين ، طبعة مركز إحياء التراث المغربي، الرباط، المغرب، 1988م.
2. **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، مساعد بن سليمان الطيّار، دار ابن الجوزي، الرياض، ط**1**، 1422هـ.
3. **الضوابط المنهجية لمقدمات العلوم الإسلامية نماذج من التّفسير والفقه**، محمد عبد الحق حنشي، أطروحة لنيل دكتوراه دولة، تحت إشراف محمد جميل بن مبارك جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المغرب، 1422هـ/2001م.
4. **المذهب المالكي بالمغرب الأوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)**، سبع قادة، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية، العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2003م-2004م.

رابعا: الدوريات والمجلات

1. **أحمد بن نصر الدّاودّي الطرابلسي الفقيه المحدث، حياته وآثاره مع تذييل ببعض فتاويه**، حمزة أبو فارس، من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي وتنقلات العلماء والكتب أيّام 20-23 ديسمبر1995م، مراجعة وتقديم، عبد الله الهرّامة، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس، لبيبا.
2. **أحمد بن نصر الدّاودّي، الطرابلسي التلمساني حياته وآثاره**، من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي وتنقلات العلماء والكتب أيّام 20-23 ديسمبر 1995م، عز الدين زغيبة، مراجعة وتقديم، عبد الله الهرّامة، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس لبيبا.

3. **أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي وتنقلات العلماء والكتب أيّام 20–23** ديسمبر1995م، مراجعة وتقديم، عبد الله الهرّامة، كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس لبيا.

4. **الإمام أحمد بن نصر الدّاودّي المسلي المالكي وكتابه : النّصيحة في شرح صحيح البخاري**، عبد العزيز دخان، العدد الثالث والثلاثون من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، يونيو 2007م.

5. **الإمام أحمد بن نصر الدّاودّي محدثا وفقيها**، عبد العزيز صغير دخان ، مكتبة الصحابة، الشارقة الإمارات العربية، ط1، 2008م.

6. **جريدة الشروق اليومية**، الهادي الحسني، العدد 4903، 31 أكتوبر 2015م

7. **جريدة المنار الجزائرية**، مولود قاسم، العدد 40، 10 أفريل 1953م.

8. **ليانة عبر التاريخ**، فوزي مصمودي، جريدة الشعب، العدد 11065، 30 جويلية 1996م.

9. **سياسة الفاطميين نحو المغرب**، أحمد المختار العبادي، صحيفة المعهد المصري، مدريد، 1957م.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

ملخص باللغة العربية

ملخص الدراسة:

تبحث هذه الدراسة في أحد أقدم تفاسير المدرسة الجزائرية المالكية، وهو تفسير أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت:402هـ) فقد جمعت آراءه ونصوصه التفسيرية، حيث بلغت 200 قولا.كما بينت هذه الدراسة منهج الدّاودي في التفسير وموارده، لتخلص في الأخير إلى بيان ملامح التفسير في الجزائر والأساس الذي قامت عليه، فهذه أول دراسة متخصصة في تفسير الدّاودي.

الكلمات المفتاحية :

التفسير، أبو جعفر أحمد بن نصر الدّاودي ، الجمع، المنهج.

Summary of the thesis:

This scientific thesis deals with the study and gathering of the methodology of Abou jafer Ahmed ibn naser ElDaoudi. A subject which deserves research and study.

In order to focus on the mythology of the interpreter and determine the strengths and weaknesses in the interpretation and discuss them from the 200 sayings gathered in this study

The thesis consists of a preamble; three chapters and a conclusion.

The preamble deals with the talk about the definition of the interpretation of Quran ;and the history of interpretation in Algeria before El Daoudi .

The first chapter deals with the age of El Daoudi; the five century from the political ,social ,cultural and scientific aspects in general, and the talk about the life of El Daoudi (biography)

The second chapter is the interpretation of Quran and it's sources.

The third chapter deals with the methodology of the methodology of the interpreter in the interpretation of the verses.

It included an introduction to the Book of interpretation and the attachment of the book to this owner ,giving examples from his interpretation and discussing them .them .this chapter also deals with throwing light on the positive aspects and the short comings of the interpretation of El Daoudi.

The conclusion included a group of results and recommendation followed by the indices. May god Allah leads us to the right path

Key words :

Interpretation – abou jafer Ahmed ibn nasre el Daoudi – gathering – the methodology.



Synthèse de l'étude :

Cette étude fait l'objet d'une investigation de la plus ancienne exégèse du rite malékite dans les enseignements algériens du théolodicien (uléma) AHMED-IBN-NASR-AL-DAOUDI (décédé en 402 de l'an de l'hégire) C .

Cette thèse a regroupé toutes les interprétations textuelles (avis, opinions et commentaires), qui ont atteints plus de 200 énoncés.

Cette étude a élucide la méthodologie prise par AL-DAOUDI dans l'exégèse du rite malékite et ses ressources, pour en arriver à des éclaircissements concises et précises d'une interprétation basée.

Cette étude est la première spécialisée dans l'interprétation de rite malikite d'AL-DAOUDI, en Algérie.

Mots clés :

Interpretation, ABOU-DJAÀFAR AHMED NASR AL-DAOUDI , COLLECTION, METHOLOGIE.